

فقه اللغة،
النثرة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

التعریف بفقه اللغة ونشأته وتطوره

تعريف فقه اللغة باعتبار الإفراد والإضافة

شرح العنصر

معنى كلمة "فقه" لغة

تدور مادة (ف.ق. هـ) وما اشتق منها في معاجم اللغة حول معنى الفهم، والإدراك والفهم، والإبادة ، والعلم. فالفقه هو: (العلم في الدين يقال: فقه الرجل يفقه فقهًا فهو فقيه وفقه يفقه فقها إذا فهم، وأفهمته بينت له، والنفقه تعلم الفقه)(1).

يقول ابن فارس: (ف، ق، هـ) الفاء، والكاف، والهاء أصل واحد يدل على إدراك الشيء والعلم به تقول: فقحت الحديث فقها وكل علم بشي فهوا فقه يقولون: لا يفقه ولا يتفقه ثم اختص بذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه(2).

غلب هذا المصطلح على هذا العلم؛ لسيادته وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم(3).

والفهم في أصل معناه لا يكون إلا بالعمق، والعمق لا يقوم إلا بالدليل وإظهار أسرار المفهوم ليتمكن الإدراك ويتحذ له من القلب مستقراً ومقاماً(4).

1- العين مادة (فقه) 3 / 37 تحقيق د/ مهدي المخزومي -2- مقاييس اللغة مادة (فقه) 4 / 442 ، والمجمل 3 / 703 ، اللسان 3 / مادة فقه 3- اللسان مادة (فـ - قـ - هـ) ، المعجم الوسيط 2 / 698 . 4- فقه اللغة العربية د / عبد الله العزاوي 5 ، 6 .

معنى كلمة "اللغة" في المعاجم اللغوية

أما معنى (اللغة) من الناحية اللغوية فقد اختلف أصحاب المعاجم اللغوية في الأصل المنشق منه كلمة لغة وأجمعوا على رجوعها إلى معنى واحد وهو الكلام وفيما يلي ذكر بعض أقوال اللغويين في معنى كلمة "لغة":

قال ابن فارس: (لغو) اللام والعين والحرف المعنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به والآخر على اللهج بالشيء.

قال ابن منظور: (اللغة: السن، وحدّها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من "لغوت" أي: تكلمت، أصلها: لغوة، كسرة وقلة وثبة، كلها لاماتها وواوات).

قال الجوهري: (أصلها لغى أو لغو الهماء عوض ومصدره اللغو وهو الطرح فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به ومحذف الواو تحفيقاً)(1).

قال ابن سيده: لغوت أي: تكلمت وأصلها لغوة، ونظيرها كرفة وقلة وثبة كلها لامها واو، ولقولهم قلوت بالقلة وكروت بالكرة

ولأن الثية كأنها من مقولب ثاب بثوب والجمع لغات، ولغوت كرات وكربن يجمعونها بالواو والنون إشعارا بالعرض من المحفوف مع الدالة على التغير وربما كسروا أو اثل مثل هذا قالوا لغي يلغى(2).

1- الصحاح مادة (لـ غ) 2- المخصص 1/6 ، 7 .

معنى "اللغة" في الاصطلاح

يختلف المراد بكلمة اللغة اصطلاحا حسب القائلين بها ؛ فهي عند القدماء من اللغويين: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، بينما يعرفها بعض المحدثين من علماء الغرب مثل: سابير "Sapir" والذي عرفها بأنها : "اللغة طريقة إنسانية بحثة غير غريزية للتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا"، بينما يعرفها: بلوخ وتراجر "Trager، Bloch" : بأنها: "اللغة نظام اجتماعي من الرموز المنطقية الاعتباطية تتعاون به مجموعة اجتماعية، وأخيرا : يعرفها هال "Hall": بأنها : "اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة - المنطقية المعتمد استخدامها".

أما اللغويون العرب اختلفوا في تعريفها، إلا أن جميع تعاريفاتهم تعود لمعنى واحد يتضمن ما قاله ابن اللغة ابن جني بأن اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهذا التعريف يشمل أربعة جوانب هي: أن اللغة أصوات منطقية. وأن وظيفتها التعبير. وأنها اللغة تعبّر عن أغراض. وأنها متداولة بين قوم يتفاهمون بها.

أما ابن الحاجب فعرفها بأنها: كل لفظ وضع لمعنى، وتوسيع اللغويون في تعاريف اللغة إلا أن جميع تعاريفاتهم تدور حول هذين التعريفين، فخلاصة ما توصل إليه اللغويون المحدثون أن اللغة وسيلة تفاهم بين الأفراد لا يقتصر دورها على الأصوات فحسب، بل تدخل فيها قسمات الوجه وتغييراته وإشارات اليدين أو حركات الجسم.

وخلاصة تعاريفهم للغة أنها:

أولا: أنها نظام تعبيري صوتي استقر عليه العرف والاستعمال في عصر معين وبين جماعة أو طائفة معينة يمكن بواسطته التفاهم بين أفراد هذه الجماعة الذين يبلغون مستوى علنيا من الادراك.

ثانيهما: أن كل ما قاله أو يقوله أي فرد من أفراد جماعة لغوية ما.

والملحوظ أن هذين التعريفين يتناقضان، فأولهما ينص في إصرار على ضرورة تحديد عنصري الزمن والمكان، بينما ينص ثانيهما على تخطي هذين الحاجزين وامتداد مفهوم اللغة إلى ما خلف الزمن والمكان. (1)

1- محاضرات في فقه اللغة د عبد الحفيظ سالم ص 3 ، 4 .

تعقب

حقيقة الأمر أن كلا التعريفين قد سيق لغرض معين، أو بعبارة أخرى لمفهوم معين للغة فالتعريف الثاني يحيط بالمادة اللغوية

في كل زمان ومكان ، أما الأول فيعالج اللغة باعتبارها نظاماً تعبيرياً ندرسه ونقدر له.

ومن ثم فإنه يصر على ضرورة منهجية مهمة هي عدم الخلط بين مادة لغوية من زمان أو مكان معين بمادة لغوية تختلف عنها في الزمن والمكان(1) ويلاحظ أن تعريف القدماء للغة فيما ذكر أدق تصويراً لها، لاتصالها الوثيق بالمجتمع على اختلاف طبقاته يصور ذلك أستاذنا الدكتور، عبد الله رباعي حيث يعلق على تعريف ابن جنى فيما سبق بقوله: "ومهما قيل عن هذا التعريف فإننا نلحظ الإشارة إلى أهم العناصر التي يحتاج الإنسان إليها في تصوير اللغة مثل:

1- صوتية اللغة بمعنى: أن اللغة في صورتها الخارجية أنما هي نظام من الأصوات.

2- عرفيتها بمعنى أن : أصحاب اللغة قد اتفقوا أو تقبلوا هذه الأصوات على معانٍ معينة.

3- اجتماعية: فاللغة إنما تنشأ بالمجتمع وتحيا به فلكل قوم لغة يعبرون بها عن أغراضهم.

4- وظيفتها في التعبير عن الأغراض مهما كانت تلك الأغراض التي يهدف إليها الإنسان.

1- العربية ولهجاتها د/ عبد الرحمن أيوب 23 / 1

فقه اللغة،
النشأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

فقه اللغة في الاصطلاح

شرح العنصر

مقدمة

لم يرد عن علماء العربية القدمى استخدام مصطلح فقه اللغة بصورة التراكيبية ولعل السبب في ذلك يرجع إلى شيئين:

الأول: أن هذا المصطلح في حالة الإفراد غالب عند مؤلء العلماء على علم الشريعة.

الثاني: اختلاط مصطلح الفقه عند القدمى بغیره من المصطلحات اللغوية الأخرى حيث أطلقوه على اللغة أحياناً كما أطلقوه على علم اللغة وأطلقوه أيضاً على متن اللغة مما أدى إلى صعوبة تحديد مفهومه ويرجع الفضل لعلماء اللغة المحدثين في بيان مفهوم هذا المصطلح مع اختلاف عباره كل منهم في هذا التعريف(1).

1- محاضرات في فقه اللغة د عبد الحفيظ سالم ص 5

أهم التعريفات

التعريف الأول: فقه اللغة هو العلم الباحث عن الألفاظ ومعانيها وعن المباحث التي تتعلق بها في أطوارها المختلفة(1).
التعريف الثاني: علم يبحث عن نشأة اللفظ العربي، وتركيبه وربطه بمعناه، وعن الأطوار التي مررت به وعن القوانين التي

روعيت في ذلك(2). التعريف الثالث: العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، ومعرفة سر تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر(3). وهذا التعريف شامل لمفهوم هذا المصطلح مما جعل صاحبه يعلق عليه بقوله : بأنه بهذا المعنى يضم كل الدراسات اللغوية التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية، واحتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض، ونشأة اللغة الفصحى، واللهجات، وكذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة، ودلالة الألفاظ، وبنيتها من التواهي التاريخية المقارنة، والتواهي الوصفية، وكذلك في العلاقات النحوية بين مفرداتها كما تبحث أخيرا في أساليبها واختلاف هذه الأساليب باختلاف فنونها من شعر، ونشر، وغير ذلك(4).

1- فقه اللغة العربية د / إبراهيم نجا ص 10 . 2- فقه اللغة العربية ص 18 . 3- فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ص 9 . 4- فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ص 10 .

فقه اللغة،
النشأة
والتطور ،
وأهم القضايا
المتضمنة

التعريف بفقه اللغة ونشأته وتطوره

نشأة فقه اللغة وتطوره

شرح العنصر

أثر القرآن الكريم في نشأة فقه اللغة

يرجع الفضل إلى كتاب الله العزيز في توجيه أذهان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا العلم حيث كانوا شغفه بمعرفة معاني الألفاظ الغربية فيه.

فقد كانوا يستفتون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في معاني هذه الألفاظ تارة ويعرفونها من كلام العرب الفصيح نظما ونثرا تارة أخرى(1).

ولعنائهم بهذه الفكرة أفردوا لها المصنفات الخاصة بها وأول من بدأ بالتأليف فيها عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما- (المتوفى 68 هـ) حيث نسب إليه كتابا في هذا الشأن سمي بغرير القرآن.

ثم ترددت المؤلفات التي تعالج معاني الألفاظ الغربية في القرآن الكريم بعد ابن عباس ومنها:

- غرير القرآن المسمى بـ (معاني القرآن للفراء المتوفى 207 هـ).

- غرير القرآن المسمى بـ (مجاز القرآن لأبي عبيدة المتوفى 210 هـ).

- غرير القرآن لابن قتيبة المتوفى 276 هـ.

1- التفسير والمفسرون الذهبي 32 ، 34 .

اتساع دائرة التأليف لمعالجة معاني الألفاظ الغربية

لم تقتصر فكرة القدامي من العلماء -على ما ذكرنا- بل اتسعت دائرة ذهانهم لتعالج معاني الألفاظ الغربية في كلام العرب - حيث قام هؤلاء الأفذاذ بتأليف الرسائل الخاصة التي تعالج الألفاظ أو المعاني، وقد سار على درب هذا المنحى كثير من علماء اللغة منهم الأصمسي (المتوفى 217 هـ) حيث صنف رسالة في أسماء الوحوش والغابات والشجر، وصنف أبو حنيفة الدينوري المتوفى (282 هـ) رسالة في الأنواء والنبات ... إلخ.

التأليف في معاني المفردات وحصر ألفاظ العرب

لم يقتصر هؤلاء اللغويين على ما سبق بل قاموا بتصنيف الكتب التي تعالج المفردات الموضوعة لمختلف المعاني ومن أشهر ما ألف من هذه البحوث الألفاظ لابن السكين المتوفى (244 هـ) والألفاظ الكتابية للهمذاني (المتوفى 327 هـ) كما اتسعت دائرة هؤلاء العلماء حيث قاموا بتأليف الكتب التي تحصر ألفاظ العرب عامة مع بيان معانيها.

وأول من سلك هذا الدرب وفق هذه الطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى 170 أو 175 هـ) في معجمه القيم "العين" ففي هذا الكتاب سار على نسق ترتيب مخارج حروفها مبتدئاً بحروف الحلق منتهياً بحروف الشفة وقد عرفت طريقته هذه بمدرسته (مدرسة التقليبات الصوتية).

وقد سار على طريقة الخليل بن أحمد - مع بعض الاختلافات- من جاء بعده من اللغويين ومنهم ابن دريد (المتوفى 351 هـ) في كتاب "الجمهرة"؛ فقد جمع مواد كتابه من "العين" ومن كتب اللغويين الأخرى كالأشمي، وابن عبيدة، وغيرهما إلا أن ابن دريد خالف الخليل في كتابه "الجمهرة" حيث سار فيه على الترتيب الألفائي وعرفت مدرسته باسم (مدرسة التقليبات الهجائية)

ومع التطور الفكري واللغوي نرى "الجوهري" يبتكر طريقة جديدة تختلف عن طريقة سابقيه - الخليل بن أحمد وابن دريد - حيث رأى أن طريقتهما تنقل كاهل الباحث المبتدئ في البحث عن معانى الكلمات؛ لاتباع الأول ترتيب مواده من منظور المخارج الصوتية، والتزام الثاني ترتيب مواده من منظور الأبجدية العادية مما ينتج عنه مشقة البحث عن معانى الكلمات وصعوبة الوصول إلى ما يريده الباحث؛ فاتخذ طريقة تيسّر على الباحث الكشف عن معانى الكلمات بسهولة حيث جعل الحرف الأخير من المادة بابا والأول فصلاً وعرفت مدرسته باسم (مدرسة القافية)(1).

1- فقه اللغة العربية د / إبراهيم نجا ص 41 ، فقه اللغة العربية ص 23 وما بعدها.

أول ما سُمِّي به علم اللغة

أطلق القدامي من اللغويين العرب على هذه البحوث التي تقوم بجميع المفردات ومعرفة دلالاتها عدة مصطلحات أقدمها مصطلح (لغة).

وأشهر من أطلق هذا الاسم: أبو الطبيب اللغوي (المتوفى 351 هـ) وأبو زيد والأصمسي، وأبو عبيدة .

كما أطلق اللغويون القدامى على هذه العلمـ أيضـاً مصطلحـ (متن اللغة) أو (علم اللغة) بقولهمـ اعلم أنه يقال لعلم اللغةـ (علم متن اللغة) بزيادة لفظـ (متن) ؛ لأن اللغةـ قد تطلقـ على ما يشملـ جميعـ أقسامـ اللغةـ العربيةـ وإضافةـ العلمـ إليهـ للبيانـ إنماـ سميـ (متن اللغة)؛ لكونـهـ أصلـاـ لماـ عداـهـ والمرادـ هوـ (علمـ متنـ اللغة)(1).

علىـ آنـ استعمالـ هذهـ المصطلحـاتـ واطلاقـهاـ لغـةـ علىـ مـتنـ اللـغـةـ، وـعـلـىـ عـلـمـ اللـغـةـ وجـعـلـهـماـ بـعـنـىـ واحدـ أـمـرـ مشـهـورـ فيـ الـدـرـسـ الـلـغـويـ الـقـدـيمـ كـمـاـ جـرـىـ عـلـيـهـ كـذـلـكـ بـعـضـ الـمـحـدـثـينـ التقـالـيـبـينـ(2).

1- دراسات في علم اللغة القسم الثاني د/ كمال بشر ص 41 نقلـاـ عنـ المـواـهـبـ الـفـتـحـيـةـ فـيـ عـلـومـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ للـشـيخـ حـمـزةـ فـتـحـ اللهـ 1/20ـ .ـ السـابـقـ نفسـ الجـزـءـ وـالـصـفـحةـ.

ظهور مصطلح فقه اللغة

ماـ كـادـ يـظـهـرـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ الـهـجـرـيـ حـتـىـ انـفـصـلـ مـصـطـلـحـ (ـفـقـهـ الـلـغـةـ)ـ عـنـ بـقـيـةـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـسـابـقـةـ وـأـصـبـحـ لـهـ مـفـهـومـهـ الـخـاصـ بهـ عـلـىـ يـدـ الـعـالـمـ الـلـغـوـيـ اـبـنـ جـنـيـ (ـالـمـتـوفـىـ 392ـ هـ)ـ فـيـ كـتـابـهـ الـقـيـمـ "ـالـخـصـائـصـ"ـ حـيـثـ جـمـعـ فـيـهـ الـمـبـاحـثـ الـتـيـ تـعـالـجـ هـذـاـ الـعـلـمـ مـثـلـ الـبـحـثـ فـيـ أـصـلـ الـلـغـةـ إـلـهـامـ هـيـ أـمـ اـصـطـلـاحـ؟ـ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـمـبـاحـثـ وـالـفـصـولـ الـقـيـمـةـ الـتـيـ اـحـتوـاـهـاـ كـتـابـهـ الـقـيـمـ "ـالـخـصـائـصـ".ـ

وـكـانـ الـأـجـدـرـ لـاتـسـاعـ هـذـهـ الـمـبـاحـثـ أـنـ يـسـمـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ بـهـذـاـ الـمـصـطـلـحـ (ـفـقـهـ الـلـغـةـ)ـ؛ـ لـمـ يـحـتـوـيـهـ بـيـنـ دـفـتـيـهـ مـسـائـلـ وـقـضـائـاـ تـدـخـلـ فـيـ صـمـيمـهـ وـلـكـنـ اـبـنـ جـنـيـ أـسـمـاهـ بـالـخـصـائـصـ.

وـقـدـ عـرـفـ هـذـاـ الـمـصـطـلـحـ اـبـنـ فـارـسـ (ـالـمـتـوفـىـ 395ـ هـ)ـ حـيـثـ جـعـلـهـ عـنـوانـاـ لـكـتـابـهـ الـذـيـ أـسـمـاهـ:ـ "ـالـصـاحـبـيـ فـيـ فـقـهـ الـلـغـةـ وـسـنـنـ الـعـربـ فـيـ كـلـامـهـ".ـ

ذـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ أـنـ الـلـغـةـ إـلـهـامـ وـتـوـقـيفـ مـسـتـدـلاـ بـقـولـهـ تـعـالـىـ (ـوـعـلـمـ آـدـمـ الـأـسـمـاءـ كـلـهـاـ)ـ كـمـاـ ضـمـنـ كـتـابـهـ هـذـاـ بـعـضـ الـمـبـاحـثـ الـمـهـمـةـ فـيـ فـقـهـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ:ـ خـصـائـصـ هـذـهـ الـلـغـةـ وـاشـتـقـاقـهـاـ،ـ وـقـيـاسـهـاـ،ـ وـمـتـرـادـفـهـاـ،ـ وـمـجازـهـاـ،ـ وـاشـتـراـكـهـاـ،ـ وـنـحـتـهـاـ،ـ وـاـخـتـلـافـ لـهـجـاتـهـاـ وـكـلـ هـذـهـ الـمـبـاحـثـ مـهـمـةـ تـدـخـلـ ضـمـنـ مـصـطـلـحـ (ـفـقـهـ الـلـغـةـ).

وسـارـ الثـعـالـبـيـ (ـالـمـتـوفـىـ 429ـ هـ)ـ عـلـىـ درـبـ اـبـنـ فـارـسـ حـيـثـ سـمـىـ كـتـابـهـ أـيـضاـ بـهـذـاـ الـمـصـطـلـحـ "ـفـقـهـ الـلـغـةـ وـسـرـ الـعـرـبـيـةـ"ـ وـلـمـ يـضـمـنـ الثـعـالـبـيـ كـتـابـهـ هـذـاـ إـلـاـ بـعـضـ الـمـبـاحـثـ الـقـلـيلـةـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـتـعـلـقـ بـهـذـاـ الـعـلـمـ كـاـيـرـادـ بـعـضـ الـأـفـاظـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ نـسـبـهـاـ أـنـمـةـ الـلـغـةـ إـلـىـ الـرـوـمـيـةـ أـوـ بـعـضـ الـأـسـمـاءـ الـقـائـمـةـ فـيـ لـغـةـ الـعـربـ وـالـفـرـسـ عـلـىـ لـفـظـ وـاـحـدـ أـوـ الـأـسـمـاءـ الـتـيـ تـقـرـرتـ بـهـاـ الـفـرـسـ دـوـنـ الـعـربـ فـاـضـطـرـتـ الـعـربـ إـلـىـ تـعـرـيـبـهـاـ أـوـ تـرـكـهـاـ كـمـاـ هـيـ،ـ أـوـ الـأـسـمـاءـ الـتـيـ مـاتـتـ فـارـسـيـتـهـاـ مـعـ أـنـ عـرـبـيـتـهـاـ مـاـ تـرـازـ مـسـتـعـمـلـةـ مـحـكـيـةـ ...ـ إـلـخـ.

وـاـذـاـ كـانـ اـبـنـ فـارـسـ،ـ وـالـثـعـالـبـيـ قـدـ أـطـلـقـاـ عـلـىـ كـتـابـيـهـاـ فـيـماـ ذـكـرـ عـبـارـةـ فـقـهـ الـلـغـةـ فـإـنـهـمـاـ لـمـ يـفـرـدـ كـلـ مـنـهـمـاـ بـمـدـلـولـ خـاصـ بـلـ

استعماله على سبيل الاختيار لا على سبيل التعيين وذلك لأنهما ما كان يفرقان في الاستعمال بين المصطلحين: (علم اللغة) و

(فقه اللغة)(1).

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص 23 ، 24 ، فقه العربية ص 24 ، فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع بتصرف يسir.

تابع المؤلفات

يأتي ابن سيدة المتوفى (458 هـ) ويضم كتابه "المخصص" بين دفتيه بعض المباحث القيمة التي تدخل في صميم هذا المصطلح قبل البحث المتعلقة بنشأة اللغة العربية، والترادف والتضاد والمشترك والاشتقاق وتعريف الالفاظ الأعممية ونحو ذلك.

ثم يأتي "الجواليقي" من علماء القرن السادس الهجري وينفرد بوجه خاص بمعالجة العرب لفظ المنقول من الأعاجم إلى العربية وقد ألف كتابا في هذا الشأن أسماه "المعرب في الكلام الأعممي" وكتابه هذا مرتب على حروف المعجم. ثم يأتي الإمام السيوطي المتوفى (911 هـ) ويؤلف كتابه القيم "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ، ويتميز هذا الكتاب بتنوع أبوابه واتساع أغراضه مما يجعله ألصق المؤلفات بفقه اللغة ففيه من البحث الذي تتعلق بنشأة اللغات، وتدخلها وتوافقها الخ(1).

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص 24 ، 25 ، فقه العربية ص 25 .

جهود علماء اللغة المحدثين في معالجة هذا العلم

كان لعلماء اللغة المحدثين في هذا الميدان جهود عظيمة وإسهامات جليلة فمنهم من عالج هذا العلم من منظور تنظيمه وتبويه ويمثل ذلك كتابي: فقه اللغة، وعلم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، ومنهم من له أبحاث عميقه ودراسات مستفيضة في معالجة قضايا هذا العلم وذلك في المصنفات القيمة التي قام بتأليفها الدكتور إبراهيم أنيس والتي منها: من أسرار اللغة- دلالة اللفظ- مستقبل اللغة العربية المشتركة- اللغة بين القومية والعالمية- في اللهجات العربية- الأصوات اللغوية- طرق تنمية الألفاظ.

ومنهم من عالج تصوير المذاهب الحديثة في بحوث اللغة ونسبة طائفه المذاهب الحديثة في بحوث اللغة إلى مبتكرتها ، والمقارنة بين اللغة العربية واللغات الحية الأخرى من خلال ما استحدث العلماء من مناهج وطرق للبحث في اللغة وعلومها ومن أشهر هذه المؤلفات : مناهج البحث في اللغة ، واللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان(1).

1- ينظر: السابق، ص 8- 10 بتصرف يسir.

كان لهؤلاء الباحثين المحدثين جهوداً مشكورة في تصنیف مباحث هذا العلم مع بيان خصائص كل مبحث ومميزاته فيما يلي:

أولاً: بحوث في فلسفة اللغة كالكلام في أصل اللغة ونشأتها وما يتصل بهذه البحوث من دراسة تنوع اللغات وتفرعها إلى لهجات.

ثانياً: بحوث تتعلق بالقوانين العامة للغة مثل الكلام على القياس والشذوذ وما إلى ذلك.

ثالثاً: بحوث تتصل بمفردات اللغة ولكن من وجوه مختلفة، كدراسة الاشتغال بأنواعه، والتراصف، والاشتراك اللفظي والفصيح والمعراب، والإبدال والقلب وما إلى ذلك(1).

1- ينظر: قضايا لغوية د/ كمال بشر ص2 دار الطباعة القومية 1962 .

وسائل علم اللغة الحديث

أولاً: قدم علم النفس والاجتماع نظريات وأبحاث قوية الصلة باللغة التي هي (حادثة نفسية اجتماعية).

ثانياً: اتساع نطاق معرفة اللغات القديمة والحديثة فقد بلغ عدد اللغات المعروفة والمتردكة رقماً لم يعرف في أي عصر دليل ذلك ما ألفه (بلاس) عالم اللغة الفرنسي ف استشهد في كتابه بمائتين وثمانين لغة ولهمة من لغات أوروبا وأسيا وأفريقيا وأمريكا.

ثالثاً: ترجمة القواميس والمؤلفات في أي لغة إلى لغات أخرى مكنت الباحثين من الاطلاع والمقارنة، واستخدام العقل في حل المشاكل والخلافات الكثيرة ... إلخ(1).

1- ينظر: فقه اللغة العربية ص26 ، 27 وما بعدهما.

فقه اللغة،
النثرة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

اللغة العربية والسامية

اللغة العربية واللغات السامية

شرح الغصر

سبب تسمية العرب بهذا الاسم

اللغة العربية جزء من فصيلة كبيرة تضم عدة لغات تسمى بـ (اللغات السامية)، وقد اختلف العلماء في سبب تسمية العرب بهذا الاسم على عدة آراء:-

الرأي الأول: أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن كلهم وهم العرب العاربة، ونشأ إسماعيل بلسانهم هو وأولاده.

الرأي الثاني: سمو بذلك نسبة إلى بلادهم فقد قيل إن أولاد إسماعيل -عليه السلام- نشوا (بعربي) وهي من تهامة فنسبوا إلى بلادهم العربات.

الرأي الثالث: أطلق عليهم "عرب"؛ لإبانتهم وفصاحتهم مأخذ من معنى الإعراب (1) الذي هو الوضوح والجلاء، والإعراب إحدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية(2).

الرأي الرابع: قيل سمو بعرب ؛ لاشتقاق هذه الكلمة من الثلاثي (عبر) الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق ... إلخ(3).

على أن كل هذه الآراء مقبولة في سبب التسمية .

1- لسان العرب 1 / مادة (ع رب) 2- فلسفة اللغة العربية د/ عثمان أمين ص 17 ، وينظر: الأداب السامية / محمد عطية الإبراشي ص 85 ، الفلسفة اللغوية جرجي زيدان 36 دار الهلال 1904 م 3- تاريخ اللغات السامية ولفسون ص 165 ، الفلسفة اللغوية جرجي زيدان 36 .

المراحل التي مرت بها اللغة العربية

كانت اللغة العربية محصورة في شبه الجزيرة العربية فلما ظهر الإسلام انتشرت في الجزيرة العربية وما حولها بسبب الفتوحات الإسلامية ؛ فامتدت من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب(1). مرت هذه اللغة عبر تاريخها الطويل بثلاث مراحل هي: 1 – مرحلة اللهجات العربية القديمة: وفي هذه المرحلة لم تحظ هذه اللهجات بالتدوين، لأن العرب الناطقين بها لم يعرفوا الكتابة وكل ما بقي من هذه اللهجات إشارات عابرة أو منثورات في كتب الحديث والتفسير

واستطرادات يذكرها مؤلفو القواميس وكتب النحو. ومن الأمثلة التي جاءت لهذه اللهجات في كتب النحو اللهجات المذمومة مثل الكشكشة والعنعة والعجعجة(2). ولقد صرف النحاة أذهانهم عن هذه اللهجات ؛ لبعدها عن مقاييس الفصحي. ومن اهتم بهذه اللهجات من علماء العربية السيوطي في كتابه "جامع الجواب" ، وابن مالك في كتابه :"التسهيل" ، "شرح الالفية" ، وابن عقيل والأشموني وغيرهم.

2 - مرحلة العربية الفصحي: وفي هذه المرحلة حظيت اللغة العربية بالتنمية، والدراسة، ويصورها الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والكتابة والخطابة في العصر العباسي والأداب الإقليمية في العالم العربي حتى وصلت إلى لغة الأداب في العصر الحديث وهذا الجانب من العربية الفصحي هو الجانب الأدائي وتعني به استعمال اللغة وسيلة للتعبير على مختلف المستويات الاجتماعية مثل التعبير عن الأغراض الدينية أو الإدارية أو الفنية ويقابل هذا الجانب الأدائي جانب آخر هو الجانب الدراسي وتعنى: به دراسة هذا الإنتاج التعبيري وحصره في صورة نظم متكاملة من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية.

3 - مرحلة اللهجات العربية الحديثة: وهذه المرحلة الأخيرة للهجات تعتبر المستودع الذي يصب فيه كثير من الظواهر اللغوية التي انقرضت من الاستعمال الأدبي، وقد يكون بعض هذه الظواهر باقياً من بعض اللهجات الإسلامية وقد يكون بعضها عربية فصيحاً(3).

1- الفلسفة اللغوية جرجي زيدان 34 ، 35 طبعة 2 . 2- ينظر في هذه اللهجات المزهر 1 / 221 ، 222 . 3- العربية ولهجاتها ص 35 .

سبب تسمية اللغات السامية بهذا الاسم

أما اللغات السامية فأول من أطلق عليها هذا الاسم في القرن الثامن عشر الميلادي العالم الإسباني (شلو ترز) حيث أخذه من سفر التكوين، وسبب هذه التسمية ملاحظة العلماء من وجود شبه كبير بين اللغات السامية والاشتراك في أمور كثيرة فيما بينها(1). وتتفق من هذه اللغات الفينيقية، والكنعانية والأشورية، والبابلية ، والأرامية، والعربية والحبشية.

1- الأدب السامي / محمد عطية الإبراشي ص 5 ، علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي 132 ، 133 ، وفقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ، الفلسفة اللغوية جورجي زيدان ص 25 .

الموطن الأصلي للغات السامية

اختلاف العلماء في الموطن الأصلي لهذه اللغات فذهب البعض إلى أنهم هاجروا إلى شمال بلاد العرب بابل وقيل إن أول موطن لأدب الساميين هو وادي دجلة والفرات، وقيل إن المهد الأصلي لهذه اللغات هو الجزء الجنوبي من بلاد العرب ثم انتشروا تدريجياً في شبه جزيرة العرب.

يقول (سبر نجر): "إن الساميين جميعاً طبقات متشابهة من العرب .

وبؤكد" (سيس) في كتابه: (الأجرومية) و (الأشورية) هذه النظرية قائلاً: إن كل التقاليد السامية تدل على أن بلاد العرب هي

الوطن الأصلي للساميين فهي الأرض التي ظلت منذ زمان متوجل في القدم خاصة بهم.

وذهب البعض إلى أن الموطن الأصلي لتلك الشعوب في جهات معينة من أرمنية وقد استند هذا الرأي على ثبوت ذلك ما جاء في سفر التكوين من أن الشعوب السامية انحدرت من مدينة (أر فكساد) إلى حدود أرمينية وكردستان.

ويرى آخرون أن المهد الأول لهذه اللغات كان من بلاد بابل، وذهب البعض إلى أن الموطن الأصلي للساميين كان في شبه الجزيرة العربية وقد أكد هذا الرأي كثير من علماء اللغات والتاريخ .

وليس من السهل تحديد الجهة التي كان بها الساميون القدماء فيما ذكر حيث إن العرب قوم يمليون إلى الرحيل دائماً لطلب العيش ولا يستقرون في مكان.

وقد حظيت العائلة السامية باهتمام كبير وذلك لتدوين نصوص الكتب المقدسة بالعبرية، والقرآن الكريم بالعربية(1).

1- ينظر: الآداب السامية / محمد عطية الإبراشي ص 16 .

فقه اللغة،
النشأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

اللغة العربية والسامية

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية

شرح العنصر

مقدمة:

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن اللغات الأخرى بسمات وخصائص تجعل من هذه اللغات كتلة واحدة وتتلخص هذه الخصائص المشتركة بين هذه اللغات في عدة جوانب منها: الجانب الصوتي والجانب الصرف والنحو والنحو والجانب المعجمي.

وفيما يلي بيان هذه الجوانب:

أولاً: الجانب الصوتي

تشترك اللغات السامية في مجموعة أصوات الحلق مثل : العين، والباء، والعين، والباء، والهاء والهمزة ، في اللغة العربية وهذه الأصوات تخرج من الحلق .

كما تشترك هذه اللغات في أصوات الإطباق مثل: الفاف والضاد، والباء والصاد، والباء، وهي أصوات تشترك في سمة واحدة تتلخص في اتخاذ اللسان شكلاً مقبراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً.

وليس اللغات السامية جميعاً متساوية في عددها بل تتميز اللغة العربية عن أخواتها بعدد أكثر من أصوات الحلق، والإطباق

ولا توجد هذه الأصوات في اللغات الأوروبية.

ويميل أكثر الباحثين إلى اعتبار أصوات الحلق في اللغات السامية موروثة عن اللغة السامية الأولى واللغة العربية تعد بصفة عامة أصدق تفسيراً عن اللغة السامية الأولى.

ثالثاً: الجانب الصرفي

تشترك اللغات السامية في بناء الكلمة على أساس الصوامت، ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة وقد عبر الصرفيون عن هذه الصوامت، بالفاء والعين واللام.

تقوم هذه الفكرة عندهم على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت ومن أمثلة ذلك كتب، كُتب ، كتاب، مكتب، مكتبة مكتبات هذه الكلمات تكون أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامنة الثلاثة (الكاف، والتاء، والباء) بهذا الترتيب ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامنة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله كل معانى هذه الكلمات المشتركة في هذه الحروف.

ثالثاً: الجانب النحوي

تشترك اللغات السامية في العلاقات الإعرابية (الرفع، والنصب، والجر) ويدع الإعراب على هذا النحو الثلاثي في العربية امتداداً للغة السامية الأولى، وقد احتفظت اللغة الأكادية بظاهرة الإعراب على هذا النحو أيضاً. فالخلط الأكادي يثبت الحركات دائماً، ولذا فقد أمكن التعرف من رموزه المدونة على حقيقة أن الاسم في الأكادية كان يتميز بثلاثة أشكال ينتهي أحدها بالضم والثاني بالفتحة، والثالث بالكسرة، وتطابق هذه الأشكال الثلاثة لاسم الأكادي الأشكال المقابلة العربية رفعاً، ونصباً وجراً ... الخ.

رابعاً: الجانب المعجمي

صنف كثير من الباحثين الألفاظ المشتركة في كل اللغات السامية وعلى سبيل المثال الألفاظ الخاصة بجسم الإنسان مثل : العين، والأذن، واليد، والشعر وكذلك الألفاظ الدالة على العلاقات الأساسية في الأسرة مثل أب، أم، أخ، اخت، حم . وتوجد هذه الكلمات في اللغات السامية القديمة مما يدل على كونها موروثة من اللغة السامية الأولى.

وتشترك اللغات السامية في كلمات معدودة من أسماء الحيوان مثل: ليث، كلب، وعجل. كما تشترك هذه اللغات أيضاً في عدد من أسماء النباتات مثل كمون، سنبلة، قمح، ثوم.... (1)

1- ينظر: محاضرات في فقه اللغة د/ عبد الغني سالم ص 24 – 26 ، الآداب السامية / محمد عطية الإبراشي ص 8 ، 9 ،

فقه اللغة،
النثأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

اللغة العربية والسامية

ما تمتاز به اللغة العربية عن أخواتها الساميات

شرح العنصر

مقدمة

تميزت العربية من أخواتها الساميات بعدة خصائص وميزات منها: الإعراب - علم العروض - الهمز في عرض الكلام - اختصاص العرب بحروف - مخالفة الظاهر - مخاطبة الواحد بلفظ الجمع - مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين - دقة التعبير -

المترادفات: وفيما يلي بيانها: ا

أولاً: الإعراب

يقصد به تغيير أواخر الكلمات بتغيير العوامل الدالة عليها بالرفع، والنصب، والجر، والسكون(1). وقد انفردت العربية بهذه الخاصية دون نظيرتها من أخواتها الساميات فلا توجد إلا آثاراً ضئيلة لظاهرة الإعراب في العبرية والأرامية والحبشية(2). وقد صور السيوطني في كتابه "المزهر" عناية العرب بهذه الظاهرة ؛ لتمييزها المعاني في العبارة المختلفة للحركات بقوله: (فاما الإعراب فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلًا لو قال: ما أحسن زيد غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسن زيداً! أو ما أحسن زيد؟ أو ما أحسن زيد)(3).

أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، ويقولون: "فتح" للالة التي يفتح بها، و"مفتوح" لموضع الفتح ... إلخ.

1- الحدود في النحو للأدمي تحقيق د/ المتولي رمضان ص76 2- التطور النحوي للغة العربية /برجتراسر ص116 . 3-

المزهر 1 / 236

ثانياً: علم العروض

ومما انفردت به العربية دون غيرها علم العروض التي هي ميزان الشعر، وبها يعرف صحة من سقمه، ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه علم أنه يربى على جميع ما يحتاج به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حفائق الأشياء من الأعداد، والخطوط، والنقط التي لا أعرف لها فائدة(1).

ثالثاً: الهمز في عرض الكلام

ما اختصت به العرب الهمز في عرض الكلام قال ابن فارس: (انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام مثل قرأ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء).

رابعاً: اختصاص العرب بحروف

اختصت العرب بحروف دون غيرها من اللغات الأخرى مثل الحاء والطاء، وزعم قوم أن الصاد بعض الحروف مقصورة على العرب دون سائر الأمم.

وقال أبو عبيدة (وقد انفردت العرب بالألف واللام التي للتعريف كقولنا الرجل والفرس، فليست في شيء من لغات الأمم غير العرب).

خامساً: مخالفة الظاهر

ما انفردت به العرب مخالفة ظاهر اللفظ معناه كقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه وكذا هوت أمه وهبلته وثكلته. وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميء، أو في فعل يفعله.

سادساً: مخاطبة الواحد بلفظ الجمع

ما اختصت به العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع التعظيم فيقال للرجل العظيم انظروا في أمرِي، يعقوب السيوطي -رحمه الله- على هذه العبارة بقوله: وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا؛ لأن الرجل العظيم يقول نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء خططوا في الجواب، ومنه في القرآن: "هَنَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبُّ ارْجُوْنِ" (١).

1- المؤمنون من الآية 99

سابعاً: مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين

ما تميزت به العرب مخاطبة الواحد بلفظ أمر الاثنين نحو: افعلا ذلك، ويكون المخاطب واحداً (١).

. 234 / المزهر 1

ثامناً: دقة التعبير

تمتاز اللغة العربية بدقة التعبير بالألفاظها وتراكيبها ... أما الألفاظ فيها لكل معنى لفظ خاص، ومن أمثلة دقة التعبير فيها وجود

ألفاظ لتأدية فروع المعاني أو جزئياته

فعندهم لكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص به، فالساعة الأولى الذرور، ثم البزوغ، ثم الضحى، ثم الغزالة، ثم الزوال، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم الصبوب، ثم الحدور، ثم الغروب ... الخ.

ومن وسائل دقة التعبير في العربية مزيدات الأفعال فإن صيغ المشاركة تعبّر باللفظ الواحد عن معانٍ لا يعبر عنها في اللغات الأخرى إلا بعدة الفاظ – مثل تقابلو وتقاضوا (تفاعلوا) وهذه الصيغة خاصة بالعربية(1).

1- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان 3 / 47 .

تاسعاً: المترادفات

يقصد بالترادف الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد(1). وهذه الظاهرة لها أمثلة في كل لغة إلا أن العربية فاقت جميع اللغات فيما حوتة من ألفاظ كثيرة للمعنى الواحد في العربية للسنة 24 اسماء، وللمطر 64 ، اسماء ، وللنور 21 اسماء ، وللحية 100 اسم(2)

وقد صرّح الاسماعيل الشافعي بذلك بقوله وتسمى العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة ويعني به الترادف وتسمى بالاسم الواحد المعاني الكثيرة ويعني به المشترك وأن ذلك من سنن العرب(3).

1- المزهر 1 / 402 . 2- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ص49 . 3- الرسالة تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص52

عاشرًا: حكاية الأصوات

من خصائص العربية أن الألفاظها وقعا على الأذن لها تأثير موسيقي يختلف شدة ولطافة باختلاف التراكيب فيؤثر في النفس تأثيراً خاصاً سواء كان نثراً أو نظماً من أمثلة الواقع الشديد وصف الأسد لأبي زيد الطائي بين يدي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقد قال وهو يصف خروج الأسد عليهم في واد: (فضرب بيديه فأر هج وكثُر فأخرج من أنياب كالمعاول مصقوله غير مفلول وفم أشد كالغار الأخون ثم تمطى فأسرع بيديه. وحفز وركبه برجليه حتى صار ظله مثليه، ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفه ثم تجهم فاز بأر فلا ودنو بيته في السماء ما أنقينا إلا بأخ لنا من فزاره ...). وحكايات الأصوات موجودة في سائر اللغات.

فقه اللغة،
النثرة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

حياة اللغة العربية ولهجاتها

حياة اللغة العربية

شرح الغنر

تقديم

يواجه المؤرخون الباحثون عن كيفية حال اللغة العربية قبل ظهور المسيحية ظلام دامس معتم لا يربىهم الحالة الأولى التي كانت عليها اللغة العربية، أو ما يسمى بطفولتها فلم يكن بين أيديهم من النصوص العربية التي ترجع إلى تلك العهود فأقدم ما عثر عليه من نصوصها لا يجاوز القرن الثالث الميلادي وليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية، وأنها أحدث من شقيقاتها السامية كالعبرية مثلاً بل يؤكّد المستشرقون أن اللغة العربية قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به نظيرتها من أخواتها الساميّات فيها ظاهرة الاعراب، ونظمها الكامل وفيها صيغ لجموع التكسير وغير ذلك من ظواهر لغوية يؤكّد الباحثون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي تفرعت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن(1).

ولعل أوضح تفسير لندرة النصوص العربية التي يمكن أن ترجع إلى ما قبل ظهور المسيحية هو شيوع الأممية في شبه الجزيرة العربية وأن العرب قبل الإسلام لم يكونوا أهل القراءة وكتابة(2).

1- في اللهجات العربية د أنيس ص33 ، 34 بتصريف. 2- في اللهجات العربية د أنيس ص43 ، نفلا عن دلالة الألفاظ ص 187 .

نقوش تمثل طفولة اللغة العربية الأولى قبل الأدب الجاهلي:

اهتدى بعض المستشرقين إلى نقوش عثروا عليها في شمال شبه الجزيرة وقد قرروا أنها تمثل اللغة العربية قبل العصر الجاهلي.

فقد عثر العالم (ليتمان) وحده على 1400 نقشا حاول فك رموزها، وتفسير كلماتها وقرر أنها تمثل الصورة الأولى للغة العربية قبل العصر الجاهلي على أن هذه النقوش لخلوها من النقط والحركات، ومعظم حروف المد كانت محل خلاف كبير بين الباحثين في تفسيرها فلم يهدوا إلى رأى قاطع.

ومن أشهر هذه النقوش التي يقال إنها تمثل طفولة اللغة العربية الأولى قبل الأدب الجاهلي ثلاثة نقوش وهي:

(أ) نقش النمار:

(ب) نقش زيد:

(ج) نفس (حوران):

وفيما يلي بيانها:

أولاً: نقش النمار:

ينسب هذا النقش إلى قصر صغير بالقرب من دمشق لأمرى القيس الشاعر المعروف ويبدأ النقش بالنص التالي: (تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر الناج) ويرجع تاريخ هذا النقش كما يذكر الباحثون إلى (328 م) وبلاحظ في هذا النقش أن به كلمة (بر) بمعنى (ابن) وكلمة: (بر) هذه الصورة الآرامية لكلمة (ابن) المألوفة في كثير من السامييات الأخرى.

ثانياً: نقش زيد:

وهو إطلال بالقرب من حلب ويسجل هذا النقش تاريخ تشييد كنيسة في هذه البقعة ويرجع تاريخه إلى سنة 512 م.

ثالثاً: نفس (حوران):

عثر عليه هذا النقش جنوب دمشق ويقال إنه يرجع إلى سنة 568 م أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الكلمات التي لا تعرفها اللغة العربية مثل كلمة (المرطول) بمعنى: الكنيسة.

تعليق

وفي نظري أن هذه النقوش لا تصور طفولة اللغة العربية تصويراً دقيقاً، لتعذر فك رموزها كما ذكر ولضائلة نصوصها التي لا تسمن ولا تغنى من جوع في بيان الحالة الأولى لهذه اللغة(1).

يوضح ذلك د/ إبراهيم أنيس بقوله: (وحين نسلم جدلاً أن لغة هذه النقوش تمثل مرحلة من مراحل العربية يجب أن نعترف أن نصوصها ضحلة لا تقنع الباحث لتألق ضوءاً كاشفاً على حال اللغة العربية في تلك العهود فهي في مجموعها لا تكاد تعادل سفراً صغيراً من أسفار العهد القديم).

هذا إلى كثيراً من كلماتها عبارة عن أعلام لأشخاص ولا تكاد تجري مثل هذه الأعلام في البحث اللغوي وفوق هذا وذلك فوضى النقوش لأمور متشابهة كتسجيل تاريخ كنيسة أو خبر مما يجعل كثيراً من عباراتها وألفاظها يتكرر ويجعل نصوصها قليلة القدر لا تكفي في بحث لغوياً جدي وإنما الذي يصور لنا بحق طفولة تلك اللغة النصوص المروية عن العرب في العصر

الجاهلي المستقاة من النظم والثغر.

والذي تحقق صحته من تلك الآثار الأدبية لا يكاد يجاوز قرناً أو قرنين قبل ظهور الإسلام(2).

1- محاضرات في فقه اللغة د عبد الحفيظ سالم ص 29 ، 30 . 2- في اللهجات العربية د أنيس ص 31 – 36 بتصريف.

فقه اللغة،
النשأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

حياة اللغة العربية ولهجاتها

العربية البائدة والعربيّة الباقيّة

شرح العنصر

أولاً: العربية البائدة:

هي التي محيت آثارها ولم يبق منها إلا لغة النقوش التي نقشت على الصخور، والكهوف قبل نزول القرآن الكريم، وتسمى هذه العربية أحياناً عربية النقوش(1) وتعُد هذه النقوش من أهم المصادر التي نطالعنا على المرحلة المبكرة في تاريخ العربية. وقد عثر على هذه النقوش في أماكن كثيرة من المنطقة شبه الرعوية بين صحراء الجزيرة العربية، والمناطق الزراعية في الشام، والعراق وكذلك في شبه جزيرة سيناء، وأطراف سوريا(2).

وتختلف هذه النقوش من حيث جودة الكتابة ووضوحها فبعضها كتب بدقة وعناية والبعض الآخر كتبه أفراد بسطاء دون اهتمام بالرونق والجمال ويطلق على هذا النوع الأخير اسم (الجرافيتي أو المخرشاة) وكل هذه النقوش مدونة بخط يشبه إلى حد ما الخط المسند الذي عرفته اليمن في عصورها القديمة(3).

ويرجع ذلك إلى اتصال العرب باليمن اتصالاً وثيقاً حيث كانوا خاضعين لنفوذ الروحي برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وإن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير(4).

1- ينظر: تاريخ اللغات السامية ص 170 ، فقه اللغة/ وافي ص 68 . 2- ينظر: تاريخ اللغات السامية ص 170 ، فقه اللغة / وافي ص 68 ، العربية عبر القرون 29 . 3- ينظر: العربية عبر القرون 30 . 4- ينظر: تاريخ اللغات السامية ص 171 .

أقسام النقوش المعبرة عن المرحلة المبكرة في تاريخ العربية:

يقسم المؤرخون النقوش التي تعتبر أهم المصادر التي نطالعنا على المرحلة المبكرة في تاريخ العربية إلى قسمين:

1- اللهجات العربية الشمالية:

2- اللهجات العربية الجنوبية:

وفيما يلي بيانها:

القسم الأول: اللهجات العربية الشمالية:

عثر على هذه النقوش في الشمال وكانت في عزلة عن عرب نجد، والحجاز وقد نتج عن ذلك أن فقدوا كثيراً من مقوماتهم العربية وصيغوا بالحضارة الآرامية والنبطية، ولكنها مع ذلك تتفق اللغة التي دونت بها هذه النقوش مع العربية الباقيه في كثير من مقوماتها، وخصائصها في الأصوات والقواعد والمفردات(1).

وقد صنف المؤرخون نقوش هذا القسم إلى ثلاثة أصناف:-

1 – النقوش الصفوية:

2 – النقوش الحيانية:

3 – النقوش الثمودية:

وفيما يلي بيانها:

1- ينظر: فقه اللغة د/ وافي ص 99 .

النقوش الصفوية:

لا يوجد بين قبائل العرب قبيلة تسمى بالقبيلة الصفوية ولكن هذا المصطلح نسب إلى المنطقة التي كشفت فيها النقوش على مقربة منها وهي منطقة الصفا.(1) ؛ فقد عثر عليها في حرة واقعة بين تلول الصفا وجبل الدروز ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ويشبه الخط الصفوي إلى حد كبير الخط اللحياني وهو المسند فيما ذكر ويرجع الفضل في حل رموز هذه النقوش إلى العالم الألماني (ليتمان).

وتوجد في هذه النقوش من الخصائص والسمات الموروثة في العربية مما جعل المؤرخون يقررون بأنها تمثل لهجة عربية شمالية.

وعلى سبيل المثال يوجد في عربة هذه النقوش من الأفعال المذكورة في العربية مثل: ندم، وتشوق، ولعن، ونهل، وسمع، وعور، وقتل، ورعى إلخ(2).

1- ينظر: تاريخ اللغات السامية ص 175 بتصريف 2- ينظر: اللغة العربية عبر القرون 30 ، 31 .

النقوش الحيانية:

تنسب هذه النقوش إلى قبائل "لحيان" التي يرجع بعض الباحثين أنها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد وقد عثر لهذه

العربية على نقوش كثيرة تذكر أسماء ملوك لحيان وأغلب الاحتمالات أن تاريخ هذه النقوش يعود إلى ما بين سنة 400، سنة 200 قبل الميلاد والخط المدون بهذا النقش مشتق من الخط المسند غير أنه أدق وألطف وأثبت نظاماً وأكثر رونقاً من نظيرهما الصفووي والثمودي وهذه النقوش تتعمق بكثير من الخصائص والسمات المذكورة في العربية مما جعل الباحثين يدرجوها في اللهجات العربية المبكرة ومن أمثلة ذلك يضم معجم هذه النقوش كثيراً من الأسماء المذكورة في العربية مثل : عبد، رب، يوم، بيت، رأى، عرض ، نعم، ملك، صلم ، مرآة، شنيعة، حرة ، غلام وهذه الالفاظ مطرده على الألسنة في العربية(1).

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة ص56 ، اللغة العربية عبر القرون ص31 .

النقوش الثمودية:

هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل (ثمود) التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وذكر مساكنها في مواضع كثيرة وتاريخ معظم النقوش المدونة بهذه اللهجة يعود إلى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد ويبلغ عدد هذه النقوش ما يزيد على ألف وبسبعينة نقش عثر عليها فيما بين الحجاز ونجد وشبه جزيرة سيناء وبالقرب من دمشق وقد دُوّن هذا النقش بخط جيد جميل مشتق من المسند يتجه من أعلى إلى أسفل ولا يثبت على حال واحدة(1).

وقد عثر الباحثون على هذه النقوش في منطقة(مدائن صالح) في شمال غرب الجزيرة العربية الخ(2).

وتعرف عثر هذه النقوش عدداً كبيراً من الظواهر المذكورة في العربية فيها وفرة من الأفعال المطردة على الألسنة أهل العربية مثل: علم، حل، بات، رعي، رهب، بان، كتم، ورد، عشق الخ(3).

وفوق هذا وذاك فكل النقوش الصفووية، والحيانية، والثمودية تشتراك في عدد من الخصائص اللغوية الأساسية التي تجعل الباحثين يدرجونها ضمن اللهجات العربية المبكرة. غير أن هذه اللهجات لا تمثل العربية الفصحى المتطرفة التي يصورها الشعر الجاهلي والقرآن الكريم(4).

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة ص55 ، 56 . 2- ينظر: علم اللغة العربية د/ محمود فهمي حجازي 218 ، 219 . 3- ينظر: اللغة العربية عبر القرون ص30 . 4- ينظر: اللغة العربية عبر القرون ص30 .

ما يضاف إلى النقوش الشمالية:

يعتبر القسم الثاني من النقوش الشمالية: هذه اللهجات أغزر مادة من اللهجات العربية الشمالية وأقل تأثيراً باللغة الآرامية وأدنى منه كثيراً إلى العربية الباقي في مفرداته وأسلوبه وقواعد مع إن المنطقة التي كشفت بها نقوشها لا تبعد كثيراً عن المنطقة التي كشفت بها نقوش القسم الأول(1).

1- ينظر: فصول في فقه اللغة العربية ص 39 ، دراسات في فقه اللغة ص57 .

القسم الثاني: اللهجات العربية الجنوبية:

أطلق العلماء على هذه اللهجات (1) عدة تسمية فمنهم من أسمها (باليمنية القديمة) ومنه من أطلق عليها القحطانية ولقبها بعضهم (بالسبيئية) تسمية لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلبت عليها وأصبحت بذلك اللغة النموذجية.

وقد هدتنا النقوش المنوئة على الصخور، والتماثيل والأعمدة والمقابر ... إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة وإلى طريقة رسمها وكيفية أسلوب تعبيرها فعرفنا منها أن هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية (المقصورة بالعربية عند الإطلاق) اختلافاً جوهرياً أساسياً في القواعد النحوية والمظاهر الصوتية ويشتند الاختلاف في المفردات.

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة ص 52 ، 53 ، 174 ، 175 ، فقه اللغة / وافي 71 ، 78 بتصريف.

أقسام اللهجات العربية الجنوبية :

تنقسم اللهجات العربية الجنوبية إلى عدة أقسام أهمها:

1 - اللهجات المعينية:

2 - اللهجات السبيئية:

3 - اللهجات الحميرية القديمة:

4 - اللهجات القتبانية:

5 - اللهجات الحضرمية:

وفيما يلي بيانها:

1 - اللهجات المعينية:

تنسب إلى المعينيين الذين أسسوا أقدم مملكة في بلاد العرب في القسم الجنوبي من اليمن ولا يعرف على وجه التحديد متى كانت نشأتها وإن كانت بعض الدلائل تشير إلى تكونها حول القرن الثامن ق.م.

وقد وصلت إلينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر على بعضها في الشمال وكذلك في بلاد اليمن.

2 - اللهجات السبيئية:

وتنسب إلى السبيئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية وعاصمة هذه اللهجات "مارب" التي كان لها في التاريخ شأن عظيم وقد ظلت السبيئية سائدة في بلاد اليمن خلال مدة طويلة التي قبض فيها السبيئيون على زمام الحكم بل هناك من الآثار والنقوش ما يؤكد بقاء هذه اللهجات في أثناء الحكم الحبشي الأول لهذه البلاد (بين سنتي 375 - 400 بعد الميلاد).

3 – اللهجات الحميرية القديمة:

تنسب إلى جماعات "حمير" التي ظلت تصارع السبيّين على الحكم مدة طويلة بدون أن تقوى عليهم وقد اشتبكت لهجتهم في صراع مع اللهجة السبّية دون أن تنتصر عليها –أيضاً. وظل الحال كذلك حتى طرد الأحباش لأول مرة من بلاد اليمن سنة 400 وتولى الحكم فيها أسرة حميرية ومن ذلك الحين أحد نجم اللغة الحميرية في البروغ فاستأثرت بكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبي في بلاد اليمن كما دلت ذلك النقوش التي وصلت إلينا.

4 – اللهجات القتبانية:

تنسب هذه اللهجات إلى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة كبيرة في المناطق المسمّاة بهذا الاسم وهي المناطق السامية الواقعة شمال عدن وقد نشبت بين مملكتهم ومملكة سباء حروب كثيرة كان من نتائجها انقراض مملكتهم واندماج قبائلهم في السبّية وذلك في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

5 – اللهجات الحضرمية:

وتُنسب إلى قبائل حضرموت التي أنشئت في المنطقة الجنوبية المسمّاة بهذا الاسم حضارة زاهرة ومملكة قوية وظلت مملكتهم تنازع سباء في السلطة مدة طويلة وكانت النصر في النهاية لسبأ وقد وصلت إلينا هذه اللهجات من طريق نقوش عثر عليها في مواطنها القديمة (1).

1- ينظر: دراسات في فقه اللغة ص 52 ، 53 ، تاريخ اللغات السامية 174 ، 175 ، فقه اللغة / وافي 71 ، 78 بتصريف.

ثانياً: العربية الباقيّة:

هي التي لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة الأدب، والكتابة، والتّأليف، وقد وصلت إلينا هذه العربية عن طريق الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم والحديث النبوّي الشريف.

بداية نشأتها:

وقد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد، والهجاز ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها السامية، والحامية وتشعبت منها اللهجات التي يتكلّم بها في العصر الحاضر في بلاد الهجاز ونجد واليمن حتى ما وراء نهر الفرات. وأقدم ما وصل إلى الباحثين من هذه اللغة ما عرف بالأدب الجاهلي وهو آثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر وحكمة، وخطبائه ولكنها لم تجمع وتدون إلا في القرن الأول للعصر الإسلامي ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد (1).

1- ينظر: فقه اللغة / وافي 107 .

سبب نشأتها:

كان للقبائل العربية في الجاهلية لهجات متباعدة، وكانت قبل الإسلام تذهب إلى مكة للحج وتدعوا الحاجة إلى عقد مؤتمرات ثقافية وكانت تسمى آنذاك بالأسواق مثل: سوق عكاظ وذى المجاز، وسوق خير.

وقد بدأت الحاجة إلى وسيلة للتفاهم يألفها السامعون وتؤثر في قلوبهم فكان لابد لأولئك الشعراء الذين جاءوا من بيئات متباعدة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عنعنة أو عجعجة أو كشكشة؛ لينال الشاعر إعجاب سامعيه ولا يكون موضع سخريتهم وهزئتهم، وإلا فكيف كان من الممكن أن يفضل شاعر على شاعر في تلك المناظرات إذا كان المقياس مختلفاً وأداة القول متباعدة؛ لهذا ارتبطت القبائل في ظل اللغة الأدبية بلغة موحدة أطلق عليها اللغة النموذجية.

ولما جاء الإسلام نزل القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية قوى من تلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت وازدهرت قبل نزوله(1).

ولعنابة العرب بهذه اللهجة الفصيحة ميزوا بينها وبين غيرها من اللهجات المذمومة وذلك فيما يرويه الجاحظ بقوله: (سأل معاوية يوماً من أفسح الناس فقال قائل: (قوم ارتفعوا عن لخلانية⁽²⁾) الفرات وتيامنوا عن كشكة تميم، وتياسروا عن كشكسة بكر ليست لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم؟ قال قريش⁽³⁾).

1- في اللهجات العربية / أنيس 39 ، 40 ، وينظر: محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة د / أنيس 6 ، 9 طبعة أولى 1959 . 2- العجمة في النطق . ينظر مادة (ل خ خ) اللسان 3- ينظر: البيان والتبيين للجاحظ تحقيق / الشيخ عبد السلام هارون ج 3/ 212 ، 213 . طبعة دار الجيل بيرون 1410 هـ

فقه اللغة،
النشأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

حياة اللغة العربية ولهجاتها

العوامل التي ساعدت على تغلب لهجة قريش على اللهجات الأخرى

شرح العنصر

تقديم:

هيا الله - عز وجل - للهجة قريش من العوامل التي أدت إلى انتصارها على سائر اللهجات العربية وأصبحت بنعمة ذلك اللغة النموذجية التي يحتذى بها في مواطن القول: نظماً ونثراً وهذه العوامل:

1 – العامل الديني:

2 – العامل الاقتصادي:

3 – العامل السياسي:

4- العامل الثقافي والاجتماعي:

وفيما يلي بيانها:

1 – العامل الديني:

ميز الله - عز وجل - لهجة قريش على سائر العرب، لاختيار رسوله - صلى الله عليه وسلم - منهم، ولنزول كتابه الكريم بلهجاتهم، ولكونهم جيران بيته الحرام الذي تقد إليه القبائل من جهات متباينة للحج وكانت تعقد في موسم الحج ندوات ثقافية باقي الشعرا و الخطباء فيها بضاعتهم فلكي يرتفع شأن كل منهم وتزوج بضاعته بتأثيرها في القلوب بناءً بشعره ونشره عن لهجة قومه المذمومة كالشكشة والععنعة، والمعججة لكي لا يسخر منه أحد وينسج شعره ونشره قياسا على اللهجة الراقية التي شرفت بنزول القرآن بها وهي لهجة قريش التي تسمى باللغة النموذجية أو اللغة المشتركة⁽¹⁾.

1- في اللهجات العربية ص39 ، 40 ، وينظر: فقه اللغة د / وافي 109 .

2 – العامل الاقتصادي:

كان لقبيلة قريش بجانب سلطانها الديني سلطان اقتصادي كبير فكان زمام التجارة في أيديهم وذلك ؛ لأنهم كانوا يجلبون البضائع من الشام صيفاً واليمن شتاءً ويزعونها على القبائل العربية وكان لابد لهذا الاحتكاك التجاري بين قبيلة قريش وغيرها من وسيلة للتفاهم وكان هذا التفاهم ويحتذى بهجة قريش لبسط سيادتهم الدينية فيما ذكرنا.

3 – العامل السياسي:

كان للعاملين السابقين الديني والاقتصادي أثراً هما البالغ في سيطرة قريش لغويًا على جميع لهجات العرب وذلك مما تحض عن هذين العاملين من النفوذ السياسي على جميع القبائل العربية يرشدنا إلى ذلك أن الانصار لما أرادت الخلافة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقولهم: (نحن الذين آتينا ونصرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنا الخليفة) وقال المهاجرون بل نحن أولى بالخلافة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فمنا الخليفة واشتد الخلاف بينهما بسبب ذلك فقام أبو بكر خطيباً وكان مما قاله: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم مما حباهم الله من فضله ولهذا العامل أثره في تأثير كثير من اللهجات العربية بهجة قريش في أصواتها ومخارج حروف وأساليبها في نطق الكلمات⁽¹⁾.

1- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل د/ وافي ص100 بتصريف طبعة دار الفكر العربي القاهرة- 1366 هـ

4- العامل الثقافي والاجتماعي:

كان لهذا العامل أثره في تغلب لهجة قريش على سائر لهجات العرب فقد كانت القبائل العربية من مختلف البيئات تحضر إلى مكة لحج البيت وللتجارة، وكانت تعقد حول مكة أسوقاً ثقافية يعرض فيها الخطباء والشعراء بضاعتهم حتى يؤثر كل منهم في الجمهور، ويرتفع شأنه الثقافي في قبيلته لابد أنه أن يتحاشى الصفات المذمومة في شعره أو خطبه ... كالعنعة، والفحفة ... وأن يتحدث إلى الجمهور بلغة راقية توافقها عليها وألفوها أذهانهم إلا وهي اللهجة القرشية، أو ما يطلق عليها اللغة النموذجية(1).

كما أثرت لهجة قريش في اللهجات العربية تأثرت -أيضاً- بهذه اللهجات. يقول الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحجج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون جميع لغات العرب مما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغاتهم من مستبعش اللغات ومستقبح الألفاظ(2).

1- في اللهجات العربية 39 ، 40 ، علم اللغة الاجتماعي د/ كمال بشر 142 دار غريب للطباعة والنشر القاهرة 1997 م، محاضرات في فقه اللغة د/ عبد الحفيظ سالم ص45 – 47 بتصرف. 2- الاقتراح للسيوطى تحقيق د/ أحمد محمد قاسم 198 - 201 بتصرف.

أولاً: ظاهرة المعرف

شرح الغصر

المقصود بالمعرب:

المعرب: هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية(1). أو بتعريف آخر هو : أن تنتجه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا(2).

وهذا التعريف أدق من سابقه حيث يشمل مناهج العرب في تعريبها للألفاظ الاعجمية لتأخذ سمة الألفاظ العربية وفق منهجها. ويوضح بعض الباحثين المحدثين ذلك بقوله:(إن العرب كانوا إذا اعربوا كلمة أفرغوها في قوالب كلماتهم العربية، وردوها إلى صيغها وأوزانها إلا ما ندر ومن ذلك النادر كلمات خراسان، وإبراهيم وقبيط (نوع من البقل) وإطريق، واهليج، وايريس، وآخر، وشطرنج فإنه لا يوجد في الأوزان العربية فعالان، وإفعاليل، فعليل، وأفعاليل وفاعل، وفعل فكان العرب تتطق بهذه الكلمات المغایرة لأوزانهم ولا يتحرجون من تكرارها في كلامهم.

وقد حد بعض المحدثين مفهوم هذه الظاهرة في نطاق دائرة الزمنية بقوله: (التعريف لفظ استعمله العرب الخص في عصور الاحتجاج باللغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم)(3) .

ويقصد بالعرب هنا الفصحاء منهم وهم عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري، وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري وما عدا هؤلاء هم المولدون، ولو كانوا من أصول عربية وما نقلوه من الألفاظ العجمية إلى العربية يسمى بالأعجمي المولد(4).

ولعنابة العلماء بهذه الظاهرة أفردوا لها المصنفات الخاصة التي تعالجها وهي:

1- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقى ت 539 هـ.

2- المهدب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطى ت 911 هـ .. الخ.

1- شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل ص 3-2- الصحاح مادة (ع رب) 3- الاشتقاد والتعريب مصطفى المغربي ص 41 ، 42 . 4- كلام العرب من قضايا العربية حسن ظاظا ص 79 .

الدافع لحدوث ظاهرة المعرف

والدافع لحدوث هذه الظاهرة في اللغة العربية أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا بمعرض عن الأمم الأخرى المجاورة لها كالهنود

والفرس، والعراق، والشام، والروم، ومصر، والحبشة وقد كانت هذه الدول على جانب عظيم من المدنية، والحضارة وعلاقتها التجارية والسياسية مع جزيرة العرب دائمة الاتصال فكان من الضروري تبعاً للمعاملات والأسفار المتداولة بينها تبادل المصطلحات العامة واقتباس مسميات الأشياء التي توجد في بلد منها ولا توجد في الأخرى مما تضطرها إليه التجارة وتبادل المنفعة حتى يحسن التفاهم وتسهل المعاملة فيتناول العرب لفظ الأعمى فيقلونه ويهدمونه بحسب أوزان لغاتهم ومنطق لسانهم فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم(1).

ولم يكن نقل الألفاظ من هذه الأعاجم مقصوراً على جانب التجارة فيما ذكر بل نقلت العرب الألفاظ من هذه الأمة نتيجة للاحتكاك الاقتصادي والثقافي، وذلك بعد الفتوحات الإسلامية حيث امتنج العرب بكثير من الشعوب التي لم يتصلوا بها من قبل، وقد نتج عن هذا الامتناج أن نقل العرب من هذه الأمم التي اتصلوا بها كثيراً من مصطلحات الاقتصاد والسياسة والنتائج الثقافية والفكرية إلى لغاتهم(2).

1- ينظر: التهذيب في أصول التعريب تصنيف / أحمد بك عيسى ص 100 ، 101 ، 2- فقه اللغة د/ وافي 199 وما بعدها ،
فقه اللغة د/ العزاوي 205 ، محاضرات في فقه اللغة د/ عبد الحفيظ سالم ص 57 .

سبب نقل العرب بعض الألفاظ مع عدم الحاجة إليها:

نقل العرب -أيضاً- كثيراً من الألفاظ التي لم يكونوا في حاجة إليها لوجود نظائرها في لغاتهم وقد دعاهم إلى ذلك. إما تلطقاً كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أبي هريرة رضي الله عنه فقد قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (شك درد) هل وجع بطنك، وإنما لأن المعرب أخف وأرق في نظيره العربي في الاستعمال وبوضوح ذلك بعض الألفاظ التالية :

اللفظ العربي ** اللفظ المعربي**

العبهر * الترجس**

المشموم * المسك**

الحج * التوت**

التامورة * الإبريق**

وقد أرجع المحدثون إيثار العرب هذه الألفاظ المعرفة على نظيراتها العربية ؛ لكثرة دورانها على ألسنتهم مما جعلها فصيحة(1).

1- الاشتقاد والتعريب مصطفى المغربي ص 41 ، 42 ، فقه اللغة د / العزاوي 206

طريقة العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية:

والعرب عند تعربيها للألفاظ الأعجمية تجربها على قواعدها، وأوزانها يقول سيبويه: (اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم أبنتة فربما أحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فأما ما أحقوه ببناء كلامهم قدرهم أحقوه ببناء هجرع).

وبهرج أحقوه بسلهب، ودينار أحقوه بديماس وديجاج أحقوه كذلك وقالوا إسحاق فالحقوه بإعصار لما أرادوا أن يعربوه أحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع الحقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذى هو عربيا غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم، لأنه أعمى الأصل فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بنائهم(1).

وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا، وغيروا الحركة كما يغيرون في الإضافة إذا قالوا هنئى نحو زباني، وتنقى وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بنائهم، وذلك نحو: أجر وإبريس، وإسماعيل وثراويل، وفيروز، والقهرمان.

فقد فعلوا إذا بما الحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف، لما يلزمهم من التغيير.

وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، وكان على بنائهم أو لم يكن نحو: خراسان، وخرم، والكركم وربما غيروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند، وبقم، وأجر، وجربز.

1- الكتاب 1 / 303 ، 304

أمثلة لوقوع الألفاظ المعرفة في كلام العرب:

ونعرض أمثلة توضح وقوع الألفاظ المعرفة في كلام العرب من الشعر العربي الفصيح فيما يلى:

1 – لفظة (الجؤزر) ولد البقر فارسي معرب وقد تكلمت به العرب قديما والجمع الجاذر.

قال عدى بن زيد:

تسرق الطرف بعيني جؤزر ***** أحور المقلة مكحول النظار(1)

وفيه لغتان : جؤذر، وجؤذر

2 – لفظة (خارك) قرية بسط البحر بعمان

قال الفرندق:

بخارك لم يقد فرسا ولكن ***** يقود الساج بالمرس المغار(2)

3 – لفظة (أستار) لفظة يونانية (Stater) والجمع استيرورد في الشعر القديم معرب جهار وهو في كلام أهل التفاسير والقراء أربعة تقر عاصم، وحمزة، والكسائي، والأعمش بكسر الهمزة (إستار) كما في الجوهرى وقيل هو في كلامهم كل أربعة من جنس واحد ثم اتسعوا فيه فاستعملوه في كل أربعة.

قال جرير:

قرن الفرزدق والبيهيث وأمه ***** وأبو الفرزدق قبح الأستار

ونلاحظ فيما سبق أن دخول هذه الالفاظ الاعجمية وغيرها في كلام العرب صارت معربة بجريانها على السنة الفصحاء من الشعراء الجاهليين كعدي والفرزدق، وجوير الخ.

ويحتاج بهذه الالفاظ في ثبوت اللغة لوقوعها على السنة الفصحاء من شعراء العرب الذين يحتاج بكلامهم عند أهل اللغة.

1- المعرب للجواليقي 152 . 2- المعرب للجواليقي 152 ، شفاء الغليل 91 .

علامات تمييز اللفظ الأعجمي من العربي:

وقد وضع العلماء علامات يميزون بها اللفظ الأعجمي من العربي الصحيح . يقول السيوطي قال أئمة العربية تعرف عجمة الاسم بوجوه(1): 1- النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

2- خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسم فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء وفي اللسان العربي فإنها لفظة فارسية (أبريشيم) معناه الحرير.

3- أن يكون أوله نون ثم راء نحو (نرجس) فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية فأصلها (نركس) في اليونانية وهو جنس الرياحين زهرة أصفر له ستون نوعا منها نوع زهرة أبيض جميل.

4- أن يكون آخره، زاي بعدها دال نحو (مهندز) فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

5- أن تجمع فيه الصاد والجيم نحو الصولجان، والجص.

6- أن تجتمع فيه القاف والجيم نحو المنجنيق آلة يرمي بها الحجارة قديما فارسي معربة من جه نيك أي ما أجودني وأنا شيء جيد، لأنه لا يجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية غير اسم صوت بكسر الميم كما في القاموس وقيل الأقرب أنه معرب من منجل نيك.

1- المزهر 1 / 270 ، شفاء الغليل 75 ، جمهرة اللغة 11 / 12 ، تفسير الالفاظ الدخلية في اللغة العربية طوبيا العنسي

ص 1 .

فقه اللغة،
النّسّاء
والتطوّر،
وأهم القضايا
المتضمنة

من القضايا في فقه اللغة ظواهر لغوية

خلاف العلماء حول وقوع ظاهرة المعرب في اللغة العربية

شرح العنصر

تقدير

أختلف علماء اللغة المحدثون حول وقوع هذه الظاهرة في اللغة العربية على عدة أرجى وفيما يلى بيانها بالتفصيل:

1 – الرأي الأول:

افتراض الألفاظ من اللغات الأخرى من دون قيد أو شرط وقياسها على مناهج العرب في طرق تعريب الألفاظ وحجة هؤلاء أن العرب في جاهليتهم قد نقلوا كثيراً من الألفاظ الأعجمية إلى لغاتهم بعد صقلها وجريانها على أوزان لغاتها سواء كانوا في حاجة ملحة إلى هذه الألفاظ أم في غير حاجة إليها فتزداد ثروة وسعة بضم الألفاظ الأعجمية إلى لغاتها مثل (الفرند، والإبرسيم، واللجام الخ) وعلى ذلك يقاس على ما عربه العرب من هذه الألفاظ وغيرها.

2 – الرأي الثاني:

ذهب هذا الرأي إلى الاقتصر على أمثلة المسموع الواردة عن العرب وعدم القياس عليها. وحجتهم أن التعريب مقصور على العرب أنفسهم كما يفهم من تعريفاته فيما سبق، لأن اللغة ملكهم الخاص يتصرفون بالزيادة وحدهم تصرف المالك الطليق وليس لدخول أن يتناول بالتصرف المطلق ما ليس له، ولو فتحنا هذا الباب لتتدفق منه أفواج العجمة، وجرفت أمامها لغة القرآن، والدين، والترااث الخالد ولن تستطيع لغة واحدة مهما قوتها وانتدبت مقاومتها أن تثبت أمام السیول المنهرة عليها من تعريب اللغات الأعجمية الزاحفة في عنف(1).

وبحض هذا المذهب بعض المحدثين حيث ذهب إلى وجود الوضع والتعريب في العربية معللاً بأن العربية ليست ضعيفة كما زعم بحيث تخفي أمام جيوش الكلمات الجديدة المعرفة بل العربية قوية مرنـه(2).

1- اللغة والنحو عباس حسن 230 - 238 . 2- آراء في اللغة أحمد عبد الغفور عطار ص 80 بتصرف .

3 – الرأي الثالث:

ذهب هذا الرأي مذهبـاً وسطـاً بين الرأيين السابـقين حيث أخذ بالتـعرـيب عند الـضرـورةـ المـلـحةـ اـنسـجـاماـ معـ القرـارـ الحـكـيمـ الذي اـتـخـذـهـ مـجـمـعـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ وـنـصـهـ (يـجـيزـ المـجـمـعـ أـنـ يـسـتـعـملـ بـعـضـ الـأـلـفـاظـ الـأـعـجمـيـةـ عـنـ الـضـرـورةـ عـلـىـ طـرـيقـ الـعـرـبـ فـيـ تـعـريـبـهـ)(1).

1- في أصول اللغة /3 378 ، التهذيب في أصول التعرـيب 125 .

تعليق:

وأرى أن الرأي الثالث على صواب فيما ذهب إليه فليس لنا أن نفتح باب التعرـيبـ عـلـىـ مـصـرـعـيهـ فـتـنـدـقـ فـيـ الـعـرـبـ عـارـمـ مـنـ الـكـلـمـاتـ الـأـعـجمـيـةـ مـنـ دـوـنـ قـيـدـ أوـ شـرـطـ، وـلـيـسـ لـنـاـ أـنـ نـمـنـعـ التـعـريـبـ فـيـ جـمـودـ الـلـغـةـ وـشـمـلـاـ لـنـمـوـهـاـ وـإـنـماـ نـأـذـ بـهـ

للضرورة الملحقة، وذلك في الألفاظ الأعجمية التي لم يكن لها مرادف أو نظير في العربية يحل محلها وذلك في الألفاظ المستحدثة الدالة على أسماء الأجناس كالأسجين أو بعض الأجهزة كالبارومتر، والترمومتر، وإعلام الأشخاص والأماكن، ولا شك أن اللفظ الشائع الاستعمال وإن يكن أعجمياً أولى من اللفظ الغريب المهجور ما دام يؤدي المعنى في دقة ولا يخرج عن أصول اللغة⁽¹⁾.

1- د / عبد الحفيظ سالم حاضرات في فقه اللغة ص 64 .

فقه اللغة،
النشأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

من القضايا في فقه اللغة ظواهر لغوية

خلاف العلماء حول وقوع ظاهرة المعرف في القرآن الكريم

شرح العنصر

تقديم:

اختلاف العلماء في وقوع المعرف في القرآن الكريم : فمنهم من أنكره ومنهم من أجازه وبعضهم وفق بين الرأيين وفيما يلي ببيان ذلك.

الرأي الأول: من أنكر وقوعه:

ذهب فريق إلى عدم وقوع المعرف في القرآن الكريم ومن أئمة هذا المذهب الإمام الشافعي، وأبي جرير، وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر، وأبن فارس وقد استدل هنا الفريق بثبوت ما ذهب إليه بقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (1) و قوله تعالى: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَجْمَيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمٌ وَعَرَبٌ" (2)

وقد شدد الشافعي - رحمة الله النكير على القائل بذلك بقوله : والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب وإنه كان عربي مبين لقوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" (3) وأن الله سبحانه نفى عنه كل لسان غير لسان العرب(4).

فهو ينفي وقوع المعرف في القرآن الكريم ومثل القرشي في جمهرة العرب.

وغضد أبو عبيدة ذلك بقوله: (نزل القرآن بلسان عربي نبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر القول) (5).

وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوجه أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها (6).

1- سورة يوسف 2

2- سورة فصلت 44

3- سورة إبراهيم 4

4- الرسالة 26 – 32 بتصريف.

5- المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب ص 19 .

6- الاتقان 135 / 2 ، المذهب 10 .

الرأي الثاني: من أجاز وقوفه:

وذهب فريق آخر إلى جواز وقوع المعرب في القرآن الكريم واستدلوا بأن قوله تعالى: "فُرَّأَنَا عَرَبِيًّا" بأن الكلمات اليésire غير العربية لا تخرج عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله:(أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) بأن المعنى من السياق أكلام أعمامي ومخاطب عربي.

وذهب آخرون إلى أن القرآن الكريم فيه من كل لسان والحكمة في وقوع هذه الالفاظ فيه أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلابد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعندها وأخفها وأكثرها استعمالات للعرب.

الرأي الثالث: من وفق بين الرأيين السابقين:

وذهب فريق إلى الجمع بين آراء المانعين للألفاظ الأعمامية في القرآن والمحيزين لوقعها وقد رأس هذا المذهب أبو عبيدة بقوله: (والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الاحرف أصولها أعمامية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال أنها أعمامية فصادق وقد مال إلى هذا الرأي الجوالى(1)).

1- المعرب للجواليقى ص 5 .

أمثلة للمعرب في القرآن الكريم:

ونطرح ثلاث أمثلة لوجود الألفاظ المعرفة في القرآن الكريم وهي:

1- لفظة (إستبرق) قال تعالى "مُنَكِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنَهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ"(1).

قال بعض العلماء الاستبرق الدجاج الغليظ وهو بلغة العجم (استبره) وهذه اللفظة فارسية معرفة (إستبرق).

2- (أسباط) قال تعالى "فَوْلُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ"(2)

والاسباط بلغة العجم كالقبائل بلغة العرب.

3- (أسفارا) قال تعالى: " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمُلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنُسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهُدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (3).

قال بعض العلماء الأسفار هي: الكتب بالسريانية وقال آخر هو نبطي(4).

1- سورة الرحمن 54 .

2- سورة البقرة 136

3- الجمعة 5 .

4- المهدب 28 ، 29 .

من القضايا في فقه اللغة ظواهر لغوية

فقه اللغة،
النشأة
والتطور،
وأهم القضايا
المتضمنة

ثانياً: ظاهرة المولد

شرح العنصر

المولد في اللغة:

تدور مادة (ولد) في المعاجم العربية التي بين أيدينا حول المحدث من كل شيء يقول صاحب اللسان(1) سمي المولد مولدا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى وجارية مولدة وجدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بأدابهم هو اللفظ الذي استعمله المولدون المحدثون من الأعاجم بين العرب ولم ينطق به أصحاب اللغة الفصيحة الذين يحتاج بكلامهم فيما ذكرنا. 1-

السان مادة ول د 1 / 694

المولد في الاصطلاح:

المولد في الاصطلاح هو اللفظ الذي استعمله المولدون بعد عصور الاحتجاج.

ويعرفه السيوطي بقوله : هو ما أحده المولدون الذين لا يحتاج بكلامهم والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي صحيح وهذا بخلافه(1).

وبتعريف آخر أوضح المولد من الألفاظ هو ما لم يستعمله أهل اللغة الذين يحتاج بكلامهم من الطبقتين الجاهليين، والمخصوصمين وإنما استعمله المولدون، وهم الأجيال الأولى التي ولدت في صدر الإسلام فإذا نطق هؤلاء بكلمة أو أتوا بتركيب لم تعرفه الطبقتين المذكورتين قيل عليه مولدا(2).

1- المزهـر / 304

2- الاشتـاقـاقـ والتـعـرـيبـ 62 ، فـقـهـ الـلـغـةـ دـ وـافـيـ 199

أقسام المولد:

والمولـدـ قـسـمـانـ: قـسـمـ جـرـىـ فـيـ المـؤـلـفـونـ عـلـىـ أـبـنـيـةـ كـلـامـ الـعـربـ مـنـ مـجـازـاـ وـاشـتـاقـاـقـ أـوـ نـحـوـهـماـ كـاـصـطـلاـحـاتـ الـعـلـومـ وـالـصـنـاعـاتـ وـغـيـرـ ذـلـكـ وـحـكـمـهـ أـنـهـ عـرـبـيـ سـائـعـ.

أـمـاـ الـقـسـمـ الـأـخـرـ فـهـوـ ذـلـكـ خـرـجـواـ فـيـ عـلـىـ أـبـنـيـةـ كـلـامـ الـعـربـ إـمـاـ بـاسـتـعـمـالـ لـفـظـ أـعـجمـىـ لـمـ تـعـرـبـهـ الـعـربـ وـقـدـ اـصـدـرـ فـيـ الـمـجـمـعـ قـرـارـ إـمـاـ بـتـحـرـيفـ فـيـ الـلـفـظـ أـوـ فـيـ الدـلـالـةـ لـاـ يـمـكـنـ مـعـهـ التـخـرـيجـ عـلـىـ وـجـهـ صـحـيـحـ إـمـاـ بـوـضـعـ الـلـفـظـ اـرـجـالـاـ.

وـمـجـمـعـ الـلـغـةـ لـاـ يـجـيـزـ النـوـعـيـنـ الـأـخـيـرـيـنـ فـيـ فـصـيـحـ الـكـلـامـ.

فقـهـ الـلـغـةـ،
الـنـسـاءـ وـالـتـطـورـ،
وـأـهـمـ الـقـضـاـيـاـ
الـمـتـضـمـنـةـ

ثالثـاـ ظـاهـرـةـ الدـخـيلـ

شرح العنصر

التـعـرـيفـ بـالـدـخـيلـ:

يـقـولـ اـبـنـ مـنـظـورـ (ـكـلـمـةـ دـخـيلـ أـدـخـلـتـ فـيـ كـلـامـ الـعـربـ لـيـسـ مـنـهـ) (1).

أـمـاـ الـدـخـيلـ فـيـ الـاـصـطـلاـحـ: مـاـ دـخـلـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ مـفـرـدـاتـ أـجـنبـيـةـ سـوـاءـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ اـسـتـعـمـلـهـ الـعـربـ الـفـصـحـاءـ فـيـ جـاهـلـيـتـهـمـ وـاسـلـامـهـمـ وـمـاـ اـسـتـعـمـلـهـ مـنـ جـاءـ بـعـدـهـمـ مـنـ الـمـوـلـدـيـنـ) (2).

أـوـ بـتـعـرـيفـ آـخـرـ هـوـ لـفـظـ أـخـذـتـهـ الـلـغـةـ مـنـ لـغـةـ أـخـرـىـ فـيـ مـرـحـلـةـ مـنـ حـيـاتـهـاـ مـتأـخـرـةـ عـنـ عـصـورـ الـعـربـ الـخـلـصـ الـذـينـ يـحـتـجـ بـلـسـانـهـمـ.

وـتـأـتـيـ الـكـلـمـةـ الـدـخـيـلـةـ كـمـاـ هـيـ أـوـ بـتـحـرـيفـ طـفـيفـ فـيـ النـطـقـ مـثـلـ كـوـفـيـةـ وـهـىـ فـيـ الـلـاتـيـنـيـةـ فـرـعـ مـنـ غـطـاءـ الرـأـسـ لـلـنـسـاءـ وـجـمـرـكـ (ـمـنـ الـلـاتـيـنـيـةـ كـمـرـكـيـوـمـ أـىـ تـجـارـةـ وـقـدـ دـخـلـتـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ بـوـاسـطـةـ الـتـرـكـيـةـ (ـكـمـرـكـ)ـ وـالـبـاجـورـ،ـ وـالـلـمـبـةـ،ـ وـالـمـوـتـورـ وـالـتـلـيـفـوـنـ) (3).

1- السـانـ مـادـةـ (ـدـ خـ لـ)

2- فـقـهـ الـلـغـةـ دـ وـافـيـ 199

3- كـلـامـ الـعـربـ مـنـ قـضـاـيـاـ الـلـغـةـ 79ـ.

الطـرـيقـةـ الـتـيـ يـتـسـرـبـ بـهـاـ الـدـخـيلـ إـلـىـ لـغـةـ الـعـربـ:

ويوضح لنا العلامة سفن أولمان الطريقة التي يتسرّب بها الدخيل إلى لغة العرب بقوله : (قد يلجا المتكلّم إلى أسلوب الطرق وأقربها مناً حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللغوية، أي إنه ربما يعمد إلى افتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلاً من أن يبذل أي مجهد ابداعي في الحصول على ما يريد و هناك ثلاثة مصادر رئيسية يستطيع أن يستمد منها حاجته وهذه المصادر هي اللغات الأجنبية، واللهجات المحلية والاصطلاحات الفنية أو المهنية الخاصة وفي استطاعته فوق ذلك أن يسلك أحد طريقين فهو أن ينقل الكلمات بصورةها كما هي من استعمال خاص إلى آخر، وإما أن يترجمها إلى لغته القومية وتسمى الطريقة الأولى افتراض الكلمات والثانية الافتراض بطرق الترجمة).

ما يميز الدخيل عن المعرف والمولد:

ونأخذ من هذا النص والتعرّيف السابق للدخيل – أن الدخيل يتميّز عن المعرف والمولد حيث إن المعرف ما غيره العرب وألحقوه بأبنية كلامهم وعد منها – أما الدخيل فهو لم تغيّره العرب، ولم تلّقه بأبنية كلامهم ولم يعد منها. يوضح ذلك أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب بقوله : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام قسم غيرته العرب وألحقوه بكلامها، فحكم أبنيتها في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية للوضع نحو ردهم، وبهرج وهو الجدير باسم المعرف، وقسم تركوه غير مغير. مما لم يلّقوه بأبنية كلامهم لم يعرفها وهو الجدير باسم الدخيل. وما ألحقوه بها عد منها : مثال الأول خراسان لا يثبت به فعالان ومثال الثاني خرم الحق بسلم، وكركم الحق بقمق(1).

أما المولد : فهو المحدث من الألفاظ التي لا يعرفها أهل اللغة الذين يحتاج بكلامهم ويقاس عليها. أو المولد هو المحدث من الألفاظ التي استعملها المولدون بعد عصور الاحتجاج بخلاف المعرف الذي استعمله العرب الفصح من الألفاظ الأعجمية في عصور الاحتجاج فيما ذكرنا. وبخلاف الدخيل أيضاً وهو ما استعمله العرب الفصحاء من الألفاظ الأجنبية في جاهليتهم وأسلامهم، أو ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين.

1- المزهر / 1 ، 299 .

التعريف بعلم البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة

اللغة

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

هذا الدرس يشتمل على أهم البحوث التي تتعلق بعلم اللغة، كأصول اللغة وعلم الصوت وحياة اللغة وعلم الدلالة إلى غير ذلك، وكذلك البحوث التي تتنظم تحت علم الدلالة وكعلم المفردات وكعلم الصرف وعلم التنظيم، ويتناول أيضاً الأنواع المندرجة تحت علم البنية.^[1]

[1] ينظر علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي من ص 6 إلى ص 14 طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

التمهيد:-

تعد دراسة علم اللغة من الدراسات المهمة والتي تساعد على توسيع الأفق ودراسة المراحل التي مررت بها هذه اللغة حتى وصلت إلى مرحلة النضوج والازدهار على ما هي عليه الآن وتنبع بهذه الدراسة بعض البحوث التي لا ينبغي الغفلة عنها أو تجاهلها كعلم الأصوات، وعلم الدلالة وغيرهما.

التعريف بعلم	البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة
اللغة	

البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة

شرح العنصر

تقديم:-

ترجع أهم البحوث اللغوية إلى الموضوعات التالية [1]:-

- 1- البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية.
- 2- البحوث المتعلقة بحياة اللغة وما يطرأ عليها.
- 3- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة.
- 4- دراسة اللغة من حيث دلالتها.
- 5- البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما.
- 6- بحث إجتماعية ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية.
- 7- بحث نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية. وإليك بيان تلك البحوث:-

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 6 : ص 14 طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

التعريف بعلم	البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة
اللغة	

أولاً:- البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية

شرح العنصر

بحوث نشأة اللغة [1]:-

تتعرّض تلك البحوث لنشأة اللغة الإنسانية والأشكال الأولى التي ظهر فيها التعبير، والأدوار التي اجتازها حتى وصل إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية، والأسس التي سار عليها الإنسان، والنماذج التي احتذىها في وضع الكلمات وفي تعبيين مدلولاتها، ونشأة مراكز اللغة في النوع الإنساني ... وما إلى ذلك من البحوث التي تعالج اللغة في أدوار نشأتها الأولى. ويطلقون على هذا الفرع من البحوث اللغوية اسم (أصل اللغة) أو (نشأة اللغة).

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 6 وما بعدها طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

اعتماد بحوث نشأة اللغة على الحدس والتلخيم البحثي:-

كل ما يذهب إليه الباحثون بهذا الصدد يتألف من آراء ظنية تعتمد في بعض نواحيها على الحدس والتتخمين، وفي نواحٍ أخرى على حجج ضعيفة لا يطمئن إلى مثلاها التحقيق العلمي، وهكذا شأن جميع البحوث التي تعرض لأصول النظم الإنسانية.

موقف أهل اللغة في جانب البحث في نشأة اللغة [1]:

يرى كثير من العلماء إخراج هذا الموضوع من نطاق علم اللغة وإلهاقه بالبحوث الفلسفية الميتافيزيقية (ماوراء الطبيعة)؛ لأن منهج البحث فيه لا يتفق في شيء مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم، وهذا الرأي هو السائد الآن، ولذلك لا يكاد المحدثون من علماء اللغة يعرضون لهذا الموضوع، وإن عرضا له تناولوه على أنه دخيل على مادتهم، ومثال من البحوث اللغوية في أدوارها الأولى.

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 6 ،ص 7

التعريف بعلم البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة

ثانياً:- البحوث المتعلقة بحياة اللغة

شرح العنصر

الموضوعات التي تتناول حياة اللغة:-

بحوث حياة اللغة تتناول ما يطرأ عليها من غنى وفقر، وسعة وضيق، وعظمة وضعة، وما تتعرض له من انقسامها إلى لهجات، واستحالة هذه اللهجات مع الزمن إلى لغات مستقلة، وتعدد مظاهرها تبعاً لتعدد فنونها ووجوه استخدامها، وما تقوم به من صراع مع غيرها، وما ينجم عن هذا الصراع من انتصار أو هزيمة، واحتلالها مناطق جديدة، أو تخليها عمّا كانت تملكه، وما يؤول إليه أمرها من شيخوخة وهرم وفناء، وما تتمثل فيه ظواهر انحلالها؛ من اختفاء من عالم المحادثة والكتابة ودورس آثارها، أو اختفاء من المحادثة وحدها، أو اختفاء من المحادثة والكتابة مع بقائهما في المعجمات والمؤلفات، وعوامل كل ظاهرة من هذه الظواهر ونتائجها والقوانين الخاضعة لها. ويطلق على هذا البحث اسم (حياة اللغة).

أهم فروع بحوث حياة اللغة [1]:-

من أهم فروع هذا البحث وأوسعها نطاقاً فرع يسمى:- (الدياليكتولوجي) (Dialectologie) أي (علم اللهجات)؛ وموضوعه:- دراسة الظواهر المتعلقة بانقسام اللغة إلى لهجاتٍ تختلف بالاختلاف البالد أو بالاختلاف الجماعات الناطقة بها ... وما إلى ذلك.

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ،ص 7

التعريف بعلم البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة

ثالثاً:- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة

شرح العنصر

البحوث التي تتناول الأصوات التي تتألف منها اللغة [1]-:

فهي تبين تلك الأصوات وتحدد أقسامها وفضائلها، وخصائص كل قسم ومخارجه، وما تعتمد عليه من أعضاء النطق، وطريقة إحساس السامع بها، واختلاف النطق بالحروف، واختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة في لغة ما باختلاف عصورها والأمم الناطقة بها، والعوامل التي تترجم عنها هذه الظواهر، والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها، والقوانين التي تخضع لها ... وما إلى ذلك.

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 7

علم البحث في الأصوات:-

يطلقون على هذا البحث اسم:- (الфонيتيك) (Phonétique)، أي (علم الصوت).[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 7

التعريف بعلم	الباحث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة
	اللغة

رابعاً:- دراسة اللغة من حيث دلالتها

شرح العنصر

المقصود بدلالة اللغة:-

أي من حيث إنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر، ويطلق على هذا البحث اسم (السيمنتيك) (Sémantique) أي (علم الدلالة)، ومن (الфонيتيك) و(السيمنتيك) (علم الصوت وعلم الدلالة) يتتألف أهم فروع علم اللغة وأدقها وأكثرها نضجاً.[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 7 ، ص 8 .

بحوث علم الدلالة:-

وينتظم علم الدلالة بحوثاً كثيرة، استقلَّ الآن كل منها عما عداه، وأصبح موضوع شعبة دراسية قائمة بذاتها، وأهم أقسام هذه البحوث ما يلي:-

القسم الأول:- علم المفردات.

القسم الثاني:- علم البنية، وله ثلاثة أفرع.

القسم الثالث:- علم التنظيم، وله ثلاثة أفرع.

القسم الرابع:- علم الأساليب.

القسم الخامس:- علم أصول الكلمات.

القسم السادس:- البحوث الإجتماعية.

القسم السابع:- البحوث النفسية.

وإليك بيان تلك الأقسام السبعة بالتفصيل:-

التعريف بعلم	الباحث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة
اللغة	

أهم أقسام بحوث علم الدلالة اللغوية

شرح العنصر

القسم الأول:- علم المفردات:-

البحث في معاني الكلمات من حيث مصادر هذه المعاني، واختلافها في لغة ما باختلاف عصورها، والأمم الناطقة بها، وموت بعض معاني الكلمة ونشأة معانٍ جديدة، والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر، والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها، والقوانين التي تخضع لها في سيرها، وما إلى ذلك، ويطلق على هذا البحث اسم (ليكسيكولوجيا) (Lexicologie) أي (علم المفردات). [1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ،ص 8

القسم الثاني:- علم البنية:-

البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغير أبنيتها بتغيير المعنى، وما يتصل بذلك. ويطلقون على هذا البحث اسم (المورفولوجيا) (Morphologie) اي:- (علم البنية) وهو ثلاثة فروع:-

الفرع الأول:- علم البنية التعليمي:-

ويطلق عليه علم المورفولوجيا التعليمي ، وهو الذي يدرس القواعد السابق ذكرها في لغة ما؛ لمجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها وتعليمها، ومراعاتها في الحديث والكتابة، ومن هذا النوع علم الصرف في اللغة العربية.

الفرع الثاني:- علم البنية التاريخي:-

ويطلق عليه علم الموفولوجيا التاريخي، وهو الذي يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسةً تاريخيةً تحليليةً، فيدرس الأشكال التي كانت عليها في أقدم مراحل هذه اللغة، وما طرأ عليها من تغير في مختلف العصور والأمم، وعوامل تطورها ونتائجها، والقوانين التي تسير عليها في مختلف مظاهرها، وما إلى ذلك.

الفرع الثالث:- علم البنية المقارنة:-

ويطلق عليه (علم الموفولوجيا المقارن) وهو الذي يدرس القواعد السابقة دراسة تاريخ وتحليل ومقارنة في فصيلة من اللغات الإنسانية أو في جميع اللغات؛ فهو يمتاز عن الشعبة السابقة بالموازنة التي يجريها بين اللغات فيما يتعلق بقواعد البنية في كل منها.

ما يدخل في نطاق علم اللغة من الأفرع الثلاثة السابقة:-

الفرعان الأخيران (الموفولوجيا التاريخي والموفولوجيا المقارن) هما اللذان يدخلان في نطاق علم اللغة، أما القسم الأول وهو (المورفولوجيا التعليمي) فليس من بحوث علم اللغة، بل من بحوث القواعد التعليمية.

القسم الثالث:- علم التنظيم:-

أي البحث في أقسام الكلمات:- (تقسيم إلى اسم و فعل و حرف إلخ) وأنواع كل قسم و وظيفته في الدلالة، وأجزاء الجملة و ترتيبها، وأثر كل جزء منها في الآخر، من ذلك مثلاً تأنيث كلمة أو تذكيرها أو جمعها أو تثنينها تبعاً لحالة كلمة أخرى في الجملة، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض و طريقة ربطها، وتقسيم العبارة إلى جمل، وترتيب هذه الجمل، وطريقة وصلها أو فصلها، وما يتصل بذلك، ويطلق على هذا البحث اسم (السنتكس Syntaxe) (أي (علم التنظيم)، ويتفرع إلى ثلاثة فروع نفسها التي انقسم إليها (المورفولوجيا) أو (علم البنية)، أي إلى تعليمي وتاريخي ومقارن وإليك بيانها:-

الفرع الأول:- علم التنظيم التعليمي:-

ويطلق عليه علم (السنتكس التعليمي) وهو الذي يدرس قواعد التنظيم في لغة ما؛ لمجرد جمعها و ترتيبها و تنسيقها حتى يسهل تعلمها و تعليمها و احتذاؤها في الحديث والكتابة، ومن هذه الشعبة بعض أبواب النحو والمعاني في اللغة العربية.

الفرع الثاني:- علم التنظيم التاريخي:-

ويطلق عليه (السنتكس التاريخي) وهو الذي يدرس قواعد التنظيم في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية.

الفرع الثالث:- علم التنظيم المقارن:-

ويطلق عليه علم (الستنكس المقارن)، وهو الذي يدرس قواعد التنظيم دراسة تاريخ وتحليل ومقارنة في فصيلة من اللغات أو في جميع اللغات.

ما يدخل في نطاق علم اللغة من الأفرع الثلاثة السابقة:-

الفرعان الآخرين (علم التنظيم التاريخي) و(علم التنظيم المقارن) هما اللذان يعدان من فروع علم اللغة، أما (الستنكس التعليمي) فليس من بحوث هذا العلم.

ما تفرع من علم البنية وعلم التنظيم:-

يتفرع من (المورفولوجيا) و(الستنكس) أي علم البنية وعلم التنظيم، يتتألف ما يسمونه (الجرامير) (Grammaire) أي القواعد، وما تقدّم يتبين لك أن دراسة الجرامير بفرعيها، تكون تارةً تعليميةً وتارةً تاريخيةً وقارنةً، وأن القسمين الآخرين وحدهما هما اللذان يدخلان في علم اللغة.

القسم الرابع:- علم الأساليب:-

أي البحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها (الشعر، والثرثرة، الخطابة، المحاجة، الكتابة، المسرح إلخ) وباختلاف العصور والأمم الناطقة بها، والطرق التي تسلكها الأساليب في تطورها، والقوانين الخاضعة لها، وما يتصل بذلك، ويطلق على هذا البحث اسم (الستيلسيتik) (Stylistique) أي (علم الأساليب).^[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 8 : 10 .

القسم الخامس:- علم أصول الكلمات:-

البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما، بأن نبحث مثلاً عن الأصول الإغريقية واللاتинية وغيرها التي انحدرت منها كل كلمة من الكلمات الفرنسية، ويطلق على هذا البحث اسم (الإيتيمولوجيا) (Etymologie) أي (أصول الكلمات).

ما يختلف به علم أصول الكلمات عن غيره:-

يختلف هذا البحث عن البحثين الآخرين (علم الصوت) و(علم الدلالة)، أو (الفونيتيك) و(السيمنتيك) في أنهما يدرسان أموراً كليّة، ويرميان إلى كشف القوانين العامة الخاضعة لها ظواهر الصوت أو ظواهر الدلالة، على حين أن هذا البحث يدرس

أموراً جزئيةً، وليس من أغراضه ولا من شأن دراسته الوصول إلى قوانين، فهو يبحث عن الأصول التي جاءت منها كل كلمة من كلمات اللغة على حدتها.

صلة علم أصول الكلمات بغيره من علوم اللغة:-

الصلة وثيقة على الرغم من الاختلاف بينه وبين الباحثين السابقين (علم الصوت) و(علم الدلالة)؛ فدراسته تقيدهما كثيراً، كما ينتفع هو كثيراً بدراستهما، وذلك أن معرفة أصول الكلمات (موضوع هذا البحث) يساعد كثيراً على الوقوف على تطور الأصوات وتطور الدلالات، وعلى كشف القوانين الخاضع لها هذا التطور في مظاهره، أي يعين الباحثين السابقين (الفنيني) و(السيمنتك) على الوصول إلى أغراضهما؛ كما أن الوقوف على القوانين التي يخضع لها كل من الصوت والدلالة في تطورهما، وهو موضوع الباحثين السابقين يساعد على معرفة أصول الكلمات، أي يساعد هذا البحث على الوصول إلى أغراضه.

القسم السادس:- البحث الاجتماعية:-

وهي ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر المجتمع وحضارته ونظامه وتاريخه وتركيبه وبيئة الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية.[1]

[1] بنظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 12، 13 .

أهمية البحث الاجتماعية وعلاقتها بغيرها من بحوث اللغة:-

البحوث الاجتماعية تحتاج معظم الفروع السابقة؛ إلى البحوث الاجتماعية؛ لأن نشأة اللغة الإنسانية والأشكال الأولى التي ظهر فيها التعبير، والأدوار التي اجتازها حتى وصل إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية (موضوع الفرع الأول)؛ وحياة كل لغة، وما يطرأ عليها من غنى وفقر، وقوة وضعف، وسعة وضيق، وانقسامها إلى فنون وإلى لهجات، وتفرع لغات عامة منها، وما تقوم به من صراع مع غيرها، وما ينجم عن هذا الصراع، وما يقول إليه أمرها من شيخوخة وهرم وفناء - موضوع الفرع الثاني؛ وما يتعلق بأصواتها ودلالياتها وأصول مفرداتها ... (موضوع الفروع الثالث والرابع والخامس) كل أولئك، وما إليه ترجع أهم عوامله إلى ظواهر اجتماعية.

علماء الاجتماع وعلماء اللغة في تفسير الظواهر اللغوية:-

مواضيعات البحث الاجتماعية تمتزج بموضوعات فروع اللغة السابقة جميعاً وتفسر ظواهرها، ولذلك لا يكاد يخلو منها مبحث من مباحث علم اللغة، غير أن علماء الاجتماع قد أخذوا على القدمى من علماء اللغة بهذا الصدد مأخذ كثيرة، ترجع

إلى تقصيرهم في بيان العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية، وانحرافهم أحياناً عن جادة الصواب في هذه السبيل، وتفسيرهم لبعض الظواهر اللغوية تفسيراً خاطئاً يبعد بها عن المجتمع وشئونه مما نتج عنه ظهور علم الاجتماع اللغوي.

نشأة علم الاجتماع اللغوي:-

أنشا علماء الاجتماع فرعاً خاصاً في علمهم سموه (علم الاجتماع اللغوي) (Sociologie Linguistique)، وعالجوا فيه الظواهر اللغوية بطريقةٍ تكشف عن العلاقات التي تربطها بمختلف الظواهر الاجتماعية، وتتكلل سد ما في البحوث الفديمة من نقص وإصلاح ما بها من أخطاء، وقد أوغل بعضهم في هذا السبيل حتى كاد ينكر أن لغير العوامل الاجتماعية أثراً في شؤون اللغة.

تعليق:-

مهما يكن نصيب نظريات علماء الاجتماع من الصواب، فهي قد أعطت هذه البحوث شخصية متميزة، وجعلتها موضوع فرع مستقل، وجعلت كثيراً من علماء اللغة أنفسهم ينزلها هذه المنزلة، ويفرد لها دراسة خاصة.[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ،ص12 ،13 .

القسم السابع:- البحوث النفسية:-

وهي تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها؛ من تفكير وخيال وذكر ووجود ونزع.. الخ، وتبيّن أثر كل طائفة منها في الأخرى، وتشرح ما تؤديه اللغة من وظائف معتمدة في أدائها على ظواهر نفسية كالإيحاء والتأثير، وتعرض لما يعتمد عليه كسب الطفل للغة من قوى نفسية ... وهلم جرا.

أهمية البحوث النفسية:-

لا تقل أهمية هذه البحوث في دراسة اللغة عن أهمية البحوث الاجتماعية السابقة، وذلك أن أهم العوامل التي تؤثر في الظواهر اللغوية لا تخرج عن طائفتين:- ظواهر اجتماعية عامة؛ وظواهر نفسية فردية، فمواضيعات البحث الذي نحن بصدده تمتزج بموضوعات الفروع السابقة جميعاً، وتحتاج إليها هذه الفروع في تفسير ظواهرها وتعليلها، ولذلك لا يكاد يخلو منها مبحث من مباحث اللغة.

نشأة علم النفس اللغوي:-

علماء النفس قد وجهوا للبحوث النفسية قسطاً كبيراً من عنايتهم، وجعلوها موضوع فرع مستقل من علمهم سموه (علم النفس اللغوي) وتتوفر على دراسته عدد كبير من أعلامهم، بلغوا به درجة راقية من النضج والكمال، وقد تأثر بهم عدد كبير من علماء اللغة أنفسهم، فأفردوا لهذه الموضوعات دراسة خاصة.[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص 12، 13.

وصف الدرس:-

هذا الدرس يشتمل على جزئيتين: الأولى: أهم شعب البحث، وهي العلمية والفنية، وتعريف العلم والفن وأمثلة لكل منهما والفرق بينهما واقسام كل منهما، والثانية: الشعبة التي تتنمي إليها بحوث علم اللغة، حيث يتبيّن هل هذه البحوث تتنمي إلى العلم أم إلى الفن.^[1]

[1] ينظر : علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 24 : ص 28 طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

التمهيد:-

بعد أن تعرّفنا على أصل اللغة والبحث المتعلقة باللغة وأهم مجالات البحث فيها لابد وأن نفرق بين العلم والفن وما لا شك فيه ان بينهما فرقا كبيرا ولذلك أمثلة توضح هذا الفرق وتبيّنه.

التعريف بعلم	اللغة
الشعبة التي ينتمي إليها علم اللغة	

شرح العنصر

تعريف العلم:-

يطلق العلم (Science) اصطلاحاً على كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها، ونشأتها وتطورها، ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.

تعريف الفن:-

يطلق الفن (Art) اصطلاحاً على كل بحثٍ موضوعه:- بيان الوسائل التي ينبغي الاتجاء إليها للوصول إلى طائفةٍ معينة من الغايات العملية.

التعريف بعلم	اللغة
الشعبة التي ينتمي إليها علم اللغة	

شرح العنصر

مثال للعلم:-

البحث في جسم الإنسان مثلاً يختلف الحكم عليه باختلاف ما يرمي إليه من أغراض، فإن كان الغرض منه شرح أعضائه وأجهزته وبيان العناصر التي تتتألف منها، ومعرفة الوظائف التي تقوم بها، والوقوف على تطورها ونموها، وتوضيح العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين التي تخضع لها في تكونها وتشوئها وتطورها وأدائها لوظائفها ... صدق عليها أنه (علم).

مثال للفن:-

إن كان الغرض من البحث في جسم الإنسان بيان الوسائل التي ينبغي الاتجاء إليها لشفاء الجسم مثلاً مما عسى أن ينتابه من مرض واختلال، صدق عليه أنه (فن).

تعليق:-

في المثالين السابقين يتضح الفرق بين العلم وبين الفن ولذلك يعد العلماء (الفيزيولوجيا) علماء؛ لأنها تدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الأولى، على حين أنهم يعتبرون (الطب) من طائفة الفنون؛ لأنه يدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الثانية.

مثلا آخر للعلم والفن

(البحث في القوى العقلية):- فالحكم عليه يختلف باختلاف الطريق التي يسير فيها، والغرض الذي يرمي إليه. فإذا كان موضوعه وصف هذه القوى وشرحها ببيان حقيقتها، والعناصر التي تتتألف منها، والوظائف التي تؤديها، والمراحل التي تجتازها في نموها، وال العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي ترتبطها بغيرها، والقوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها كان جديراً باسم (العلم)، وإن كان الغرض منه بيان الوسائل التي ينبغي الاتجاه إليها للتأثير في هذه القوى وتربيتها وتهذيبها.. صدق عليه أنه (فن)، ومن ثم كانت بحوث (السيكولوجيا) - علم النفس- من طوائف العلوم، وكانت (البيداوجوجيا العامة) - ل التربية العامة - شعبة من شعب الفنون.

الفرق الأساسي بين العلم والفن:-

ما سبق ذكره يتبيّن أن أهم فارق بين العلوم والفنون، أن الأولى نظرية وصفية تحليلية ترمي إلى شرح ما هو كائن، على حين أن الأخرى عملية تطبيقية يهمها بيان ما ينبغي أن يكون.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 24 ،ص 25

التعريف بعلم	اللغة
الشعبة التي ينتهي إليها علم اللغة	

أقسام الفنون

شرح العنصر

القسم الأول: فنون يقينة (Arts rationnelles) :-

وهي ما كانت بحوثها الفنية مؤسسة على بحوث علمية ومستمدّة منها، وذلك كفّن الطب الحديث، فإنه مؤسس على علم (الفيزيولوجيا)، وكفنون التربية الحديثة، فإن الخطط التي ترسمها للتأثير في جسم الطفل وعقله وخلقّه مؤسسة على بحوث علم النفس وعلم وظائف الأعضاء وما إليهما.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 25

القسم الثاني: فنون غير يقينة (Arts irrationnels) :-

وهي ما كانت بحوثها الفنية غير مؤسسة على بحوث علمية، وذلك كفنون السحر والشعوذة والطب القديم، وما إلى ذلك من الفنون التي تعتمد فيما تقرره على العقائد، أو الأساطير والخرافات، أو على محض التجارب.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 25

التعريف بعلم	اللغة
الشعبة التي ينتمي إليها علم اللغة	

أقسام العلوم

شرح العنصر

-تقديم:-

تنقسم باعتبار الظواهر التي تدرسها إلى ثلاثة طوائف رئيسية:- رياضية وطبيعية وإنسانية وإليك بيان تلك الأقسام[1]:-

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 26 .

القسم الأول:- العلوم الرياضية:-

وهي العلوم التي تدرس خواص الكم من حيث إنه معدود أو مقيس، كالحساب والجبر والهندسة وما إليها.

القسم الثاني:- العلوم الطبيعية:-

وهي التي تدرس ظواهر الكون، سماوية كانت أم أرضية، عضوية كانت أم غير عضوية، كالفلك والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية وعلم الحيوان وعلم النبات والطبيعة والكيمياء ... وما إليها.

القسم الثالث:- العلوم الإنسانية:-

وهي التي تبحث في الإنسان، أو في المجتمع الإنساني، وهي لذلك تتفرع لفرعين:- علوم فردية، وعلوم اجتماعية وإليك بيان هذان الفرعان:-

الفرع الأول:- العلوم الفردية:-

وهي التي تدرس الإنسان من حيث إنه فرد؛ كالأنتربيولوجيا - علم الإنسان، والفيزيولوجيا الإنسانية - علم وظائف الأعضاء الإنسانية، والسيكولوجيا - علم النفس.

الفرع الثاني:- العلوم الاجتماعية:-

وهي التي تدرس الإنسان من حيث إنه عضو في مجتمع، أو بعبارة أخرى:- تدرس العلاقات التي تتكون بين أفراد بضمهم مجتمع. ولتعدد هذه العلاقات تعددت علوم هذه الطائفة:- فمنها ما يدرس العلاقات السياسية، ويبحث في نشأة الأمم وتطورها، ونظم الحكم فيها وعلاقتها بعضها ببعض إلخ، ويسمى (علم السياسة)؛ ومنها ما يدرس النظم القضائية وتطورها والأسس المبنية عليها، وما يتصل بذلك، ويسمى (علم الحقوق)؛ ومنها ما يدرس النظم الدينية ويبحث في أصولها وتطورها وأثارها، ويسمى (علم الأديان)؛ ومنها ما يبحث في النظم الاقتصادية المتعلقة بإنتاج الثروة واستبدالها وتوزيعها واستهلاكها، ويشرح حقيقتها ونشأتها وتطورها، والأسس القائمة عليها، ووظائفها، والقوانين الخاضعة لها، ويسمى (علم الاقتصاد السياسي)؛ ومنها ما يبحث في النظم الأخلاقية ويسمى (علم الأخلاق) وhelm جرًا.

ما تمتاز به العلوم الاجتماعية:-

تمتاز هذه الطائفة من العلوم، عن بقية طوائف العلوم بشدة الصلة التي تربط فروعها بعضها ببعض؛ فبحوث علم الأخلاق تمت بصلة وثيقة إلى بحوث علم الأديان، وببحوث علم السياسة شديدة الارتباط ببحوث علمي الأخلاق والحقوق، وهلم جرًا.

سبب ارتباط العلوم الاجتماعية بفروع العلم الأخرى:-

السبب في هذا راجع إلى أن فروع العلوم الاجتماعية متحدة في موضوعها الرئيسي، وهو الإنسان من حيث إنه عضو في مجتمع، وإلى أن النظم الاجتماعية التي تدرسها متداخل بعضها في بعض، ومتاثر بعضها ببعض، لدرجة يجعل تقسيمها إلى فروع ضرباً من الاصطلاح، ومجرد وسيلة لتسهيل الدراسة. وهذا ما حدا بأوجيست كونت (Auguste Comte) على أن يجمعها كلها تحت لواء علم واحد سماه علم الاجتماع أو (السوسيولوجيا) (Sociologie)؛ على العكس من ذلك العلوم الطبيعية، فإن موضوعات كل فرع منها تميزة تمام التمييز عن موضوعات ما عاده، ف موضوعات الجيولوجيا مثلاً لا يمكن أن تلتبيس بموضوعات علم الفلك، إذ أن الأول يدرس طبقات الأرض، على حين أن الثاني يبحث في أفلاك السماء.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 27 ، ص 28

التعريف بعلم	اللغة
الشعبة التي ينتمي إليها علم اللغة	

الشعبة التي تنتمي إليها بحوث علم اللغة

شرح العنصر

تقدير:-

إذا عرفت هذا ورجعت إلى ما قلناه في الفقرات السابقة عن بحوث علم اللغة وموضوعاتها وأغراضها وقوانينها، ظهر لك أن

هذه البحوث من طائفة العلوم لا الفنون، وأنها من فصيلة العلوم الاجتماعية.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 27 ،ص 28

كون البحوث اللغوية من طائفة العلوم:-

ذلك لأنها ترمي من وراء دراستها للظواهر اللغوية إلى أغراض وصفية تحليلية ترجع إلى الوقف على حقيقتها والعناصر التي تتألف منها، والوظائف التي تؤديها، والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تربطها بما عادها، وأساليب تطورها، والقوانين التي تخضع لها في مختلف نواحيها، وبالجملة تدرس الطواهر اللغوية لشرح ما هو كائن لا لبيان ما ينبغي أن يكون. وقد تقدّم أن كل بحث هذا شأنه يسمى علمًا.

كون البحوث اللغوية من فصيلة العلوم الاجتماعية :-

ذلك لأن موضوع العلوم الاجتماعيات، كما تقدم، هو دراسة العلاقات التي تتكون بين أفراد يضمهم مجتمع، ومن الواضح أن الطواهر اللغوية التي تدرسها بحوث علم اللغة ليست إلا شعبةً من شعب هذه العلاقات؛ فالنظم التي يسير عليها أفراد أمة ما في تفاهتهم والتعبير عما يجول بخواطرهم، لا تختلف في هذه الناحية عن النظم الاقتصادية التي يسيرون عليها في مبادراتهم، والنظم الدينية التي يتبعونها في عباداتهم وعقائدهم وفهمهم لما وراء الطبيعة، والنظم الأخلاقية التي يأخذون بها في تمييزهم بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والنظم العائلية التي يخضعون لها في الزواج والطلاق والتوريث، وتحديد درجة القرابة، والنظم السياسية التي يحتذونها فيما يتعلق بشكل الحكومة ونظام الحكم، وتوزيع السلطات، وحقوق كل سلطة وواجباتها، والنظم القضائية التي يطبقونها في الجرائم والعقود والمسؤولية والعقود والالتزامات.

تعليق:-

طالما أن النظم الاقتصادية والدينية والأخلاقية والعائلية والسياسية والقضائية تنظم ناحية من العلاقات الاجتماعية، كذلك النظم اللغوية تنظم ناحيةً مهمةً من هذه العلاقات، وهي الناحية المتصلة بالتفاهم بين الأفراد والتعبير عما يجول بالخواطر.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 27 ،ص 28

التعريف بعلم علاقـة علم اللـغـة بما عـاده مـن الـبـحـوث الـلـغـة

المقدمة

شرح العنـصر

وصف الـدـرـس:-

هـذا الـدـرـس يتناولـ العـلـاقـة بـيـن عـلـم اللـغـة وـغـيرـه مـن الـبـحـوث الـأـخـرى، كـلـمـ النـفـس وـالـظـواـهـر الـاجـتمـاعـيـة وـالـبـحـوث الـجـعـرـافـيـة وـالـتـارـيـخـيـة. وـقـد سـبـقـ الـحـدـيـث عـن أـن اللـغـة مـن طـائـفةـ الـعـلـوم الـاجـتمـاعـيـة، وـالـعـلـم الـاجـتمـاعـيـة تـمـتـاز بـشـدـةـ الـصـلـةـ الـتـي تـرـبـطـ فـرـوـعـهاـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ. [1]

[1] عـلـم اللـغـة / تـأـلـيفـ الـدـكـتوـر عـلـي عـبـد الـواـحـد وـافـي صـ 30 وـمـا بـعـدـهـ.

الـتـمـهـيد:-

تـقـدـمـ أـن عـلـم اللـغـة مـن الـعـلـوم الـاجـتمـاعـيـة، وـأـن طـائـفةـ الـعـلـوم الـاجـتمـاعـيـة تـمـتـاز عـن بـقـيـةـ طـوـافـ الـعـلـوم بـشـدـةـ الـصـلـةـ الـتـي تـرـبـطـ فـرـوـعـهاـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ.

أولاً:- أثر الظواهر الاجتماعية على علم اللغة:-

علم اللغة متصل اتصالاً وثيقاً ببقية أفراد فصيلته، ونعني بها:- العلوم الاجتماعية، وذلك أن للظواهر الاجتماعية بمختلف أنواعها آثاراً بلغة في مختلف شئون اللغة، فنشأة اللغة، وانقسامها إلى فصائل، وحياتها وانتشارها، وما يطرأ عليها من قوة وضعف، وسعة وضيق، وعظمة وضعة، وصراعها مع غيرها، وانتصارها أو هزيمتها، واحتلالها مناطق كانت تابعة لغيرها، أو تخليها لغيرها عن جميع مناطقها أو عن بعضها، وتعدد مظاهرها تبعاً لتعدد فنونها، وانقسامها إلى لهجات، وتفرع لغات عامية منها، والتطورات التي تحدث في أصواتها، ومدلولاتها وأساليبها وقواعدها ... كل أولئك وما إليه لا يمكن فهمه وال الوقوف على أصوله وأسبابه إلا في ضوء الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية ودينية واقتصادية وhelm جرا.

تعليق:-

نستنتج مما سبق أنه لا غرابة إذن أن تكون الصلة وثيقة بين العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية - علم اللغة- والعلوم التي تدرس الظواهر الاجتماعية الأخرى؛ كعلوم السياسة والأديان والاقتصاد والتاريخ وما إلى ذلك.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 30 : ص 33 .

ثانياً:- ارتباط علم اللغة بعلم النفس:-

علم اللغة ليس مرتبطاً بالعلوم الاجتماعية فحسب، بل إن بحوثه متصلة كذلك ببحوث علم النفس؛ فكثير من المسائل التي يعرض لها يتوقف شرحها وفهمها وبيان أصولها وأسبابها على الرجوع إلى ما ترتبط بها من الظواهر النفسية، وإلى ما يقوله علم النفس في صددها. [1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 31

بعض الظواهر النفسية ذات التأثير على اللغة:-

من هذه الظواهر:- تكوين المتكلم لعباراته وفق أفكاره، وإدراك السامع الحديث وفهمه له، وصوغ العبارات وتدوينها كتابةً، وفهم القارئ لنقوش الكتابة، وكسب الطفل للغته، وأداء اللغة لوظائفها الدلالية والإيحائية والتأثيرية، وانحطاط لغة في عصر ما، أو عند بعض الشعوب الناطقة بها، وارتقاءها في عصر آخر، أو عند شعوب أخرى، وتعدد فروع اللغة تبعاً لتعدد نواحي

التفكير، وتطور اللغة في مدلولات كلماتها وأساليبها ... كل هذه الظواهر وما إليها تعتمد اعتماداً جوهرياً على ظواهر عقلية؛ كالإدراك الحسيّ، والتفكير، وإدراك المعاني الكلية، والحكم والاستدلال، وخيال الحركة، والخيال النظري، والحافظة، والذاكرة، وتداعي المعاني، والحالات الوجدانية، والانتباه، والعادة، ومظاهر النزوع والإرادة، والأمزجة، ووراثة الصفات النفسية.. وهلم جراً. ومن الواضح أن هذه الظواهر هي موضوع علم النفس، ولا يمكن فهمها وتحديد صلتها باللغة وأثرها فيها

إلا بالرجوع إليه.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 32 .

ثالثاً:- ارتباط علم اللغة بالبحوث التاريخية والجغرافية:-

يتصل علم اللغة كذلك بالبحوث التاريخية والجغرافية؛ فكثير من الظواهر اللغوية التي يعرض لها ترجع عواملها وأصولها إلى ظواهر جغرافية وتاريخية؛ فانتشار اللغة وصراعها مع غيرها، وانتصارها أو هزيمتها، واحتلالها مناطق كانت تابعة لغيرها، أو تخليها لغيرها عن جميع مناطق نفوذها أو عن بعضها، وانقسامها إلى لهجات وتفرع لغات عامية منها، وانتشار الدخيل بين ألفاظها، واستعارتها كلمات من غيرها، وتتأثرها بقواعد غيرها من اللغات أو بأساليبها، وما يطرأ عليها في أثناء حياتها من قوة وضعف، وسعة وضيق، والتطورات التي تحدث في أصواتها ومدلولاتها وأساليبها ... كل ذلك وما إليه ترجع طائفة من أسبابه إلى ظواهر تاريخية وجغرافية.

بعض الظواهر التاريخية ذات التأثير على اللغة:-

من هذه الظواهر التاريخية:- الغزو، وتناسب أمة على أخرى، والهجرة، واندماج أمم بعضها في بعض، واتصال أمة بما عادها، واعتناقها ديناً غير دينها الأصليّ.

بعض الظواهر الجغرافية ذات التأثير على اللغة:-

من هذه الظواهر الجغرافية:- الموقع الجغرافي للبلد، وحالة الجو، وطبيعة الأرض، وما تشتمل عليه من تضاريس وجبال وفجوات وخلجان، والحدود الطبيعية التي تفصل أجزاء الأمة الواحدة، أو تفصل المناطق الناطقة بلغة واحدة بعضها عن بعض وهلم جراً.

رابعاً:- ارتباط علم اللغة بالعلوم الطبيعية:-

يتصل علم اللغة كذلك بعلوم الطبيعة ووظائف الأعضاء والتشريح والبيولوجيا والأنثروبولوجيا؛ فهو يستعين ببحوث علم الطبيعة في تحليل الصوت، والوقوف على خواصه وقوته ومدته وموجاته وذبذبته وانتشاره وما يتصل بذلك، ويستعين

بالتشرير والفيزيولوجيا الإنسانية - وظائف أعضاء الإنسان- في الوقوف على مخارج الحروف، وتحليل أعضاء النطق والسمع، والوقوف على وظائفها، وكيفية قيامها بهذه الوظائف، واختلافها باختلاف الأفراد، واختلافها في الفرد الواحد باختلاف سنّه، واختلافها في الأمة الواحدة باختلاف عصورها، وبيان أثر هذه الظواهر جميعها، وما إليها في اللغة نشأتها وتطورها.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 32.

بعض العلوم الطبيعية ذات التأثير الواضح على اللغة:-

من هذه العلوم:- (البيولوجيا - علم الحياة)، و(الأنتروبولوجيا- علم الإنسان) ويستعان بهما في الوقوف على نشأة الفصيلة الإنسانية، ونشأة مراكز اللغة عند الإنسان، ونشأة أجهزة السمع والنطق، والتطورات التي اجتازتها الفصيلة الإنسانية فيما يتعلّق بالتكوين الجسدي، وعلى الأخص تكوين أعضاء السمع والنطق، وفي الوقوف على قوانين الوراثة، وانتقال الصفات الجسمية من الأصول إلى الفروع، وبيان أثر هذه الظواهر كلها، وما إليها في اللغة الإنسانية نشأتها وانتشارها وتطورها.

خلاصة القول:-

إن علم اللغة يتصل بكل طوائف العلوم، غير أن صلته بأفراد فصيلته، ونعني بها:- العلوم الاجتماعية، أشد من صلته بالطوائف الأخرى، على أن ما يصدق على علم اللغة بهذا الصدد، يصدق على ما عداه من العلوم، فالمعارف الإنسانية كالبنيان المرصوص يشد بعضه ببعضًا.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 33 .

التعريف بعلم مناهج البحث في علم اللغة اللغة

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

بعد أن تحدثنا في الدرس الماضي عن صلة علم اللغة بغيره من العلوم الجتماعية الأخرى يتناول هذا الدرس المقصود بمناهج البحث ، وكذلك الطرق التي تستخدم كبحث في علم اللغة.

التمهيد:-

المقصود بمناهج البحث يراد بمناهج البحث الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل، والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض.

تقديم:-

سنعرض بإيجاز فيما يلي لأهم طرق البحث في علم اللغة [1] وهي:-

1- طريقة الملاحظة المباشرة.

2- طريقة الأجهزة في دراسة الفونيتيك (علم الأصوات).

3- الطريقة التجريبية.

4- طريقة قياس الغابر على الحاضر.

5- طريقة الوازن.

6- الطريقة الاستباطية.

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 33 : 51 ..

الطريقة الأولى:- طريقة الملاحظة المباشرة:-

أي:- التي لا ياتجاً فيها إلى التجارب، ولا تستخدم فيها الأجهزة، بل يقتصر فيها على ملاحظة الظواهر اللغوية في حالاتها العادية، ولا يستعين فيها الباحث بغير حواسه وقواه العقلية.

العلوم التي تشتراك مع علم اللغة في طريقة الملاحظة:-

في طريقة الملاحظة المباشرة يشترك علم اللغة مع عدد كبير من العلوم الأخرى، وبخاصة العلوم الطبيعية، وهي أقدم طريقة استخدمها الباحثون في علم اللغة، ولا تزال إلى الآن من أهم طرقهم، وإليها يرجع الفضل في معظم ما وصلوا إليه. فعلى ضوء الملاحظة استطاعوا أن يقسموا الظواهر اللغوية إلى أقسام متميزة، ويرجعواها إلى طوائف محددة، ويردوا الفروع إلى أصولها، فنظمت بذلك موضوعات العلم، ونسقت فروعه، وسهلت دارسته. وبفضل هذه الطريقة كذلك كشف العلماء عن كثير من الحقائق المتصلة بنشأة اللغة وحياتها وتطورها ووظائفها، والعلاقات التي تربط ظواهرها بعضها ببعض، والتي تربطها بما عدتها، والقوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها. [1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 34 ، 35 .

الطريقة الثانية:- طريقة الأجهزة في دراسة علم الأصوات:-

إن عدم دقة الأذن الإنسانية في تمييز أنواع الصوت وخصائصه وإدراك نبراته وقياس قوته ومدته، والعوامل الكثيرة المحيطة بها والتي تجعل مدركاتها عرضة للزلل.. كل أولئك قد حمل علماء الفونيتيك - دراسة أصوات اللغة على البحث عن وسيلة أخرى تبراً من كل هذه العيوب، فاهتدوا إلى طريقة الأجهزة، وهي آلات تدار بطرق خاصة فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالصوت إلا أحصتها وسجلتها بشكل تفاصيل باليد وتحسها العين، وتعني الباحث عن استخدام أذنه، وتنقيه شر أخطائه، وتجعل بحوثه مبنية على أساس متينة صادقة لا يتطرق إليها الشك ولا يأتيها الباطل.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 42 .

الحقائق التي ترشدنا إليها الأجهزة الصوتية:-

ترجع الحقائق التي ترشدنا إليها هذه الأجهزة إلى طائفتين مختلفتين:- أحدهما:- تتعلق بطبعية الأصوات، والأخرى تتعلق بمخارجها، فبالتأمل فيما تسجله هذه الأجهزة من العلامات الممثلة لنبرات الصوت وقوته ومدته، وما إلى ذلك نستطيع أن نقف على طبيعته، وبالتأمل فيما ينطبع فيها بصدّ الأعضاء التي تلفظه، نستطيع أن نقف على مخارجه.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 42 .

طرق استخدام الأجهزة الصوتية:-

انقسمت طرق استخدام الأجهزة الصوتية إلى طريقتين، لكل طريقة منها أجهزة خاصة:- أحدهما:- يسمونها طريقة (التدوين المباشر) وهي التي نقف بفضلها على مخرج الحروف، والأخرى:- يسمونها (طريقة العلامات) وهي التي نقف بفضلها على طبيعة الصوت.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 43 بعد حذف المصطلح الأجنبي .

الطريقة الثالثة:- الطريقة التجريبية:-

تقوم هذه الطريقة - كما أشير إلى ذلك فيما سبق - على تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرة لغوية ما، أو المحيطة بالشخص الذي تجري عليه الملاحظة، بحيث يمكننا الوقوف من طريق سهل مختصر مأمون العواقب، على ما يتذرع الوقوف عليه في الظروف العادية، أو على ما يقتضينا الوقوف عليه في الظروف العادية إسرافاً في الوقت والجهود.

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 45 .

العلوم التي تعتمد عليها الطريقة التجريبية:-

تعتمد على هذه الطريقة طائفة كبيرة من العلوم الطبيعية؛ كالطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي، وما إلى ذلك، فأهم ما كشفه الباحثون في هذه العلوم يرجع الفضل فيه إلى الطريقة التجريبية، ولو أنهم اقتصروا على ملاحظة الظواهر في حالاتها العادية لما وصلوا إلى عشر معشار ما وصلوا إليه؛ فعلم الطبيعة مثلاً لا يكتفي فيما يتعلق بالجذب والكهربائية والمغناطيسية والضغط الجوي ... وما إلى ذلك، بمشاهدة ظواهرها في حالاتها العادية، ولا ينتظر حتى تحدث الظاهرة التي يريد دراستها، بل يخلقها خلقاً في معمله، ويغير من الظروف المحيطة بها، ويختبر النتائج التي تترجم عن تجاربه، وعلى ضوء هذا كله يصل إلى كشف القوانين الخاضعة لها في مختلف أحوالها وأوضاعها.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 46 .

الطريقة الرابعة:- طريقة قياس الغابر على الحاضر:-

ترشينا الملاحظة إلى كثير من التطورات التي اعتبرت اللغات القديمة في مختلف مظاهرها؛ فقد اختلفت كل واحدة منها في أصواتها ودلائلها وقواعدها وأساليبها باختلاف عصورها، وباختلاف الأمم الناطقة بها، ومن الواضح أن عالم اللغة لا يقع بتسجيل هذه التطورات ووصفها وصف المؤرخ الأمين، بل يبحث كذلك عن أسبابها، ويعمل على كشف العوامل التي أدت إليها.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 48 .

العلة من استخدام طريقة قياس الغابر على الحاضر:-

لما كان من الصعب الاهتداء بشكل مباشر إلى الكشف عن أسباب تطورات لغة ما والعوامل التي أدت إليها، لتعلقها بظواهر قد تقادم عليها العهد، استخدم العلماء للوصول إليها طرقاً غير مباشرة، ومن هذه الطرق (طريقة قياس الغابر على الحاضر). فللوصول على أسباب مظاهر التطور في لغة قديمة يبحثون عن تطور مشابه له في اللغات الحديثة، ويردون على أسبابه - وأسباب التطورات الحديثة لا يحتاج كشفها إلى كبير عناء لوضوح أثرها وقرب العد بها، ثم ينظرون إلى أي مدى يمكن أن تكون أسباب التطور القديم مشبهة لهذه الأسباب.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 48 ، 49 .

الطريقة الخامسة:- طريقة الموازنة:-

تقوم هذه الطريقة على الموازنة بين الظواهر اللغوية في طائفة من اللغات لاستنباط خواصها المشتركة، وللوصول على وجوه الاتفاق والخلاف في عواملها ونتائجها، وللوصول من وراء هذا كله إلى كشف القوانين العامة الخاضعة لها في مختلف مظاهرها.

تعقيب على طريقة الموازنة:-

مع أهمية هذه الطريقة في دراسة علم اللغة، ومع أن العلماء قد وصلوا بفضلها إلى معظم ما وصلوا إليه من حقائقه، فإنها كثيراً ما تكون عرضة للزلل والانحراف عن جادة الصواب، غير أن معظم الأخطاء بهذا الصدد لا ترجع في الحقيقة إلى الطريقة ذاتها، وإنما ترجع إلى سوء استخدامها، وخاصة إلى نقص الاستقراء والتسرع في صوغ القوانين العامة.

الطريقة السادسة:- الطريقة الاستباطية:-

تستخدم هذه الطريقة للوقوف على علل الظواهر ونتائجها الازمة، ولكشف علاقة السببية بين ظاهرتين أو أكثر.[1]

[1]علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 50 ، 51 .

التعريف بعلم لغة تاريخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

يتناول هذا الدرس أهم البحوث اللغوية في الثقافة العربية مثل بحوث علمي النحو والصرف وعلم البلاغة وعلم الأدب وغيرها من الفروع اللغوية مع التعرف على أهم المؤلفات في هذه العلوم وأشهر رجالاتها.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 68 .

التمهيد:-

بعد الحديث عن مناهج البحث في علم اللغة وطرقها، ينتقل الكلام إلى تاريخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية من نحو وصرف وبلاغة وقراءات ومتون اللغة إلى غير ذلك مما يتناوله هذا الدرس.

تاريخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية

شرح العنصر

تقديم:-

ترجم أهم البحوث اللغوية في الثقافة العربية إلى الفروع الآتية [1]:-

1- النحو والصرف.

2- علوم البلاغة، التي تشمل ثلاثة بحوث.

3- علوم القراءات. 4- أدب اللغة وتاريخ الأدب والنقد الأدبي.

5- متن اللغة.

6- بحوث في (فقه اللغة العربية).

وإليك بيان تلك الفروع:-

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 68 : 77.

الفرع الأول:- النحو والصرف

شرح العنصر

أولاً:- النحو:-

كان الغرض الأساسي منه في مبدأ الأمر ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات؛ ليسهل تعلمها وتعليمها، واحتذاؤها في الحديث والكتابة، ولتعصم الناس من اللحن الذي أخذ ينقشى منذ صدر الإسلام، من جراء تطور اللغة واختلاط العرب بالعجم، ثم أخذ نطاق هذا العلم يتسع قليلاً قليلاً، وأخذ علماؤه يعرضون لكثير من الموضوعات المتعلقة بأجزاء الجملة وترتيبها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وأنواع الجمل، وعلاقة الجمل التي تتتألف منها العبارة بعضها ببعض، وأقسام الكلمة، وأنواع كل قسم منها، ووظيفته في الدلالة، حتى شمل جميع البحوث التي يطلق الفرنجة على مثالها اسم (الستنكس التعليمي)، أي:- (علم التنظيم التعليمي).

ثانياً:- الصرف:-

وموضوعه ضبط القواعد المتصلة بأوزان الكلمات العربية وشتقها وتصريفها، وتغيير أبنيتها بتغيير المعنى، وما يتصل بذلك من البحوث التي يطلق الفرنجة على مثلها اسم (المورفولوجيا التعليمية)، أي: (علم البنية التعليمي). [1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 68 ، ص 69.

التطور التاريخي لبحث النحو والصرف:-

قد كانت العناية في المبدأ مقصورة على البحوث النحوية، وظل الأمر كذلك حتى أواخر القرن الأول الهجري، ثم أخذ العلماء يعالجون بعض مسائل الصرف استنطراً، وفي خلال دراستهم لمسائل النحو، ثم أخذت مسائل الصرف تنفصل شيئاً فشيئاً عن مسائل النحو، وتدرس على حدة، حتى تكون منها علم متميز، غير أن هذا العلم لم يستقل تماماً بالاستقلال عن النحو، فلا تزال طائفة كبيرة من مسائله ممتزجة بالنحو، ولم ينفك الباحثون إلى عهد قريب ينظرون إلى الشعبتين نظرتهم إلى علم واحد، ويعالجون مسائلهما في مؤلفات واحدة.

التعريف بعلم	تاریخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية
اللغة	

أبرز من ألفوا في علم النحو والصرف

شرح الغنصر

أبرز المؤلفين في العصرین الأموي والعباسي:-

يرجع الفضل في النهوض بهاتين الشعبتين – النحو والصرف – إلى عدد كبير من أعلام الباحثين بالبصرة والكوفة وبغداد ومصر وغيرها في العصرين الأموي والعباسي، ومن أشهرهم: أبو الأسود الدؤلي - واضع النحو بإرشاد الإمام علي بن أبي طالب، وعبيسة الفيل، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وميمون الأقرن، وعبد الله ابن إسحاق الحضرمي، والأخفش الأكبر، وأبو عمرو بن العلاء، وجميع هؤلاء من قدامى الباحثين من البصريين، ولم يصل إلينا شيء يعتد به من مؤلفاتهم.

الثقة عيسى بن عمر الثقة:-

كان على رأس جماعة يرجع إليه الفضل في نقل هذا العلم إلى الكوفة، ويقال: إنه ألف في نحو البصريين أكثر من سبعين مجلداً منها كتاباً (الجامع) والإكمال)، ولكن لم يصل إلينا شيء يعتد به من مؤلفاته.

أبو جعفر الرؤاسي:-

صاحب كتاب (الفيصل) في نحو الكوفيين، وأبو مسلم معاذ الهراء، وكلاهما من قدامى الباحثين من الكوفيين، والخليل بن أحمد الذي يرجع إلى جهوده القيمة، ومؤلفاته الجليلة، وعقربيته النادرة، أكبر قسط من الفضل في النهوض بهاتين الشعبتين وغيرهما من شعب البحوث اللسانية، وأعضاء مدرسة المحدثين من البصريين الذي كان على رأسهم سيبويه - أشهر أئمّة النحو وصاحب (الكتاب)، الذي صار إماماً لكل الباحثين من بعده، ثم الأخفش الأوسط - شارح (كتاب) سيبويه.^[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 69

نخبة من العلماء المحدثين:-

ومنهم أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج، ثم المازني والسجستاني ثم المبرد، ومدرسة المحدثين من الكوفيين الذين كان على رأسهم الكسائي ثم الفراء، صاحب كتاب (الحدود)، ثم ابن السكريت وابن سلام، ثم ثعلب، وقد حدث بين هذه المدرسة ومدرسة المحدثين من البصريين خلاف في طائفة كبيرة من المسائل، وفي إعراب كثير من آي القرآن، ونشأت بينهما مساجلات طريفة، فاضت بها كتب الأخبار، وابن خالويه صاحب (كتاب ليس) و(رسالة في إعراب ثلاثين سورة من القرآن)، وابن جنى (صاحب كتب (سر الصناعة) في نحو، و(شرح تصريف المازني) و(اللمع) في نحو، و(المحتسب) في إعراب الشواذ، و(علل الثنوية).. وغيرها.

نخبة من العلماء المتأخرین:-

وهم الذين جاءوا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع أبواب العلم، فوضعوا أهم كتب نحو والصرف، وأكملها وأدقها وأكثراها تهذيباً وتنقيحاً، ومن أشهرهم:- الزمخشري (صاحب (المفصل) في نحو، وابن الحاجب (صاحب (الكافية) و(الشافية) في نحو والصرف، وابن معطي (صاحب ألفية في نحو)، وابن مالك (صاحب كتاب (التسهيل) و(الكافية) و(الألفية) الشهيرة)، وعز الدين الزنجاني، صاحب كتاب (تصريف العزى)، والسكاكى (صاحب كتاب (مفتاح الشافية) و(الألفية) الشهيرة)، وابن هشام، صاحب كتاب (القطر) و(التوضيح) و(الشذور) و(المغني) ... وغيرها، وهو أكثر المتأخرین مؤلفات وأدقهم بحثاً.^[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 69

التعريف بعلم	تاریخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية
اللغة	

الفرع الثاني:- علوم البلاغة

شرح العنصر

تقديم:-

تشمل علوم البلاغة ثلاثة بحوث هي:- المعاني، والبيان، والبديع، إليك التعريف بهم [1]:-

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 70، 71.

أولاً:- علم المعاني:-

وموضوعه:- بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب العربي ليطابق مقتضى الحال وليعبر عن المراد أبلغ.

ثانياً:- البيان:-

وموضوعه:- شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكتابية.

ثالثاً:- البديع:-

وموضوعه:- دراسة المحسنات المعنوية واللفظية التي يحملها الأسلوب العربي؛ فمواضيعات البحوث الثلاثة ترجع إلى ما يسميه المحدثون من علماء الفرنجة (الستيليستيك التعليمي) أي (علم الأسلوب التعليمي).

أهم مؤلفات علم البلاغة العربية:-

وقد كتب المتقدمون بعض بحوث في هذه العلوم؛ فمن ذلك (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، و(إعجاز القرآن) للجاحظ، و(البديع) لابن المعتر، وبعض آراء للمبرد في الأغراض البلاغية لتوكييد الكلام، وبعض بحوث لقدامة بن جعفر، عَقَبَ بها على بديع ابن المعتر، وحاول فيها تكميله، ولكن أول من تصدى لاستيعاب هذه البحوث الثلاثة في مؤلف مستقل، هو أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين)، ثم جاء من بعده عبد القاهر الجرجاني فميز بحوث المعاني من بحوث البيان، وردد مسائل كل منهما إلى قواعد مضبوطة سهلة المأخذ، فكان بذلك المنشئ الحقيقي لهذين العلمين، ثم خلف من بعده خلف من الأعلام كتبوا في هذه العلوم بأساليب ركيكة أساءت إلى البلاغة أكثر مما أحسنت إليها، ومن هؤلاء السكاكي الذي وقف قسماً كبيراً من كتابه (مفتاح العلوم) على المعاني والبيان البديع، والخطيب القزويني الذي لخص هذا القسم في كتابه (تلخيص المفتاح). [1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 70، 71.

التعریف بعلم	تاریخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية
اللغة	

الفرع الثالث:- علوم القراءات

شرح العنصر

موضوع علوم القراءات:-

موضوعها:- بيان الوجوه التي قرئت بها أي الذكر الحكيم، وقد ظلت موضوعات هذه البحوث يأخذها الناس عن القراء عن طريق التقلين، حتى جاء العصر العباسي، فعكف العلماء على تدوينها، وضبط قواعدها، ونقد أسانيدها، فقطعوا بها شوطاً كبيراً في سبيل الكمال.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 71 : 72 .

أهمية بحوث علم القراءات في الناحية اللغوية:-

وأهمية هذه البحوث من الناحية اللغوية ترجع إلى الأمرين الآتيين:-

أولاً:- أنها توقفنا على كثير من نواحي اللهجات العربية:-

خاصة اللهجات التي كانت سائدة في صدر الإسلام، وذلك أن اختلاف القراءات يرجع بعض أسبابه إلى اختلاف العرب في لهجاتها، وإلى أن الرسول - عليه السلام - كان يقرأ القرآن لكل قبيلة، بوحى من الله تعالى، بالطريقة التي تتفق مع لهجتها.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 72 .

ثانياً:- تطرق علوم القراءات لبعض بحوث اللغة:-

إن معظم المؤلفات في القراءات قد اشتملت على بحوث دقيقة قيمة في أصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وأنواعها ومخارجها، والمد وأحكامه ومدته، والعن وضروبه، وتتأثر أصوات الكلمة أو الكلمات المتجاورة بعضها ببعض.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 72 .

التعريف بعلم	تاریخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية
اللغة	

الفرع الرابع:- أدب اللغة وتاريخ الأدب والنقد الأدبي

شرح الغنر

بداية ظهور أدب اللغة وتاريخ الأدب والنقد الأدبي:-

نهضت هذه الفروع نهضة كبيرة في العصر العباسي، ولم تتفك منذ ذلك العهد إلى الآن، موضع عناية الباحثين من العرب وغيرهم، حتى أصبحت المكتبة العربية من أغنى مكتبات العالم في هذه الناحية، وأصبحت مراجع هذه الفروع من أكبر المراجع عدداً، وأوسعاها نطاقاً، وأجلها قيمة.[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 72 .

الفرع الخامس:- علوم متن اللغة

شرح العنصر

ما هي:-

علوم متن اللغة هي العلوم التي تتناول بحوث فقه اللغة والمعاجم العربية.

أقسام علوم متن اللغة:-

تقسم مؤلفاته ثلاثة شعب [1] هي:-

1- معجمات ترمي إلى شرح المفردات.

2- معجمات ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني.

3- رسائل في طوائف خاصة من الألفاظ أو المعاني. وإليك بيان تلك الأقسام الثلاثة:-

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 72، 73، 74، 75

الشعبة الأولى من علوم متن اللغة (معجمات المفردات)

شرح العنصر

وظيفة معجمات المفردات:-

معجمات ترمي إلى شرح المفردات، فترتبت الكلمات ترتيباً خاصاً ليسهل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة الرجوع إليها في موطنه، ومن أهم المعاجم التي ألفت في هذا المجال (العين والجمهرة والتهذيب والمحيط والمجمل والصحاح .. الخ).

معجم العين:-

أول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو الخليل بن أحمد، فقد وضع كتابه (العين)، وترتيبه حسب ترتيبها في مخارج أول حروفها، متبعاً بأقصى الحلق - ولذلك بدأ بحرف العين الذي سمي الكتاب باسمه - ومنتهاً بالشفتين، غير أنه يظهر أن المنون قد عاجلته قبل إتمامه، فأكمله جماعة بعد وفاته بأكثر من نصف قرن.

معجم الجمهورية:-

ظهر بعد معج (العين) (معجم الجمهورية) لابن دريد، وقد جمع مواده من كتاب العين ومن كتب أخرى للأصمسي وأبي عبيدة وغيرهما، ورتب مفرداته حسب ترتيب حروف الهجاء من الهمزة إلى الياء،

معجم التهذيب:-

ألف الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد معجمه (التهذيب)، على ترتيب الخليل لكتابه العين في عشر مجلدات.

أمثلة أخرى لمعاجم المفردات:-

ألف الصاحب بن عباد معجمه (المحيط) في سبعة مجلدات، وأحمد بن فارس (المجمل)، والجوهري (الصحاح) الذي جمع فيه أربعين ألف مادة، والفiroزابادي (القاموس المحيط)، والزمخري (أساس البلاغة)، والصغاني (تكميلة الصحاح) و(العباب)، ثم جمعها في كتاب واحد سماه (مجمع البحرين)، وابن منظور المصري (سان العرب) الذي ضمنه معظم ما كتب قبله في هذا الباب، والمقربي (المصباح المنير)، والرازي (مختر الصحاح) الذي اختصر فيه صحاح الجوهرى، وغير ذلك كثير.^[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 72 ، 73 .

تعقيب على معاجمات المفردات:-

هذا النوع من المعاجمات قليل الفائدة للباحث في علم اللغة، وذلك أن مؤلفيها قد وجهوا كل عنایتهم إلى ذكر معانی الكلمات، والاستشهاد أحياناً بالقرآن والحديث والمأثور من كلام العرب، ولكنهم أغفلوا إغالاً تاماً تعقب معانی كل كلمة في مراحل حياتها، وشرح تطورها في مختلف العصور، وبيان الأصول التي انحدرت منها التي تشغل الآن أكبر حيز في المعاجمات الإفرنجية الحديثة، وتهם كثيراً طوائف الباحثين في علم اللغة، هذا إلى أن معظم هذه المعاجمات العربية لم يتبع نظاماً معيناً في ترتيب معانی الكلمة، فخلط بين الحقيقي منها والمجازي، والقديم والحديث، كما خلط بين المعانی في مختلف لهجات العرب، فأصبح البحث فيها شاقاً، وجاءت مضللة في مواطن كثيرة.^[1]

[1] علم اللغة / تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ص 73 ، 74 .

التعريف بعلم	لغة
تاريخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية	

الشعبة الثانية من أقسام علوم متن اللغة:- (معاجمات بيان المفردات)

شرح الغنوص

ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني؛ فترتبت المعاني بطريقة خاصة، وتذكر الألفاظ التي تقال للتعبير عن كل معنى منها، فنجد أبوابها مرتبة على مثل هذا الوضع:- خلق الإنسان، الحمل والولادة، الرضاع والفطام، الغذاء السيء للولد، أسنان الأولاد وتسميتها في المراحل المختلفة، شخص الإنسان وقامته وصورته، صفات الرأس، قلة الشعر، وتفرقه في الرأس، وهلم جرّاً. وتذكر في كل باب المفردات التي تعبّر عن موضوعه، مرتبة ترتيباً خاصّاً، ومبنية مدلولاتها ومواطن استعمال كل منها.

الفرق بين معجمات المفردات ومعجمات بيان المفردات:-

فالقسم الأول من المعجمات يحتاج إليه من يعرّف اللّفظ ويرغب في الوقوف على معناه، على حين أنّ هذا القسم يحتاج إليه من يعرّف المعنى، ويرغب في الوقوف على الألفاظ الموضوعة له.

أشهر معجمات بيان المفردات:-

من أشهر ما ألف من معجمات هذا القسم خمسة كتب:- أولها:- (كتاب الألفاظ) لابن السكين، وهو أقدم ما ألف من هذا النوع. وثانيها:- (الألفاظ الكتابية) للهمذاني، المتوفى سنة 227هـ، وثالثها:- (مبادي اللغة) للإسکافی، المتوفى سنة 421هـ؛ ورابعها:- (فقه اللغة) للتعالبی، في مجلد واحد صغير، وخامسها:- (المخصص) لابن سیده، في سبعة عشر جزءاً، وهو أدقها دراسة، وأحسنها تنسيقاً، وأكثرها استيعاباً لمسائل البحث، وقد تناول كلا الكتابين الآخرين، في أثناء دراسته لمسائله الأساسية، بعض بحوث من فصيلة أخرى سنعرض لها عند كلامنا عن بحوث فقه اللغة.

التعريف بعلم تاريخ البحث اللغوية في الثقافة العربية
اللغة

الشعبة الثالثة من علوم متن اللغة (رسائل في طوائف خاصة من الألفاظ والمعاني)

شرح العنصر

بعض ما ألف من الرسائل الخاصة بالألفاظ والمعاني:-

مثل:- كتاب أبي حنيفة في الأنواء والنبات، وكتاب يعقوب في النبات والأصوات والفرق، وكتب أبي حاتم في الأزمنة والحضرات والطير، وكتب الأصمي في السلاح والإبل والخيل، وكتب أبي زيد في المطر واللبا واللبن والعرايز والجرائم، وشرح غريب الحديث للجزري، وكتاب الأضداد في اللغة للأنباري، وكتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد. ومن هذا النوع كذلك المعجمات الفلسفية والعلمية وما إليها، ككتاب اصطلاحات الفنون للنهانوي، والتعريفات للجرجاني، والكليات لأبي البقاء.

تعقيب على المؤلفات الخاصة بطوائف الألفاظ والمعاني:-

هذا النوع من المعجمات كان أسبق في الظهور من النوعين السابقين؛ فقد ظهر بعض كتب منه في صدر العصر العباسي.

اللغة	التعریف بعلم
	تاریخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية

الفرع الثالث:- بحوث في (فقه اللغة العربية)

شرح الغنر

أمثلة لبعض الدراسات في فقه اللغة:-

من ذلك دراسة الأصماعي للاشتقاق في اللغة العربية. ومعظم البحوث التي ضمنها ابن فارس كتابه (الصاحبي) في فقه اللغة وسenn العرب في كلامها كبحثه في:- نشأة اللغة العربية، وخصائص اللسان العربي، واختلاف لغات العرب، ولغات العامة من العرب، والقياس والاشتقاق في اللغة العربية، وأثار الإسلام في اللغة العربية، وأسماء الأشخاص وأمذنها، والمترادف، وحرروف الهجاء العربية، وحرروف المعنى، وسenn العرب في حقائق الكلام والمجاز والنحت والاشتراك ... وهلم جرا.

البحوث التي ضمنها ابن جني كتابه (الخصائص):-

كبحثه في أصل اللغة، وهل هي إلهام أم إصلاح؟، والقول في هذه اللغة أفي وقت واحد وضع أم تلاحق تابع منها بفارط، والاطراد والشذوذ، ومقاييس العربية، والألفاظ والمعاني في اللغة العربية، وتعليق ظواهر اللغة، ومدى قصد العرب لهذه العلل، والقياس في كلام العرب، وتركيب اللغات، واختلاف اللهجات، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، والاشتقاق الأكبر، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وأساس الألفاظ أشباه المعانى، وهلم جرا.

بحوث بن سيدة في كتابه المخصص:-

هناك بعض البحوث التي عرض لها ابن سيدة في مقدمة كتابه المخصص؛ كالبحث في نشأة اللغة العربية، والتي عرض لها في الأجزاء الأخيرة من هذا الكتاب؛ كالبحوث المتعلقة بالتضاد، والترادف، والاشتراك، والاشتقاق، والتعرير والمجاز، والممدود والمقصور، والتذكير والتأنيث، وإيدال الحروف بعضها من بعض، وهلم جرا.

بعض البحوث التي تطرق لها الثعالبي في كتابه فقه اللغة:-

وهي بحوث قليلة كالبحث فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية (أسماء فارسيتها مينة، وعربيتها محكية

مستعملة، أسماء عربية يتعدد وجود فارسية أكثرها، أسماء قائمة في لغة العرب والفرس على لفظ واحد، أسماء تفردت بها الفرس دون العرب، فاضطررت إلى تعربيها أو تركها كما هي، ما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية).

البحوث التي ضمنها الجوالىقى في كتابه:-

وهي بحث ضمنها أبو منصور الجوالىقى في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي)، ودرس فيها نشأة التعريب وشروطه، وذكر معظم الألفاظ المعرفة مرتبة على حسب حروف الهجاء.

بحوث ضمنها السيوطي في كتابه المزهر:-

وهي بحث قيمة كالبحث في:- نشأة اللغات، والمصنوع والفصيح، والحوشى والغرائب والشوارد والتوادر، والمستعمل والمهمل، وتدخل اللغات، وتواافق اللغات، والمولد، وخصائص اللغة، والاشتقاق، والمشترك والترادف، والتضاد، والحقيقة والمجاز، العام والخاص، والمطلق والمقييد، والإبدال، والقلب، والنحت، وما اختلفت فيه لغة الحجاز ولغة تميم، والتصحيف، والتحرير، والأسماء والكنى والألقاب، وهلم جرا. إلى غير ذلك من البحوث المتعلقة بفقه اللغة.

نشأة اللغة عند الإنسان

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

بعد أن تحدثنا في الوحدة الماضية عن التعريف بعلم اللغة والبحوث اللغوية. وما يدخل منها في علم اللغة إلى غير ذلك نتحدث عن نشأة اللغة عند الإنسان.

التمهيد:-

تتعدد طرق ووسائل التعبير الانساني لتسلك طرقا مختلفة في التعبير عنها كالانفعالات والاسارات البصرية والسمعية ومراكيز ومناطق اللغة عند الانسان وكل طريق ووسيلة منها عامل ومظاهر بيانها في هذا الدرس.

نشأة اللغة عند الإنسان

نشأة اللغة عند
الإنسان

أولاً:- أنواع التعبير الإنساني

شرح العنصر

تقديم:-

للتعبير الإنساني طرق كثيرة يرجع أهمها إلى قسمين رئيسيين:-

1- التعبير الطبيعي عن الانفعالات.

2- القسم الثاني:- التعبير الوضعي الإرادي. وإليك بيان القسمين:-

القسم الأول:- التعبير الطبيعي عن الانفعالات:-

ويشمل جميع الأمور الفطرية غير المقصودة التي تصبح مختلف الانفعالات السارة والأليمة؛ كالصرخ، والضحك، والبكاء، وانبساط الأسارير وانقباضها، واتساع الحدقة، وإغماض العينين، واحمرار الوجه واصفاره، ووقف شعر الرأس، وارتفاع الجسم وما إلى ذلك من الظواهر الفطرية التي تبدو بشكل غير إرادى في حالات الفرح والحزن والألم والخوف والخجل والاشمئizar وما إليها، والتي تعبّر عن قيمة وجданية خاصة بالشخص الصادرة عنه. وتنقسم هذه التعبيرات من حيث الحاسة التي ندركها عن طريقها إلى نوعين:- تعبيرات بصرية وتعبيرات سمعية:-

النوع الأول:- التعبيرات بصرية:-

أي تصل عن طريق حاسة النظر، كالحمرة والصفرة والرعشة وانقباض الأسماك وانبساطها واتساع الحدقة وإغماض العين ووقف شعر الرأس العدو، وما إلى ذلك من الظواهر الجسمية التي تصبح مختلف الانفعالات.[1]

[1]نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 7 .

النوع الثاني:- تعبيرات سمعية:-

أي تصل عن طريق حاسة السمع، كالضحك والبكاء والصرخ وما إلى ذلك من الظواهر الصوتية الفطرية التي تصبح حالات الفرح والألم والحزن والسرور وهلم جرا. [1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 8 .

النوع الثاني:- التعبير الوضعي الإرادي:-

ويشمل جميع الوسائل الإرادية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن المعاني التي يود وقوف غيره عليها. وتنقسم هذه الوسائل من حيث الحاسة التي ندركها عن طريقها إلى نوعين مشبهين لنوعي القسم الأول:- أحدهما:- التعبيرات الإرادية البصرية، وثانيهما:- التعبيرات الإرادية السمعية.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 8.

النوع الأول:- التعبيرات الإرادية البصرية:-

وهي التي تصل عن طريق حاسة النظر، وتشمل جميع الإشارات الحسية التي تستخدم بقصد الدلالة، وهي على ضربين:- أحدهما:- إشارات معايدة ونائبة، وثانيهما:- إشارات أصيلة عامة وإليك بيان الضربين:- [1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 9.

الضرب الأول:- إشارات معايدة ونائبة:-

أي تساعد لغة الكلام وتتوب عنها في حالات خاصة، أو لضرورة ما، فمن هذه الطائفة الإشارات البحريّة، وهي التي يستخدمها عن بعد بحارة سفينة مع بحارة سفينة أخرى، ومنها إشارات الصيد وهي التي يستخدمها الصيادون بعضهم مع بعض.

الضرب الثاني:- إشارات أصيلة عامة:-

وثانيهما:- إشارات أصيلة عامة، وهي التي تتكون منها لغة كاملة مستقلة، تستخدم وحدها في جميع الشؤون والظروف، وقد استخدم هذا النوع من اللغات عند بعض الجماعات الإنسانية، ولا يزال مستعملاً في بعض العشائر.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 11.

النوع الثاني:- وأما التعبيرات الإرادية السمعية

وهي التي تصل إلى طريق حاسة السمع، وهي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات، وهذا النوع هو الذي تتصرف إليه كلمة) اللغة) إذا أطلقت، وهو وحده الذي يهمنا في درسنا، وإنما ذكرنا الأنواع الأخرى لاستيفاء مظاهر التعبير من جهة، ولأننا قد نحتاج إليها من جهة أخرى في بيان نشأة هذا النوع، أو في ضرب الأمثل أو الموازنة، أو مناقشة النظريات وتوضيحها.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 11.

تمتاز بأربع خصائص:- فهو مُكتَسِبٌ لا فطريّ، وهو إرادي، أي يصدر عن قصد لا عن طريق آلٍ، وهو يتمثل في أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل لا في أصوات مبهمة، وهو يعبر عن معانٍ في الذهن لا عن انفعالات تتلبس بها النفس أو يتلبس بها الجسم.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 15.

نشأة اللغة عند الإنسان أنواع التعبير الإنساني واحتياجات الإنسان باللغة ومرافقها

ثانياً:- احتياجاته باللغة ومرافقها.

شرح العنصر

التعبير الذي يشتراك فيه الحيوان مع الإنسان:-

تشترك معظم فصائل الحيوان مع الإنسان في القسم الأول من قسم التعبير السابق ذكرهما، وهو التعبير الطبيعي عن الانفعالات، سواء في ذلك التعبير الطبيعي البصري والتعبير الطبيعي السمعي، فإن افعالات الحيوان جسمية ونفسية، كالجوع والعطش والسرور والفرح والخوف والاطمئنان والحزن والاشمئزاز والغضب وما إلى ذلك، يثير كل منها لدى المتباه به طائفة خاصة من الحركات الفطرية غير المقصودة.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 16.

احتياجات الإنسان باللغة:-

يختص الإنسان بالنوع الأخير من أنواع التعبير التي ذكرناها في الفقرة السابقة، وهو اللغة بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، أي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات، فيظهر أن الإنسان قد احتوى بها من سائر الفصائل الحيوانية، حفاظاً إن بعض طوائف الحيوان تصدر عنه أصوات شبيهة في ظاهرها بهذا النوع من التعبير، ولكن بالتأمل في هذه الأصوات يتبيّن أنها عارية عن خصائص اللغة في صورتها الصحيحة، وأنها ترجع إلى فصيلة أخرى من فصائل الأصوات.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 21، 22.

نشأة اللغة عند الإنسان أنواع التعبير الإنساني واحتياجات الإنسان باللغة ومرافقها

ثالثاً:- أهم ما يلفظه الحيوان من الأصوات

شرح العنصر

يرجع أهم ما يلفظه الحيوان من الأصوات إلى ثلاثة طوائف:-

الطائفة الأولى:- أصوات فطرية الأصل.

الطائفة الثانية:- أصوات متنوعة.

الطائفة الثالثة:- أصوات مركبة. وإليك بيان تلك الطوائف:-

[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 23، 24، 26.

الطائفة الأولى:- أصوات فطرية الأصل:-

ويستخدمها الحيوان قاصداً بها التعبير عن بعض شؤونه؛ كالحمامة التي يرددتها الفرس بشكل إرادي عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته إلى العلف، والمواء الذي يلجا إليه الهر لينبئ به عن جوعه، والنباح الذي يلفظه الكلب قاصداً به إيقاظ أهل المنزل، أو إرشادهم إلى أن شخصاً يحوم حول البيت وهلم جرا.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 23.

تعليق على الطائفة الأولى:-

هذه الطائفة ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء وإن شبها في ظاهرها ووظيفتها، وذلك لأنها أصوات مبهمة عارية عن المقاطع والكلمات، وغير متميزة العناصر.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 24.

الطائفة الثانية:- أصوات متنوعة:-

تلفظها القردة في مجتمعاتها بطريقة يتبادر منها إلى الذهن أنها وسائل تعبير إرادية، وأن أفراد القردة تتजاذب بها الحديث بعضها مع بعض. وتبدو هذه الظاهرة بشكل واضح في الفضائل العليا مع القردة.

تعليق على الطائفة الثانية:-

هذه الطائفة كذلك ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء، وأن شبها في ظاهرها ومناسبات استخدامها.

الطائفة الثالثة:- أصوات مركبة:-

وهي ذات مقاطع تلفظها بعض الطيور؛ كالببغاء، وما إليها من الفصائل التي امتازت أعضاء صوتها بخصائص طبيعية تتبع

لها إخراج هذا النوع.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 26.

تعقيب على الطائفة الثالثة:-

هذه الطائفة كذلك ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء، وإن شبها في الظاهر. وذلك لأن الطائر لا يقصد بهذه الأصوات التعبير.

ما يمتاز به الإنسان عن بقية فصائل الحيوان:-

لا يمتاز الإنسان بهذا الصدد عن بقية فصائل الحيوان باللغة الصوتية فحسب، بل يمتاز عنها كذلك بطائفة من المراكز المخية التي شرف على مختلف مظاهر هذه اللغة (مركز إصدار الألاظف، مركز حفظ الكلمات المسموعة وهلم جرا) فقد ثبت أن هذه المراكز لا يوجد لها نظير في مخ أي فصيلة حيوانية أخرى، حتى الفصائل العليا من القردة نفسها.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 28.

نشأة اللغة عند الإنسان

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

تناولنا في الدرس السابق أنواع التعبير عند الإنسان بصفة عامة وفي هذا الدرس نتناول الحديث عن أنواع الأصوات والتعبير في مرحلة الطفولة بصفة خاصة، فيتناول هذا الدرس أنواع الأصوات في الطفولة واساس كل منها.

التمهيد:-

تتعدد مظاهر التعبير في مرحلة الطفولة وبالتالي أنواع الأصوات الصادرة منهم في هذه المرحلة المبكرة لاكتساب اللغة مما ينتج عن ذلك صور مختلفة ومظاهر متنوعة وهذه النوع وتلك الصور تعود في مجملها إلى سبعة أقسام بيانها في هذا الدرس.

[1]

١] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي الفصل الأول.

نشأة اللغة عند أنواع الأصوات والتعبير في الطفولة الإنسان

أولاً:- أنواع الأصوات في الطفولة.. وأساس كل منها

شرح العنصر

تقديم:-

يرجع أهم ما يلفظه الطفل من أصوات إلى الأنواع الآتية:-

[1] - الأصوات الوجданية.

- الأصوات الوجданية الإرادية.

- أصوات الإثارة السمعية.

- أصوات التمارين النطقية.

- الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء، والحيوانات.

- الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلائل الوضعية. وإليك بيان تلك الأنواع:-

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي الفصل الأول من ص 149 : ص 159.

النوع الأول:- الأصوات الوجданية:-

(أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات):- وهي الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل في أثناء تلبسه بحالة انفعالية، كالأصوات التي تصدر منه في حالات الخوف والألم والجوع والفرح والغضب والسرور والدهشة، كالبكاء والضحك، ومختلف أنواع الصراخ الوجданى؛ والأصوات الوجданية فطرية عند الطفل؛ لأن هذا النوع يصدر من الطفل بشكل غير إرادي، وبدون سابق تجربة ولا تعليم ولا تقدير وتثيره الحالات الجسمية والنفسية إليها وسارها.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 149.

النوع الثاني:- الأصوات الوجданية الإرادية:-

وهي أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل استعمالاً إراديًّا، وذلك لأن الأصوات الوجданية الفطرية التي تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها، فيعملون على وقفها بتحقيق ما يعوز الطفل وقضاء ما يحتاج إليه، ومن تكرار سلوكهم هذا، يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته، فيلطفها أحياناً بشكل إرادي قاصداً بها التعبير عن حالة قائمة به، أو عن مطلب من مطالبه، فتراه مثلاً يتعمد البكاء أو الصراخ، أو يتمادي فيما يشكل

إرادى حتى تحمله مريبيته أو تررضعه أو تبعد عنه هنة لا يريدها وهم جرا. وتسمى حينئذ هذه الأصوات الوجانية

[1] الإرادية).

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 151.

النوع الثالث:- أصوات الإثارة السمعية:-

هي أصوات فطرية غير تقليدية، تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات؛ ففي هذه المرحلة نرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات، خاصة الأصوات المرتفعة (يثير أعضاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي أصواتاً غير تقليدية، أي لا تحاكي الأصوات المسموعة (شيبيه بأصواته الوجانية التي أشرنا إليها فيما سبق، ويحدث هذا عند سماعه أحد المحيطين به يناغيه أو يتحدث بصوت مرتفع، أو عند سماعه صوت حيوان أو آلة موسيقية وهم جرا؛ ويظهر هذا النوع من الأصوات لدى الطفل في سن مبكرة. وينتسب من هذا النوع) العدوى الصوتية).[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 152.

العدوى الصوتية:-

وهي التي تبدو عند الأطفال إذا ضمهم مكان واحد، والتي تلازمهم في معظم مراحل طفولتهم؛ يصوت الوليد منهم فيثير صوته أصوات زملائه، ويبكي فيبكي لبكائه الآخرون.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 153 .

مما تتألف العدوى الصوتية؟

يتتألف هذا النوع، كما يتألف النوعان السابقان، من) أصوات مبهمة (تشبه أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة، و) أصوات لين(وهي التي نرمز إليها بـ (حروف المد) (مختلطة أحياناً ببعض أصوات ذات مقاطع وهي التي نرمز إليها بـ) الحروف الساكنة(

النوع الرابع:- أصوات التمارينات النطقية:-

أو اللعب اللغطي (Jeu vocal) أو اللغط (Babillage):- وهو يظهر لدى الطفل في حوالي الشهر الخامس ميلاً فطرياً إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة، وعن قصد التعبير، وقد سمي الباحثون هذا النوع من الأصوات بالتمارينات النطقية أو اللعب اللغطي أو اللغط.

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 154 ، 155 .

النوع الخامس:- الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء:-

حيث يحاكي الطفل أصوات الأشياء، والحيوانات:- (هزيز الريح، حفيظ الشجر، خرير الماء، جمعجة الرحي، صرير الباب، درداب الطبل، طنطنة الأوتوار، دقات الساعة، نفير السيارة، صهيل الفرس. نهيق الحمار، خوار البقر، ثغاء الغنم، نباح الكلب، مواء الهر، صباح الديك، هديل الحمام، نعيق الغراب و هلم جرا).[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 158 .

النوع السادس:- الأصوات المركبة:-

وهي ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتتألف منها الكلمات وت تكون منها اللغة، وهذا النوع من الأصوات يأخذ الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد، ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة.

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 159 .

**نشأة اللغة عند
 أنواع الأصوات والتعبير في الطفولة
 الإنسان**

ثانياً:- أنواع التعبير في الطفولة

شرح العنصر

تقديم:-

عرضنا في الفقرة السابقة لجميع أنواع التعبير في الطفولة ما عدا واحداً لم تدع إلى الكلام عنه مناسبة ما في الموضوع السابق، وهو التعبير الإرادي عن المعاني، عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 160 .

التعبير الإرادي عن المعاني:-

في هذا النوع من التعبير يلجاً الطفل في جميع مرحل طفولته، فيستخدمه أحياناً مستقلاً عن غيره، كأن يمد يده ويفتح نحو شخص ويقبض أصابعه ويبسطها للتعبير عن رغبته في مجئه بجانبه، أو يقبض أصابعه ويقربها من شفتيه محاكيًا حركة الشرب للتعبير عن حاجته إلى الماء، أو يهوي بيده بحركة عنيفة للتعبير عن الضرب وهلم جرا، وأحياناً يستخدمه مع الكلام لتكمله ما ينقص حديثه ويعوزه من دلالة، أو لتوكيد المعاني، وتمثيل الحقائق، وزيادة التوضيح.

مظاهر التعبير في الطفولة إجمالياً:-

مما سبق يتبيّن أن مظاهم التعبير في الطفولة ترجع إلى سبعة أقسام:-

[1] - التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الأصوات.

- التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الحركات الجسمية.

- التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الأول.

- التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الثاني.

- التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان ومظاهم الطبيعية.

- التعبير عن المعاني عن طريق اللغة:- الجمل والكلمات.

- التعبير عن المعاني عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية.

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص 161 ، 162 .

نشأة اللغة عند
الإنسان

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

هذا الدرس يتناول المراحل التي يجتازها الطفولة في مرحلة العمرية الأولى من أصواته وتعبيراته.

التمهيد:-

تنوع المراحل التي تمر بالطفل منذ لحظة ميلاده إلى مرحلة اكتساب اللغة وتميز كل مرحلة من هذه المراحل بمظاهر

وتعبيرات تميزها عن غيرها وكل مرحلة عوامل تهيئة ومظاهر بيانها في هذا الدرس.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفولة تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي الفصل الثاني من الباب الثاني ص 163 .

نشأة اللغة عند الإنسان

المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته

شرح العنصر

- تقديم:-

يجتاز الطفل في هذه السبيل أربع مراحل، تمتاز كل منها ب特اليات خاصة في أصواته وتعبيراته:

المرحلة الأولى: من الولادة إلى الشهر الخامس.

المرحلة الثانية: من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى.

المرحلة الثالثة: مرحلة التقليد اللغوي.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقرار اللغوي. وإليك بيان تلك المراحل..

نشأة اللغة عند الإنسان

المرحلة الأولى: من الولادة إلى الشهر الخامس

شرح العنصر

مظاهر هذه المرحلة عند الطفل

في هذه المرحلة لا يظهر الطفل أي من أنواع الأصوات الستة السابق ذكرها إلا الأنواع الثلاثة الأولى: "الأصوات الوجданية"، و"الأصوات الوجданية الإرادية"، و"أصوات الإثارة السمعية".

تعبيرات الطفل في هذه المرحلة

تعبيرات الطفل في هذه المرحلة تضم جميع أنواع التعبير السابق ذكرها ما عدا النوعين الخامس والسادس "التعبير عن المعاني عن طريق اللغة، والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان والأشياء"؛ فيبدو لديه في هذه المرحلة التعبير الطبيعي عن الانفعال في مظهريه الصوتي والحركي "البكاء، الصراخ، الضحك، الابتسام، انبساط الأسارير وانبساطها، إحمرار الوجه، إصفراره، ارتعاش الجسم، وقف شعر الرأس.. وهلم جرا.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 163

مظاهر التعبير الوجданى الإرادى لدى الطفل فى هذه المرحلة

تبعد لدى الطفل في هذه المرحلة مظاهر "التعبير الوجانبي الإرادي"، فكثيراً ما يعتمد الصبي في شهره الأولى محاكاة تعبيره الطبيعي؛ ليقف المحيطين به على حالة وجاذبية متibus بها، أو ليحملهم على تحقيق رغبة من رغباته "يتعدم مثلاً الصراخ أو البكاء ليقضي له مطلب ما".

مظاهر التعبير عن المعاني لدى الطفل في هذه المرحلة

يبعد لديه كذلك في أواخر هذه المرحلة بعض مظاهر من التعبير عن المعاني عن طريق الإشارة؛ فكثيراً ما يلجأ إلى الإشارات اليدوية والجسمية للتعبير عما يفهمه التعبير عنه، كأن يمد يده ويضم أصابع كفه للإشارة إلى شخص بالذو منه، وكأن يدفع شخصاً بيده للتعبير عن رغبته في أن يبعد عنه ... وهم جرا.

نشأة اللغة عند الإنسان

المرحلة الثانية: من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى

شرح العنصر

مظاهر هذه المرحلة لدى الطفل

تمتاز هذه المرحلة عن المرحلة السابقة من الناحية الصوتية بظهور نوع جديد من الأصوات، وهي أصوات "التمرينات النطقية"، أو "اللعبة الفظية"، أو "اللغط" التي تكلمنا فيما سبق عن طبيعتها ووظائفها وأسسها، ويتكون معظمها في المبدأ من أصوات لينة "حروف مد"، ثم تكثر فيها فيما بعد ذلك الأصوات ذات المقاطع "الحروف الساكنة"، وقد تظهر لديه في هذه المرحلة بعض أصوات يحاول بها محاكاة ما يسمعه في صورة ما، كما تقدم بيان ذلك.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 165، 166

أنواع التعبير عند الطفل في هذه المرحلة

فيما يتعلق بأنواع التعبير، فلا يظهر منها لدى الطفل في هذه المرحلة أيّ نوع جيد، ولكن ترقى لديه الأنواع القديمة التي تكلمنا عليها في المرحلة السابقة، وبخاصة الإرادي منها، فتكثر محاكاته الإرادية لوسائل التعبير الفطري، وتتهذب طرق تعبيره بالإشارة، ويتسع نطاقه، وتضبط دلالاته.

ذاكرة الطفل في هذه المرحلة

في هذه المرحلة، بل من قبل هذه المرحلة، يخزن الطفل في ذاكرته كثيراً من الكلمات والجمل التي ينطق بها المحيطون به

ويفهم مدلولها بدون أن يستطيع محاكماتها، ويساعده على فهمها سياق أعمال المتكلمين وما يصدر عنهم في أثناء النطق بها من حركات يدوية وجسمية وإشارات إلى ما تدل عليه، فإذا كُلِّفَ الطفل في هذه المرحلة أمراً ما "اقفل الباب، هات الكوب، ضع لعبتك في العربية ... إلخ" أو طلب إليه الإشارة إلى أحد أعضائه، أو أعضاء غيره، أو إلى هنة ما "أين أنفك، أذنك، أبوك، أمك، عريك، سريرك، لعبتك ...". أدى ما كلفه، وأشار إلى ما يطلب إليه تعينه من أعضاء وأشياء في صورة تدل دلالة قاطعة على فهمه لما سمع.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 166.

نشأة اللغة عند المراحل التي يجتازها الطفل في اصواته وتعبيراته

المرحلة الثالثة: مرحلة التقليد اللغوي

شرح العنصر

بداية هذه المرحلة عند الطفل

تبدأ هذه المرحلة عند العاديين من الأطفال في أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة، وأما غير العاديين من الناحية اللغوية فقد لا تبدأ لديهم إلا في أواخر الثانية أو أوائل الثالثة، ويتأخر تبعاً لذلك موعد انتهائهما، وعند بعض الشوادع من الأطفال لا تبدأ إلا في سن متأخرة جداً، كما سذكر لك فيما بعد، وقد تبدأ في حالات نادرة في سن مبكرة جداً؛ فقد سجل سكوبن Scupin بعض شواهد لها حدثت في الشهر الثاني، ولاحظ مثلاً جويم وشتزن في الشهر الثالث، ودارون في الشهر الرابع. ولكن ظهرورها في مثل هذه السن نادر جداً، وال Shawadع التي تذكر من هذا القبيل غير موثوق بصحتها كل الوثوق، ويمكن تأويلها على وجه آخر.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 167.

ظواهر هذه المرحلة لدى الطفل

في هذه المرحلة يظهر النوعان الخامس والسادس من أنواع الأصوات السابق ذكرها "محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بقصد التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها، ومحاكاة الكلمات بقصد التعبير عن مدلولاتها".

أنواع التعبير عند الطفل في هذه المرحلة

يظهر نوعان جديدان في تعبير الطفل: التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء، والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية، أي: عن طريق اللغة.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقرار اللغوي

شرح العنصر

بداية هذه المرحلة عند الطفل

هذه هي المرحلة الأخيرة في هذا السبيل، وتبدأ من سن السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعاً لاختلاف الأفراد. ودخول الطفل في هذه المرحلة تستقر لغته، وتتمكن من لسانه أساليبها الصوتية، وترسخ لديه طائفة كبيرة من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة.^[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 195.

مظاهر هذه المرحلة لدى الطفل

يشعر الطفل في هذه المرحلة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية، وتبدو هذه الصعوبة أوضاع ما يكون في النطق بالكلمات المشتملة على أصوات لا نظير لها في أصوات لغته؛ هذا، ولا ينتهي الأمر بلغة الطفل في هذه المرحلة إلى أن تكون مطابقة كل المطابقة للغة الجيل الذي أخذها عنه، بل تستقر لديه في صورة تختلف بعض الاختلاف عن لغة آبائه.^[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 195.

وصف الدرس:-

يتناول هذا الدرس عوامل كسب اللغة للطفل ويتناول أيضا نظرية التقليد اللغوي وأدلة القائلين بها، والدليل على بطلانها.

التمهيد:-

من أهم عوامل اكتساب الطفل للغة محاولته تقليد ما يراه أو يسمعه ونكرير هذا المسموع أو التعبير عن المشاهد عن طريق الألفاظ والعبارات والجمل في المراحل المتقدمة ولكن يصل الطفل إلى هذه المرحلة لابد من عدة عوامل إذا تحققت استطاع الطفل اجتياز مرحلة التقليد إلى غيرها [1].

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي ص200.

عوامل كسب الطفل للغة

شرح العنصر

تقديم:-

يتوقف التقليد اللغوي عند الطفل على عوامل كثيرة، من أهمها ما يلي:-

[1] 1- وضوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها عن بعض.

2- الذاكرة والذاكرة السمعية.

3- فهم الطفل لمعنى الكلمات. وإليك بيان تلك العوامل:-

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل تأليف الدكتور / على عبد الواحد وافي من ص 200، 201.

العامل الأول:- وضوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها عن بعض:-

يولد الطفل أصم، ويمتد صممه هذا حتى اليوم الرابع أو الخامس، وحينئذ تبدو لديه إمارات السمع، غير أن إحساساته السمعية

تظل مبهمة إيهاماً كبيراً، ويظل عاجزاً عن تحديد مصادرها حتى أواخر الشهر الرابع، ثم ترتفق ارتقاءً بطيئاً حتى أوائل

السنة الثانية، ثم تدخل في دور النضج الذي يستغرق أمداً غير قصير.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 200

علاقة التقليد اللغوي بالإحساس السمعي:-

الموازنة بين هذه المراحل والمراحل التي تسير فيها لغة الطفل، والتي سبق الكلام عنها في الفقرة السابقة، بتبيين أن ظاهرة

ال التقليد اللغوي تتبع في رقيها ظاهرة الإحساس السمعي، أما السبب في ذلك فلا يحتاج إلى بيان؛ فالطفل في تقليده يحاكي ما

يصل إليه عن طريق السمع، فمن البديهي أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه، وأن تتأثر في ارتقاها بما ينال

هذه الحاسة من دقة وتهذيب، ولذلك نرى أن من يولد أصم ينشأ أبكم، ولو كانت أعضاء نطقه سليمة.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 200

العامل الثاني:- الذاكرة والذاكرة السمعية.

ونعني بذلك القدرة على حفظ الأصوات المسموعة، وعلى تذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها؛ ولا تبدو هذه القدرة عند

الطفل إلا بعد بضعة أسابيع بعد ولادته، وتظل ضعيفة حتى أواخر الشهر الرابع، ثم ترتفق ارتقاءً بطيئاً حتى أوائل السنة

الثانية، وحيثئذ تبدأ مرحلة نضجها.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 201، 202، 203.

علاقة العامل الثاني بالتقليد اللغوي لدى الطفل:-

هذا العامل يقطع في طريق نموه المراحل نفسها التي يقطعها العامل الأول، وتصبحهما في سيرهما ظاهرة التقليد اللغوي؛ تظهر بظهورهما، وتنمو بنموهما؛ أما وجه توقف التقليد اللغوي على هذه الظاهرة فلا يقل وضوحاً عن توقفه على الظاهرة الأولى، وذلك أن الكلمة التي يحاكيها الطفل لا تصبح جزءاً من لغته إلا إذا استطاع حفظها واستعادتها عند الحاجة إلى التعبير عما تدل عليه.

العامل الثالث:- فهم الطفل لمعنى الكلمات:-

على الرغم من أن فهم الطفل لمعنى الكلمات يسبق قدرته على النطق بها - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - فإن هذا الفهم شرط ضروري للتقليد اللغوي، وعامل أساسى من عوامل نموه، وقد عرضنا في الفقرة السابقة لأمور كثيرة تدل على توقف التقليد اللغوي على هذا العامل، وتبين أن كل ارتقاء في تفكير الطفل ودرجة فهمه يتبعه ارتقاء في تقليده ونمو في محصوله اللغوي، وتبيّن وجوه العلاقة بين الأمرين، ولا أدل على هذا التوقف، وهذا التلازم من أن الطفل الذي يولد مصاباً بجنون يحول بينه وبين فهم معانى الكلمات ينشأ أبكم، ولو كانت أعضاء سمعه ونطقه سليمة.

العوامل الثلاثة السابقة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً:-

وذلك لأن التقليد في اللغة متوقف عليها مجتمعة في نشأتها وفي تطوره، فعدم ظهوره قبل الشهر الخامس يرجع سببه إلى عدم وجودها قبل هذه السن، وضعفه في مرحلة التمارينات النطقية (يرجع سببه إلى ضعفها في هذه المرحلة، وقوتها في المرحلة التالية (مرحلة التقليد اللغوي (مدین بها الطفل لقوتها في هذا الدور.

تعليق:-

يحدث عند بعض الأطفال أن يختلف التقليد عن هذه العوامل الثلاثة، فقد لوحظ أن بعض الأطفال يفهمون في سن مبكرة معظم ما يقال لهم:-) وفي هذا دليل على توافر العوامل الثلاثة توافراً كاملاً)، ومع ذلك لا تظهر لديهم بوادر المحاكاة اللغوية إلا في السنة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة. ولوحظ كذلك أن بعض الأطفال يتقدمون كثيراً في السن ولا يتكلمون إلا بمعالجة واستخدام وسائل غير طبيعية مع سلامة أعضاء نطقهم وسمعيهم وقواهم الفكرية، ومع أن سلوكهم في مرحلة بكمهم هذه يدل على فهمهم لما يوجه إليهم أو يقال حولهم من حديث، ولوحظ أن هذا التأخير اللغوي يتبعه غالباً تأخير في المشي عند الطفل.

أسباب ظاهرت تأخر الكلام وتأخر المشي:-

يرجع في الغالب سبب هاتين الظاهرتين معاً (تأخر الكلام وتأخر المشي) إلى حمول محلي في أعضاء النطق والحركة، أو كسل طبيعي عام، أو تراخي الطفل وقلة نشاطه، وضعف رغبته في الاشتراك في الحياة الاجتماعية؛ ولهذا يجدر أن نضيف إلى هذه العوامل الثلاثة عامل رابعاً، وهو نشاط الطفل الحيوى وقوه عزمه وإرادته ورغبته في الاشتراك في حلبة الحياة.

عوامل كسب اللغة للطفل وأثر النظر في التقليد اللغوى نشأة اللغة عند الإنسان

أثر النظر في التقليد اللغوي

شرح العنصر

تقديم:-

ترى طائفة من الباحثين -على رأسها الأستاذ Onufrowicz- أن لحاسة النظر دخلاً كبيراً في التقليد اللغوي، وأن رؤية الطفل لشفتي المتكلم وحركتهما، وعمله على محاكاة هذه الحركة، وإخراجه الصوت الذي يتلاعما معها، كل ذلك يساعد على إجاده عملية التقليد ويدللها له، وأن هذه الرؤية لا تقل أثراً بهذا الصدد عن العوامل الثلاثة التي ذكرناها في الفصل السابق. وأهم الأدلة التي يقدمها هؤلاء على صحة نظرتهم ترجم إلى ما يلى:- [1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 203 : 207 .

الدليل الأول:-

أن الطفل في مبدأ هذه المرحلة لا يستطيع محاكاة صوت يصدر من متكلم غير مواجه له، وهذا دليل على توقف التقليد اللغوي، في مراحله الأولى على الأقل، على رؤية شفتي المتكلم وملحوظة حركاتهما.

الدليل الثاني:-

أن الأطفال في مرحلة التمرينات النطقية)، وهي مرحلة السابقة لمرحلة التقليد اللغوي، يوجهون اهتماماً كبيراً إلى ملاحظة شفتي المتكلم، وملحوظة حركاتهما، ويحركون شفاههم في صورة يحاولون بها محاكاة ما رأوه بدون أن يلفظوا صوتاً ما، وهذا يدل على أن محاكاة الطفل للأثار المرئية للصوت تسبق تقليده للصوت نفسه، وتمرنه على هذا التقليد، وتهيئ له عنصرًا هاماً من عناصره.

الدليل الثالث:-

أن أول كلمات يقلدها الطفل هي الكلمات التي تكثر فيها الحروف الشفوية، وهي العروض التي تخرج من الشفتين ويقتضي نطقها تحركهما حركات ظاهرة مرئية تصل إلى الطفل عن طريق حاسة البصر:- (بابا)، (ماما) إلخ. وهذا دليل على أهمية النظر في التقليد اللغوي، وخاصة في المراحل الأولى لهذا التقليد.

الدليل الرابع:-

أن الطفل الأكمه الذي يولد أعمى يقضي في كسب اللغة عن طريق التقليد مدة أطول من المدة التي يقضيها في العادة طفل بصير، أو طفل طرأ عليه هذه العاهة بعد أن قطع قسمًا من مرحلة التقليد اللغوي. فللننظر إذن دخل في سير هذا التقليد وتحفيظ أعبائه وتيسير عناصره.

الدليل الخامس:-

أن الأطفال الذين يولدون صمًّا يمكن تعليمهم النطق عن طريق محاكاتهم للحركة المرئية التي تتحرك بها أفواه المتكلمين وشفاهم، فللننظر إذن أهمية كبيرة في عملية التقليد اللغوي، حتى إنها قد تتم أحياناً بمساعدة النظر وحده، وتستغني استغناً تماماً عن السمع.

تعقيب الأدلة السابقة:-

قبل أن نعرض لقيمة الأدلة السابقة، يجر بنا أن نبين أن النظرية نفسها قائمة على أساس غير سليم؛ وذلك أن عملية التقليد اللغوي يتوقف نجاحها على مبلغ مطابقتها للأصل الذي تحاكبه، وأن هذه المطابقة لا يصل إليها الطفل لأول وهلة، قد تقضيه معالجة صوته، والعمل بالتدريج على إصلاح ما عسى أن يكون قد وقع فيه من أخطاء، كما تقدم بيان ذلك.

أثر إحساس الطفل للصوت الذي يتلفظ به:-

بفضل إحساس الطفل للصوت الذي يلفظه يتاح للطفل المعاونة بينه وبين الصوت الذي سمعه، أو بينه وبين ما يذكره عن هذا الصوت؛ ولو كان الطفل يعتمد في تقليده اللغوي على محاكاة ما يراه من حركات الشفتين كما تقول هذه النظرية، لما استطاع سبيلاً إلى هذا الإصلاح؛ لأنه لا يمكنه أن يرى كيف تتحرك شفتيه هو، فلا يستطيع أن يعرف إن كانت حركاتهما قد جاءت مطابقة للحركات التي رآها أم غير مطابقة لها، ولا يستطيع تبعاً لذلك أن يحدد مواطن الخطأ تحديداً دقيقاً، ولا أن يصل إلى مطابقة صحيحة.

أثر الحركات الغير مرئية على الأصوات:-

معظم الأصوات اللغوية تعتمد في مخارجها على حركات غير مرئية تؤديها أعضاء غير ظاهرة؛ كحركات الجوف والحلق والحنك واللسان، فليس في اللغة العربية مثلاً إلا أربعة أصوات شفوية (الفاء والباء والميم والواو)، بينما تشمل على أربعة وعشرين صوتاً من الأنواع الأخرى، فلو كان للنظر دخل ما في التقليد اللغوي لتعذر على الطفل أو صعب عليهمحاكاة قسم كبير من أصوات لغته، أو كانت محاكاته للأصوات الشفوية أدق من محاكاته لما عادها، وكلتا هاتين النتيجتين لا تتفق مع الواقع في شيء.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 207 .

عوامل كسب اللغة للطفل وأثر النظر في التقليد اللغوي

نشأة اللغة عند الإنسان

نقد نظرية ارتباط النظر بالتقليد اللغوي لدى الطفل

شرح العنصر

-تقديم:

وأما الأدلة التي يعتمد عليها أصحاب هذه النظرية، والتي سبق تلخيص أهمها، فيبعضها يتضمن حقائق غير مسلمة بها أو غير صحيحة، وبعضها لا يدل دلالة قاطعة على ما يذهبون إليه، وبعضها يظهر من تحليله أنه دليل عليهم لا لهم وإليك نقاط الـ

الموجهة لتلك النظرية.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 207 .

النقطة الأولى:-

وهي ادعاؤهم أن الطفل في أول مرحلة التقليد اللغوي لا يستطيع محاكاة صوت يصدر من متكلم غير مواجه له، فلا يتحقق مع الواقع في شيء؛ إذ الحقيقة أن الطفل في فاتحة هذه المرحلة كثيراً ما يحاكي أصواتاً وكلمات لا يرى مصدرها، أو يبعد مصدرها عنه؛ بحيث لا يستطيع أن يرى حركات فمه وشفتيه، ولا نقل محاكاته إليها في جودتها عن محاكاته لما يصدر عن شخص مواجه له.

النقطة الثانية:-

وهي ما يواجهه الطفل في مرحلة التمرинات النطقية) من اهتمام بـ ملاحظة شفتي الكلام، فليس ذلك ناشئاً عن رغبته في تقليد حركاتهما كما يزعم أصحاب هذه النظرية، وإنما ينشأ عن رغبته في الوقوف على مصدر الصوت، وهذه الرغبة فطرية قائمة

على غريرة الاستطلاع عند الطفل، وتبدو حيال جميع الأصوات سواء في ذلك أصوات الأنسي والحيوانات والأشياء، وتظهر أمارتها لديه من الشهر الرابع، أي في المرحلة نفسها التي تبدأ فيها التمارين النطقية).

تعقيب على النقطة الثانية:-

إن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى التحديق في كل ما يتحرك أمامه، ويتبعه بنظره ما دام متحركاً، لرغبتة في تقليد حركته، بل لمجرد رغبته في رؤية الحركة وتتبعها، وهذا ضرب مما يسميه علماء النفس (عند الطفل، وهو قائم كذلك على غريرة حب الاستطلاع؛ فلما حظة الطفل لشفي المتكلم في أثناء تحريكهما لا تختلف في ال باعث عليها عن ملاحظته لأية هنة تتحرك أمامه.

النقطة الثالثة:-

وهي ما يعلمه الأطفال أحياناً، عقب ملاحظتهم لشفي المتكلم، من تحريك لشفاههم في صورة يحاولون بها تقليد ما رأوه بدون أن يلفظوا صوتاً ما، فقد دلت الملاحظات على أن هذه الظاهرة لا تبدو لديهم إلا حوالي الشهر السابع، أي في مرحلة التقليد اللغوي) نفسها، أو قبلها بأمد يسير؛ فالتفسيير المعقول إذن لهذه الظاهرة:- هو أن الطفل في هذه المرحلة المبكرة نوعاً ما يحاول محاكاة الأصوات الجهرية التي يسمعها بأن يلفظها في أصوات خفية غير مسموعة، ومحاولته هذه هي التي تجعل شفيه تتحرك حركات مطابقة لحركات شفي المتكلم أو مشبهة لها، فلسنا إذن بقصد محاكاة مقصودة لحركات الشفتين، بل بقصد محاولة لمحاكاة الصوت المسموع محاكاة خفية تصحبها حتماً حركات الشفتين في صورة غير مقصودة بالذات.

النقطة الرابعة:-

وهي زعمهم أن أول كلمات يقلدها الطفل هي الكلمات التي تكثر فيها الحروف السفوية، وهي الحروف التي تخرج من الشفتين، ويقتضي نطقها تحركاً ظاهرة مرئية تصل عن طريق حاسة النظر)، فزعم غير صحيح؛ فقد دلت المشاهدات على أن الفوج الأول من كلمات الطفل يتتألف من أصوات متعددة المخارج والصفات.

النقطة الخامسة:-

وهي ما يظهر لدى الطفل الأكمه من ضعف في التقليد اللغوي وطول في المدة التي يقضيها في كسب لغته بالقياس إلى الطفل البصير، فلا يرجع سببه إلى عدم رؤية الحركات التي تبدو على شفي المتكلم كما يدعى أصحاب النظرية التي نحن بصددها، وإنما يرجع إلى صعوبة فهمه لمعنى ما يسمعه من كلمات، وذلك أن من وسائل هذا الفهم ما لا يتيح الانتفاع به إلا للبصير، كإشارة المتكلم في أثناء النطق بالكلمة إلى الشيء الذي تدل عليه، والحركات اليدوية والجسمية التي تصحب الكلام عادة،

وتساعد على فهم ما يقصد إليه المتكلمون، وقد تقدّم أن فهم معاني الكلمات عامل مهم من عوامل التقليد اللغوي، فعدم تمكّن الطفل الأكمه من الانتفاع بطائفة من وسائل هذا الفهم، هو الذي يسبب ضعفه في هذا الصدد، ويؤدي إلى تأخره عن البصير.

النقطة السادسة:-

وهي تعليم النطق للأطفال الذين يولدون صمّاً عن طريق أخذهم بمحاكاة الحركات المرئية التي تتحرّك بها أفواه المتكلمين وشاهدهم، فلا يعد ذلك دليلاً على صحة هذه النظرية لأسباب كثيرة منها:-

السبب الأول:-

أن تعلمهم النطق عن هذا الطريق لا يباح إلا بتربية مقصودة في مدارس خاصة، وبمعالجة طويلة شاقة، واستخدام وسائل صناعية كثيرة، فلو ترك الطفل الأصم منذ الولادة وشأنه لنشاً أبكم، ولو لم يكن به أي عطب في أعضاء نطقه، وفي هذا دليل على أن الطفل بطبيعة لا يعتمد على نظره في التقليد اللغوي، ولا يحاول الانتفاع به إلا إذا أخذ بذلك أخذًا، ووجه إليه توجيهًا مقصودًا، وذرّب عليه بوسائل صناعية، ومعالجة طويلة، وغنىًّ عن البيان أن في هذا دليلاً على أصحاب هذه النظرية لا دليلاً لهم.

السبب الثاني:-

أن تعليم الأصم الكلام عن هذا الطريق لا يمكن الشروع فيه قبل سن الثامنة أو التاسعة، أي بعد انتهاء مرحلة (التقليد اللغوي)، أما قبل ذلك فكل مجهد يبذل في هذا السبيل يذهب أدراج الرياح، وفي هذا دليل على أن الطفل لا يتجه مطلقاً، في أثناء مرحلة التقليد اللغوي، إلى الانتفاع بنظره في المحاكاة اللفظية، حتى إنه ليتعذر حمله على هذا الانتفاع مهما بذلنا معه من مجهد، وفي هذا أقطع دليلاً على فساد النظرية التي نحن بصددها.

السبب الثالث:-

أن النتائج التي تتحقق في تعليم الصمّ الكلام يرجع قسط كبير من الفضل في تحقّقها إلى ما يسمونه: - (الأنماض السمعية)، وهي إحساسات سمعية ضئيلة توجد لدى عدد كبير من يظن أن صممهم كامل، وقد تبيّن لمعلمي الصم أهمية هذه (الأنماض)، فوجهوا معظم جهودهم إلى استغلالها والانتفاع بها في تعليم الصمّ الكلام.

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 212 .

نشأة اللغة عند الإنسان

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس:-

يتناول هذا الدرس أساس التقليد اللغوي عند الطفل و هل هو يعتمد على ميل فطري مزود به الطفل، أم أنه عملية آلية مجردة عن القصد والإرادة. كما يتناول ردا على اصحابة النظرية الثانية في هذه الجزئية وكذلك مبلغ تمثيل الطفل في ارتقاءه اللغوي.

التمهيد:-

تعد مرحلة التقليد اللغوي عن الطفل من أهم المراحل التي يمر بها حتى يصل إلى مرحلة الاستقرار اللغوي ولما كانت هذه المرحلة – أعني مرحلة التقليد اللغوي – مرحلة فطرية وليس آليه كما ادعى بعضهم كانت النظرية القائلة بفطرية هذه المرحلة هي النظرية الصحيحة.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل الفصل الخامس ص 213 .

أساس التقليد اللغوي عند الطفل

شرح العنصر

تقديم:-

يتبعنا مما ذكرناه سابقاً أن التقليد اللغوي في الطفولة يعتمد على ميلٍ فطريٍّ مزود به الطفل، وأن أعمال المحاكاة التي يتجه إليها الطفل بداعٍ من هذا الميل تتبع عن قصد وإرادة، وترى قواه الفكرية على أدائها وتنظيمها، وإصلاح فسدها، وجعلها مطابقة للأصل، وفهم مدلولها، وحفظها، واستخدامها فيما وضعت له؛ فأعمال التقليد اللغوي عند الطفل لا تختلف في أساسها عن ألعاب الراقية، كألعاب الاستطلاع والحل والتركيب والتصوير والمقاتلة والصيد والألعاب العائلية والاجتماعية والصناعية والزراعية.. وهلم جرا. فكلما يعتمد على ميلٍ فطريٍّ مزود به الطفل، ويتجه إليه بداعٍ من هذا الميل، ولكن كلّيّهما كذلك ينبع عن قصد وإرادة، وترى قواه الفكر على أدائه وتنظيم عناصره.

النّقليـد اللـغـوي عـملـيـة آـلـيـة:-

ذهب طائفة من الباحثين -على رأسها العالمة لودانتك La Dantec - قد ذهبت في هذا الصدد مذهبآ آخر، فزعمت أن التقليد اللغوي عند الطفل عملية آلية مجردة عن القصد والإرادة وعمل الفكر، ولا تعتمد إلى على أمور جسمية خالصة.

العلـة في أن النـقليـد اللـغـوي عـملـيـة آـلـيـة:-

الطائفة التي تقول بأن التقليد اللغوي عملية آلية يرون أن هناك رابطة طبيعية تربط أعضاء السمع عند الطفل في هذه المرحلة بأعضاء نطقه في صورة تجعل الأعضاء الأخيرة تلفظ بشكل منعكس للأصوات نفسها التي تحسها الأعضاء الأولى؛ فالطفل يردد ما يسمعه بعملية آلية لا دخل فيها لإرادة ولا قصد ولا تفكير، وبحركات تبعثر من تلقاء نفسها عند حدوث ما يثيرها كما تبعثر الأعمال المنعكسة.^[1]

[1] نـشـأـةـ الـلـغـةـ عـنـ إـلـاـنـسـانـ وـالـطـفـلـ الفـصـلـ الخـامـسـ صـ 214ـ .

تعليق:-

هذا، وبحسبنا في الدلالة على فساد هذه النظرية أن نواجهها ببعض ما ذكرناه فيما سبق من حقائق:-

[1] نـشـأـةـ الـلـغـةـ عـنـ إـلـاـنـسـانـ وـالـطـفـلـ الفـصـلـ الخـامـسـ صـ 215ـ .

الحقيقة الأولى:-

فقد ظهر لنا فيما سبق أن الطفل لا يردد الكلمة عند سماعه إياها كما تردد الببغاء ما تسمعه من أصوات، بل يردها فاهماً معناها فهماً كاملاً أو ناقصاً من سياق الحديث وملابسات الأحوال، وبعد أن يتم له حفظها، وتستقر في متن لغته يلفظها وحده كلما أراد التعبير بما تدل عليه، وغنيًّا عن البيان أن ظاهرة هذا شأنها ليست من الأعمال الآلية أو المنعكسة في شيء؛ إذ لا يمكن أن يتم مثلها بدون تدخل الإرادة والتفكير.

الحقيقة الثانية:-

فقد ظهر لنا فيما سبق أن الطفل لا يكتسب في هذه المرحلة عن طريق المحاكاة مفردات لغته فحسب، وإنما يكتسب كذلك قواعدها المتعلقة بربط عناصر الجملة، وترتيب أجزائها، وتنظيم العبارات، وتصريف المشتقات، ومراعاة أزمنة الأفعال وإسنادها للضمائر، والأسماء الظاهرة، والتذكير والتأثيث، والإفراد والجمع.. وهو جرأة ومن الواضح أن كسب الطفل لقواعد اللغة يقتضي عمليات فكرية وإرادية دقيقة، ولا يمكن أن يتم شيء منه عن طريق آلي أو منعكس.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل الفصل الخامس ص 216 .

الحقيقة الثالثة:-

فقد ظهر لنا كذلك أن أول كلمات تبدو عند معظم الأطفال هي أسماء الذوات، وتظهر بعده الأفعال، ثم الصفات، ثم الضمائر، ثم الحروف والروابط، وأن السبب في هذا يرجع إلى أن الطفل يسير في ارتقائه اللغوي وفقاً لارتفاع فهمه؛ فدرجة نموه الفكري في مبدأ هذه المرحلة لا تتيح له أكثر من فهم الكلمات الدالة على أمور حسية يمكن أن يشار إليها، ولذلك اقتصر متن لغته في هذا الدور على أسماء الذوات، فإذا نما تفكيره أمكنه أن يدرك مدلولات الكلمات المعبرة عن أمور معنوية، وحينئذ تظهر في لغته الأفعال (الدالة على الحدث والزمان) والصفات) الدالة على معنى تلبس به الذوات بشكل عارض) وما إليها. ولما كانت الحروف والروابط أدق أنواع الكلمات مدلولاً لهم، لم يتم له فهمها إلا في أواسط هذه المرحلة أو أواخرها، فتأخر ظهورها تبعاً لذلك¹. وفي هذا أقطع دليل على تدخل التفكير والفهم في عملية التقليد اللغوي، وعلى فساد ما يذهب إليه لو دانتك؛ إذ لو كانت هذه العملية آلية، أو منعكسة قائمة على مجرد الارتباط بين جهازي النطق والسمع كما يزعم لو دانت، لردد الطفل جميع ما يصل إلى سمعه من مفردات، ولظهورت جميع أنواع الكلمة في لغة الطفل مرة واحدة.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل السابق ص 216 ، 217 .

الحقيقة الرابعة:-

فقد ظهر لنا كذلك أن الطفل الذي يولُّد مصاباً بجنون يحول بينه وبين فهم معاني الكلمات ينشأ أبكم، ولو كانت أعضاء سمعه

ونطقه سليمة (2)، ولو كانت عملية التقليد آلية أو منعكسة على الوجه الذي يزعمه لودانتك، لما حال الجنون دون تحققه؛ إذ الجنون لا يحول دون تحقق هذا النوع من الأعمال.[1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل السابق ص217.

الحقيقة الخامسة:-

فقد ظهر لنا كذلك أن الطفل في مبدأ هذه المرحلة يلفظ الكلمات التي يحاكيها لفظاً خاطئاً بعيداً كل البعد عن الأصل الذي يحاكيه، وأنه لا ينفك يصلح من فساد نطقه شيئاً فشيئاً حتى يستقيم له الكلام. ولا شك أن ظاهرة هذا شأنها في التطور، فتقتضي تدخل الإرادة والتفكير، ولا يعقل أن تكون قائمة على الأساس الآلي الذي يزعمه لودانتك.

نشأة اللغة عند أساس التقليد اللغوي عند الطفل ومبني تمثيل الطفل في ارتقائه بنشأة اللغة وتطورها الإنسان

مبلغ تمثيل الطفل في ارتقائه اللغوي لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها

شرح العنصر

تقديم:-

يذهب كثير من العلماء إلى أن المراحل التي يجتازها الطفل في أي فرع من فروع حياته تمثل المراحل التي اجتازها النوع الإنساني في هذا الفرع ويطلق على هذه النظرية اسم نظرية التلخيص أو نظرية هيكل[2] وعلى. [1]

[1] نشأة اللغة عند الإنسان والطفل الفصل السادس ص 219. [2] اسم عالم ألماني

نظرية التلخيص ونشأة اللغة الإنسانية:-

هذه النظرية اعتمد كثير من علماء اللغة في تأييد آرائهم بصدق نشأة اللغة الإنسانية وتطورها؛ وحسبنا هنا أن نشير إليها مبينين وجه اعتمادها على الظواهر المتعلقة بتطور اللغة عن الطفل؛ ويعتمد العلماء على مجموعة من العوامل نتج عنها نشأة اللغة عند الإنسان وهذه العوامل هي:

[1] أولاً: أن اللغة نشأت من أنواع التعبير الطبيعي.

ثانياً: أن الكلام اللغوي يعتمد على الإشارات اليدوية.

ثالثاً: أن اللغة إجتازت مراحل ثلاثة.

رابعاً: أن اللغة بدأت بالألفاظ الجزئية.

خامساً: أن الصفة هي أو مظاهر في كلام الإنسان. وإليك بيان تلك العوامل ..

أولاً: أن اللغة نشأت من أنواع التعبير الطبيعي:-

تُقدّم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد نشأت من أنواع التعبير الطبيعي، وأن الإنسان قد افتح هذا السبيل بمحاكاة أصواته الطبيعية "أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال" وأصوات الحيوان والأشياء؛ ومن أهم الأدلة التي يعتمدون عليها في تأييد هذه النظرية، أن الطريق الذي ترسمه لنشأة الإنسانية يتفق مع الطريق الذي يسلكه الطفل في تعبيره؛ فقد ظهر مما تقدّم أن أول ما يظهر من أنواع التعبير المقصود عند الطفل محاكاة التعبير عن الانفعال، ثم تظهر بعده محاكاة أصوات الحيوان والأشياء، الدلالة على مصادرها أو على أمور تتعلق بها، ثم تظهر بعدهما محاكاة الكلمات.

ثانياً: أن الكلام اللغوي يعتمد على الإشارات اليدوية:-

تُقدّم أن معظم علماء اللغة يذهبون إلى أن الكلام الإنساني كان يعتمد في المبدأ اعتماداً كبيراً على الإشارات اليدوية والجسمية التي كانت تصاحبه فتكمل ناقصه وتوضح مدلوله وتمثل حقائقه، ثم أخذ يستغنى شيئاً فشيئاً عن هذا المساعد، حتى كاد يستقل بالتعبير؛ ومن أهم الأدلة التي يعتمدون عليها في تأييد هذه النظرية أن المراحل التي ترسمها تتفق مع المراحل التي تسير فيه لغة الطفل، فقد ظهر مما تقدّم أن الطفل، في مبدأ مرحلته الكلامية، يعتمد اعتماداً كبيراً على لغة الإشارات، فيمزجها بلغته الصوتية لتحديد مدلولاتها، وتوضيح مبهمها، وتكلمة نقصها، وتمثيل حقائقها.

ثالثاً: أن اللغة إجتازت مراحل ثلاثة:-

تُقدّم أن بعض العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية اجتازت فيما يتعلق بتطور أصواتها، ثلاط مراحل: "مرحلة الصراخ" التي كانت فيها أصوات اللغة شبيهة بأصوات الحيوان والأشياء ومظاهر الطبيعية، ثم "مرحلة المد" وفيها ظهرت أصوات اللين في اللغة الإنسانية، ثم "مرحلة المقاطع" وفيها ظهرت الأصوات الساكنة؛ ومن أهم الأدلة التي يعتمدون عليها في تأييد هذه النظرية أن المراحل التي تذهب إليها بصدق التطور الصوتي في اللغة الإنسانية تتفق مع المراحل التي يجتازها الطفل في هذه السبيل؛ فقد ظهر مما تقدّم أن أول أصوات تظهر لدى الطفل هي الأصوات المبهمة، ثم تتلوها أصوات اللين، وأن الأصوات ذات المقاطع لا تكثر في لغته إلا في "مرحلة التمارين النطقية".

رابعاً: أن اللغة بدأت بالألفاظ الجزئية:-

تُقدّم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد بدأت بالألفاظ دالة على معانٍ جزئية، وأن الألفاظ الدالة على المعاني الكلية لم تظهر إلا بعد ارتقاء اللغة ونهضة التفكير الإنساني؛ ومن أهم الأدلة التي يعتمدون في تأييد نظريتهم أنها تتفق مع

مراحل التطور اللغوي عند الطفل، فقد تبين مما تقدّم أن أول كلمات تظهر عند الطفل هي أسماء الذوات الحسية، ثم تظهر بعدها الكلمات الدالة على معانٍ كافية.

خامساً: أن الصفة هي أو مظاهر في الكلام الإنسان:-

تقدّم أن بعض علماء اللغة يذهبون إلى أن الصفة هي أول ما ظهر في الكلام الإنساني، ثم ظهرت أسماء الذوات، ثم الأفعال، واختتمت مراحل الارتقاء بظهور الحروف؛ ومما يعتمد عليه هؤلاء العلماء في تأييد نظريتهم، موضوع التطور اللغوي عند الطفل، غير أن هذا التطور لا يؤيدهم فيما يتعلق بأسبقية الصفات على أسماء الذوات، فقد ظهر مما تقدّم أن أسماء الذوات هي أول ما يظهر في لغة الطفل، ثم تتلوها الأفعال والصفات؛ ولذلك يعتمدون في هذه النقطة على أمور تتعلق بأصول الكلمات في اللغات الهندية-الأوروبية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس انتشار اللغة، وأسباب هذا الانتشار والنتائج المؤدية إليه هذا الانتشار كما يتناول أيضاً أهم العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفرع اللغة إلى لهجات.

التمهيد

بمرور الوقت تشكل أسباب كثيرة شكل اللغة ومناطق انتشارها وأعداد المتحدثين بها وهذه الأسباب وتلك العوامل تؤثر في استمرار لغة ما أو فنائها او إذابة الفروق بين المتكلمين بها.^[1]

[1] علم اللغة تأليف د/ على عبد الواحد وافي الطبعة السابعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر 1393هـ - 1973 م ص 168: ص 226.

تقديم:-

لانتشار اللغة أسباب كثيرة يرجع أهمها إلى ما يلي:-

- 1- أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى.
- 2 - أن ينتشر أفراد شعب ما على أثر هجرة أو استعمار.
- 3 - النمو الطبيعي للجماعات . وإليك بيان تلك الأسباب:-

أولاً:- أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى:-

تفضي نواميس الصراع اللغوي التي سنتكلم عليها في الفصل الثالث من هذا الباب، أن يكتب لها النصر، فتحتل مناطق اللغة أو اللغات المقهورة، فيتسع بذلك مدى انتشارها، وتدخل أمم جديدة في عداد الناطقين بها؛ كما حدث للاتينية في العصور القديمة؛ إذ تغلبت على اللغات الأصلية لإيطاليا وأسبانيا والبرتغال وببلاد الجول Le Gaule (فرنسا وما إليها) والألب الوسطى والأليريا Illyrie، فأصبحت لغة الحديث الكتابة في منطقة واسعة في القسم الجنوبي الغربي من أوروبا، بعد أن كانت قديماً مقصورة على منطقة ضيق وسط إيطاليا، هي منطقة اللاتي وم Latinum، وكما حدث للغة العربية؛ إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية، والبربرية، والكوشية، حتى بلغ الآن عدد الناطقين بها نحو مائة مليون ينتمون إلى نحو خمس عشرة أمة، بعد أن كانوا قديماً لا يتجاوزون بضعة آلاف يقطنون منطقة ضيقة في الجنوب الغربي من بلاد العرب.

ثانياً:- انتشار الأفراد في مناطق جديدة:-

وذلك بأن ينتشر أفراد شعب ما - على أثر هجرة أو استعمار - في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى، وت تكون من سلطتهم بهذه المناطق أمة أو أمم متميزة كثيرة السكان، فيتسع بذلك مدى انتشار لغتهم، وتتعدد الجماعات الناطقة بها ويكثر أفرادها، والأمثلة على ذلك كثيرة في العصور الحديثة، فقد نجم عن استعمار الإنجليز السكسون لأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب وجنوب أفريقيا أن انتشرت الإنجليزية في هذه المناطق الشاسعة، بلغ عدد الناطقين بها نحو ثلاثة ملions، موزعين على مختلف قارات الأرض، بعد أن كانت قديماً محصورة في منطقة ضيقة من الجزر البريطانية.[1]

[1]المراجع السابق ص 170 ، 171

ثالثاً:- النمو الطبيعي للجماعات:-

وذلك بأن يتاح لجماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها، فيأخذ عدد أفرادها وطوابعها في الزيادة المطردة، وتتشدد حركة العمران في بلادها، فتكثر فيها المدن والقرى، وتتنوع الأقاليم والمناطق، فيتسع تبعاً لذلك نطاق لغتها ومدى انتشارها، كما حدث للإسبانية والفرنسية والإيطالية.[1]

[1] المرجع السابق ص 171، 172.

انتشار اللغة وأسبابه ونتائجها	حياة اللغة
-------------------------------	------------

تفريع اللغة إلى لهجات ولغات نتيجة لازمة لسعة انتشارها

شرح العنصر

تقديم:-

متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر من العوامل السابق ذكرها، وتتكلم بها جماعات كثيرة العدد، وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحنتها الأولى أمداً طويلاً، فلا ثبات أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجاً يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها.[1]

[1] المرجع السابق ص 173.

تفريع اللغة إلى شعب:-

يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللغات يختلف أفرادها بعضها عن بعض في كثير من الوجوه ، ولكنها تظل مع ذلك متقدمة في وجوه أخرى؛ إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثاراً تتطيق بما بينها من صلات قرابة ولحمة نسب لغوي، وكثيراً ما يبقى الأصل الأول مدة ما لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتفرعة منه، ولكنه لا يلبث أن يتتحى عن ذلك بعد أن يكتمل نمو هذه اللغات.

مثال لنفع اللغة:-

بناء على القانون السابق ذكره، خضعت اللغات الإنسانية من مبدأ نشأتها إلى العصر الحاضر؛ فاللغة (الهنديّة - الأوروبية) الأولى قد انشعبت في ضحى الإنسانية إلى مجموعات كثيرة، وكل مجموعة منها تفرعت إلى عدة طوائف، وكل طائفة منها

انقسمت إلى شعب، وكل شعبة إلى لغات وهكذا دواليك، ومثل هذا حدث للغة (السامية - الحامية) الأولى، ولجميع الفصائل اللغوية الأخرى.

تفرع اللغة في العصر الحاضر:-

العصر الحاضر نفسه يشهد كثيراً من آثار القانون السابق ذكره؛ فلانتشار اللغة الأسبانية في مناطق واسعة من الأرض، ولاختلاف الطوائف المتكلمة بها، أخذت تفقد وحدتها، فانشعبت عنها في أمريكا الجنوبية لهجات كثيرة تختلف كل منه عن الأسبانية الأصلية اختلافاً غير يسير في كلماتها وأصواتها، بل إن بعض هذه لهجات أخذ يختلف عن الأسبانية الأصلية في القواعد نفسها، ومثل هذا حدث بين البرتغالية في البرتغال والبرتغالية في البرازيل، فقد وصل الخلاف بينهما إلى القواعد نفسها، بل إلى شكل كذلك؛ وهذا هو ما يحدث الآن للإنجليزية والألمانية، فقد أخذت إنجليزية الولايات المتحدة بأمريكا تختلف عن إنجليزية الجزر البريطانية في كثير من المفردات وأساليب.

[1] المرجع السابق ص 174.

حياة اللغة انتشار اللغة وأسبابه ونتائجها

عوامل انتشار اللغة وتفرعها إلى لهجات

شرح العنصر

تقدير:-

العامل الرئيسي في تفرع اللغة إلى لهجات ولغاته وسعة انتشارها، غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر، بل يتبع الفرصة لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة، وباستقراء هذه العوامل في الماضي والحاضر يظهر أن أهمها يرجع إلى الطوائف الآتية:-

- 1 - عوامل اجتماعية سياسية.
- 2 - عوامل اجتماعية نفسية أدبية.
- 3 - عوامل جغرافية.
- 4 - عوامل شعبية.
- 5 - عوامل جسمية فيزيولوجية. وإليك بيان تلك العوامل.

[1]

[1] لبيان هذه العوامل ينظر :السابق ص 175 .

أولاً:- العوامل الاجتماعية السياسية:-

وتتعلق تلك العوامل باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويؤثر ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة، وكثرة المناطق التابعة لها، واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها كل ذلك يؤدي غالباً إلى ضعف سلطانها المركزي، وتفككها من الناحية السياسية، وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض، وغنيًّا عن البيان أن انقسام الوحدة السياسية يؤدي إلى انقسام الوحدة الفكرية واللغوية.

ثانياً:- العوامل الاجتماعية النفسية الأدبية:-

وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية والعرف التقليدي والعادات وبلغ الثقافة ومناهي التفكير والوجدان، فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتزداد صداه في أداة التعبير.

ثالثاً:- العوامل الجغرافية:-

وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة؛ من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبينتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة عن غيرها من جبال وأنهار وبحار وبحيرات وهم جرا. فلا يخفى أن هذه الفروقات الفاصل الطبيعية تؤدي، عاجلاً أو آجلاً، إلى فروق وفاصل في اللغات.

رابعاً:- العوامل الشعبية:-

وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها، والأصول التي انحدروا منها، فمن الواضح أن لهذه الفروق آثاراً بلغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

خامساً:- العوامل الجسمية الفيزيولوجية:-

وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق، فمن المحال مع فروق كهذه، أن تظل اللغة محفوظة بوحدتها الأولى أمدًا طويلاً.

وصف الدرس

تحدثنا في الدرس السابق عن انتشار اللغة وتفرعها إلى لهجات ولغات مستقلة وعوامل هذا الانتشار. وفي هذا الدرس نتحدث عن صراع اللهجات المحلية وكيف تصير وتنغلب لهجة محلية على بقية اللهجات المجاورة لها حتى تصبح لغة الدولة أو لغة الكتابة. وكيف تختلف لغة الكتابة أو اللغة الفصحى إلى شعب مختلفة تبعاً لاختلاف فنون القول.

التمهيد

تحول اللهجة المحلية إلى لغة المحادثة والكتابية في أمة ما بفضل عدة عوامل وأسباب سيأتي ذكرها وفي خضم هذا الصراع تعمل كل لغة على حماية نفسها من الفناء أو الاندثار أو التوسيع والانتشار على حساب اللغات الأخرى، وهناك ظاهرة أخرى لهذا الاحتكاك هو تشعب اللغات على لهجات داخل البلد الواحد.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 179 ، 184 ، 186 .

اللهجات المحلية وصراعها بعضها مع بعض

شرح العنصر

المقصود باللهجات المحلية:-

هي أن تختلف اللهجات في الأمة الواحدة تبعاً لاختلاف أقاليمها، وما يحيط بكل إقليم منها من ظروف، وما يمتاز به أهله من

خصائص.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 179

اختلاف اللهجات المحلية حسب المنطقة الجغرافية:-

قد جرت عادة علماء اللغة أن يطلقوا على هذا النوع من اللهجات اسم اللهجات المحلية، وتختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً في المساحة التي يشغلها كل منها؛ فمنها ما يشغل مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة، ومنها ما تضيق منطقته فلا تشمل إلا بضع قرى متقاربة، ومنها ما يكونون سطراً بين هذاؤذاك، وكثيراً ما تختلف هذه المناطق اللغوية في حدودها عن المناطق المصطلح عليها في التقسيم الإداري والسياسي؛ فقد تقسم القرى التي تتالف منها منطقة لغوية واحدة بين محافظتين أو أكثر، وقد يجتمع في محافظة واحدة أو مركز واحد عدد كبير من المناطق اللغوية، ولدينا نحن المصريين على ذلك شواهد كثيرة في مختلف أقاليم الصعيد والوجه البحري.

احتفاظ اللهجة المحلية باصولها:-

تعمل كل لهجة من اللهجات المحلية على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها، فلا تدخل وسعاً في محاربة عوامل الابداع والتغيير في داخل منطقتها، ولا تألو جهداً في درء ما يوجه إليها من خارجها من هجمات.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 179

محاربة الابداع في اللهجات المحلية:-

محاربة عوامل الابداع في داخل منطقة اللهجة المحلية، تتم بفضل العلاقات الوثيقة التي تربط الناطقين بها بعضهم ببعض، وترتبطهم بيئتهم ومجتمعهم، وذلك أنه بقوة هذه العلاقات يقوى الضمير الجمعي، وتتأكد سيطرة النظم الاجتماعية، وبعزم نفوذها، ويشتت بطيشها بالمعتدين، فكل محاولة فردية للخروج على النظام اللغوي تلقى في مجتمع قوي كهذا مقاومة عنيفة تكفل القضاء عليها في مدها، وبذلك تتقى اللهجة ما عسى أن يوجه إليها في داخل منطقتها من محاولات الابداع عوامل التغيير.

حماية اللهجة المحلية من اللهجات المجاورة:-

حماية اللهجة المحلية من اللهجات المجاورة لها، يرجع الفضل فيها إلى ضعف الصلات التي تربط أهلها بمجاورיהם، وقلة فرص احتكاكهم بهم، وما يبدوه في العادة من نزوح إلى العزلة والاستقلال، ويظهر هذا على الأخص في البيئات الزراعية التي تقل فيها وسائل المواصلات، وتضعف حركة انتقال الأفراد، ويقاد سكان كل منطقة يعيشون في معزل عن سكان المناطق الأخرى.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 179 ، 180

مدى تأثر اللهجة المحلية باللهجات المجاورة:-

حُقّاً أن تزوج بعض الرجال في هذه البيئات إلى نساء من غير مناطقهم، وهجرة بعض الأفراد من بلادهم إلى البلد المجاورة لها، كل ذلکوما إليه يجلب إلى البلد عناصر أجنبية عنه، ولكن قلة عدد من يفد من الأجانب عن هذه الطرق وما شاكلها، وانتماءهم في الأصل إلى مناطق لغوية مختلفة، ودخولهم البلد فرادى، وفي أزمنة متباينة، وعدم وجود رابطة تربطهم بعضهم البعض، وإقامة كل منهم بين مجموعة من الناس تختلف لهجة أفرادها عن لهجته، وما يبيده أهل المنطقة حيال لهجاتهم من سخرية وازدراء، وصعوبة فهم حديثهم أحياناً كل ذلکوما إليه لا يحول دون تأثر لهجة البلد باللهجاتهم فحسب، بل من شأنه كذلك أن يحملهم على محاكاة لسان المنطقة التي يقيمون فيها.

أثر البيئات التجارية والصناعية والساحلية في حماية اللهجة المحلية:-

البيئات التجارية والصناعية والساحلية التي يكثر في العادة احتكاك أهلها بغيرهم، يرجع الفضل في حماية لهجاتها إلى قلة عدد الأجانب بالنسبة إلى سكانها الأصليين، وانتمائهم إلى مناطق لغوية مختلفة، وعدم وجود رابطة تربطهم بعضهم البعض، وقصر مدة إقامتهم؛ لأن معظمهم يفد إلى البلد في شؤون لا تقتضيه إلا إقامة ساعات أو أيام.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 180 .

اللهجة المحلية وفرص الاحتكاك بلغات أخرى:-

قد ينبع أحياً للهجة محلية فرص للاحتكاك الدائم بلهجة أخرى من أخواتها، وحينئذ تشتبك اللهجتان في صراعٍ أهلي لا يختلف كثيراً في مظاهر هوطرقه عن الصراع الذي ينشب بين لغتين مختلفتين، والذي سمعالجه في الفصل الثالث؛ وينتهي هذا الصراع إلى إحدى نتيjetين، فأحياناً لا تكاد إحدى اللهجتين تؤثر في الأخرى، وذلك إذا تساوى أهل المنطقتين في الثقافة

والقوة والنفوذ، وأحياناً تتأثر إحداهم بالآخر، وذلك إذا كانت أقل منها في مظهر من المظاهر السابقة، وتختلف درجة التأثير باختلاف الأحوال، فاحياناً يكون يسيراً لا ينال إلا بعض مظاهر، وأحياناً يكون عميقاً ينتهي بالقضاء على اللهجة المغلوبة.

درجة تأثير اللهجة المحلية بلهجة أو لهجات أخرى:-

قد يكون هذا التأثير يسيراً إذا لم تكن الفوارق كبيرة بين أهل المنطقتين في الثقافة والنفوذ والسلطان، ويبدو هذا في تأثير اللهجة القرية بلهجة المدينة التي تجاورها، أو يكون بها مقر المحافظة أو المراكز، أو في تأثيرها بلهجة البلد الذي يتخذ مقراً لنقطة البوليس أو للعمدية، أو التي يقام فيها السوق الأسبوعي و Helm جرا. وفي هذه الحالات وما إليها يقف التأثير عند حد اقتباس الكلمات والتركيب، وطرق استخدام المفردات في معانيها الحقيقة والمجازية وما إلى ذلك. أما الأساليب الصوتية وطريقة النطق بالحروف والكلمات، فتظل بمنجاة من التأثير والتحريف، ومن ثم نرى أن القرى المحيطة بقاعدة محافظة من محافظات مصر، قد تقليس عن هذه القاعدة كثيراً من ألفاظها وتركيبها ومدلولات مفرداتها.. ولكن لهجتها تظل سليمة فيما يتعلق بالأصوات وطريقة النطق بالكلمات؛ فالقرى المصرية التي تقلب في لهجتها القاف العربية جيداً غير معطشة (جنا=قلنا) قد تجاوزت مدينة تختلف عنها في هذا الأسلوب الصوتي (بأن تقلب فيها مثلاً القاف العربية همزة:- (أتنا=قلنا)، فتقليس عنها كثيراً من مفرداتها وتركيبها وأساليبها، ولكن تظل طريقتها الصوتية حيال القاف العربية بمأمن من التأثير بطريقة المدينة، اللهم إلا في الكلمات التي تقليسها منها.

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 181.

حياة اللغة

اللهجات المحلية وصراع بعضها مع بعض.. ونشأة لغة الكتابة.. واختلاف مناخي الفصحى

حالات التأثير العميق بين اللهجة وأخرى

شرح العنصر

تقديم:-

إذا كانت الفوارق كبيرة بين أهل المنطقتين في ناحية من النواحي - التي سبق ذكرها - فإن التأثير يكون عميقاً لدرجة تصل أحياناً إلى القضاء على اللهجة المغلوبة، ويحدث هذا في حالتين:-

الحالة الأولى:-

أن تكون إحدى المنطقتين خاضعة لسلطان المنطقة الأخرى، ففي هذه الحالة يكتب النصر للهجة المنطقة ذات السلطان، على شرطية أن لا تقل عن المنطقة الأخرى حضارة وثقافة وآداباً، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث؛ فلهجة

باريس، حيث مقر الحكومة والسلطان، قد قضت على كثير من لهجات المقاطعات الفرنسية التي خضعت لنفوذ باريس، وكذلك فعلت لهجة لندن مع عدد كبير من اللهجات الإنجليزية الأخرى، ولهمة مدريد مع اللهجات الأسبانية، ولهمة روما في العصور القديمة مع أخواتها الإيطالية، ولهمة قريش قبيل الإسلام مع اللهجات العربية الأخرى وهم جرا.

الحالة الثانية:-

أن تفوق إحدى المنطقتين الأخرى في ثقافتها وحضارتها وأداب لغتها، وفي هذه الحالة يكتب النصر للهجهتها، وإن لم يكن لها سلطان سياسي على المنطقة الأخرى، ولذلك أخذت اللهجهة السكسونية بألمانيا نظاره للهجات الألمانية الأخرى منذ القرن السادس عشر الميلادي، أي:- قبل أن تكون الدولة الألمانية الحديثة، وقبل أن تظهر غلبة برلين، وأخذت التوسكانية Toscan بإيطاليا تفهر اللهجات الإيطالية الأخرى منذ القرن الرابع عشر الميلادي، أي:- قبل أن تكون الدولة الإيطالية الحديثة وقبل أن يظهر سلطان روما، وذلك بفضل ما كان لكل من السكسونية والتoscانية من إنتاج أدبي لا يذكر بجانبه إنتاج أخواتها التي اشتبت معها في هذا الصراع.

حياة اللغة

اللهجات المحلية وصراع بعضها مع بعض.. ونشأة لغة الكتابة.. واختلاف مناخي الفصحي

نشأة لغة الدولة أو لغة الكتابة

شرح العنصر

متى تصبح اللغة لغة دولة؟

اللهجهة التي يتأهل لها التغلب في أمة ما على بقية أخواتها، أو على معظمها، تصبح عاجلاً أو آجلاً لغة الدولة، أو ما يطلق عليه اسم:- (اللغة القرمية)، أو (اللغة الفصحي)، أو (اللغة الكتابة)، فتُعلم وتحتها في مدارس الدولة، ويجري بها تدريس المواد المختلفة في معاهدها، وتؤلف بها الكتب والصحف والمجلات، وتتصدر بها المكاتب الرسمية وغيرها، وتستخدم في مختلف مناحي الوعظ والخطابة، وتلقى بها الأوامر، ويجري بها التخاطب في الجيش هم جرا.

أمثلة لللهجات بعض الدول:-

قد ترثَّبَ على تغلب لهجة باريس على معظم أخواتها أن أصبحت (لغة الدولة) بفرنسا، وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغة الفرنسية، وهذا هو ما حدث عقب تغلب لهجة لندن وإنجلترا ومدريد بأسبانيا، وللهجهة السكسونية بألمانيا، والتoscانية بإيطاليا، فقد أصبحت هذه اللهجهات هي اللغات الرسمية، وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغات الإنجليزية والأسبانية والألمانية والإيطالية.

اللغة بين الكتابة والمحادثة:-

تسلك لغات الكتابة في تطورها طريقةً خاصًا تختلف عن الطريق التي تسلكها لغات المحادثة، كما سيظهر ذلك في الفقرة التالية، وفي الفصل الرابع، ولذلك نرى أن لغة الكتابة، مع اتفاقها في المبدأ مع لهجة المحادثة الغالبة، لا تثبت فيها بعد أن تختلف عنها في كثير من الشئون، ولا تنفك مسافة الخلاف تتسع بينهما حتى تستقل كل منهما عن الأخرى؛ فلغة الكتابة بفرنسا تختلف الآن عن لهجة المحادثة الباريسية اختلافاً غير يسير، وكذلك الشأن في إنجلترا، فقد بعثت اللهجة الدارجة لأهل لندن بعدًا كبيرًا عن اللغة الفصحى، حتى إن بعض العلماء قد ألف فيها معجمات خاصة.

حياة اللغة**اللهجات المحلية وصراع بعضها مع بعض.. ونشأة لغة الكتابة.. واختلاف مناخي الفصحى****اختلاف مناهي الفصحى باختلاف فنون القول****شرح العنصر****عوامل تشعب اللغة الفصحى:-**

لغة الآداب وخصائصها وأنواعها، الشعر والنشر وظيفتا اللغة:- الدلالة والإيحاء:- كما تتشعب لغة المحادثة إلى لهجات مختلفة تبعًا لاختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف وما يمتاز به من خصائص، تتشعب كذلك لغة الكتابة أو اللغة الفصحى، إلى شعب مختلفة تبعًا لاختلاف فنون القول التي تستخدم فيها، وما يمتاز به كل فن منها:- الشعر، النثر الأدبي، الخطابة، القصة، الرسالة، التاريخ، القانون، تدوين العلوم إلخ. وذلك أن كل فنٍّ من هذه الفنون يختلف عما عاده في طبيعته وأعراضه البيانية، ومناهج الاستدلال فيه، ومقدار صلته بكل من الناحيتين الوجдانية والإدراكية، ومدى إقبال الجمهور عليه، وأثره في نفسه، وتلاؤمه مع اتجاهاته وحاجاته، ومبني نشاط المشغلين به وما يختارونه فيه من اصطلاحات، ويدخلونه من أساليب، ويقتبسونه عن اللغات الأجنبية من مفردات وأفكار وهم جرا.

أثر تعدد العوامل التي تجعل اللغة متشعبة:-

غنىً عن البيان أن الاختلاف في هذه الأمور وما إليها يؤدي حتمًا إلى اختلاف كل فن من الفنون السابق ذكرها عما عاده؛ في مفرداته وأساليبه ومعانيه وأفكاره هو طريقة علاجه للحقائق وما إلى ذلك. وقد تتسع مسافة الخلاف بين هذه الفنون فتصبح لغة كل منها أشبه شيء بلغة مستقلة، وهذا هو المشاهد الآن في كثير من اللغات الراقية؛ فبمجرد سماع عبارة من اللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الراقية، يستطيع بسهولة معرفة الفن الذي تتصل به؛ فعلى ضوء مفرداتها وأسلوبها ونظمها وتراتكيبيها وطريقة إبانتها عن الحقائق يستطيع بسهولة الحكم إن كانت شعرًا أم خطابة أم كتابة رسائل أم مقالًا صحفيًا أم بحثًا علميًا وهم جرا.

من أهم شعب اللغة الفصحى ما يسمونه لغة الأدب (*Langue Litteraire*)، وهي التي تستخدم في الأدب شعر هونثره، وتمتاز هذه الشعبة عن أخواتها بأن ما يتخذه غيرها وسيلة تتجذب هي غاية، أو توجه إليه على الأقل أكبر قسط من العناية؛ ففي جميع الشعب الأخرى (لغة العلوم، لغة الفلسفة، لغة التاريخ) يت忤ذ الكلام مجرد وسيلة للتعبير عن الحقائق، أما في هذه الشعبة فيت忤ذ البيان نفسه غرضاً في ذاته، ويوجه إلى تجويده أكبر قسط من المجهود، فأهم ما يقام له وزن في لغة الأدب هو جمال القول، ورقعة الأسلوب، وحسن البيان، ورصانة اللفظ، وفصاحة الكلام، وبلاعنة التعبير وهلم جرا.

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس الحديث عن اللهجات الاجتماعية وما المقصود بها، وطبقات المجتمع ولهجاتهم وكذلك اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء.

التمهيد

لا تختلف اللهجات الاجتماعية عن اللهجات المحلية في اصل تكونيهما؛ إذ هما ينبعان من اصل واحد هو اللغة الفصحي وكل فئة اجتماعية ألفاظها وعباراتها التي تستخدمها في تعاملاتها اليومية.

المقصود باللهجات الاجتماعية:-

هي اللهجات التي تتحدث بها شرائح معينة من المجتمع كشريحة التجار وشريحة الزراع وشريحة الصناع، فتشتت عددها في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى اللهجات مختلفة تبعًا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم؛ فيكون تمثيلًا للهجة للطبقة الأристقراطية، وأخرى للجنود، وثالثة للبحارة، ورابعة للرياضيين، الخامسة للبرادين، وسادسة للنجارين وهلم جرا؛ ويطلق المحدثون من علماء اللغة على هذا النوع من اللهجات اسم (اللهجات الاجتماعية) تمييزًا لها عن (اللهجات المحلية).^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 188 .

سبب وجود اللهجات الاجتماعية:-

يؤدي إلى نشأة هذه اللهجات ما يوجد بين طبقات الناس وفئاتهم من فروق في الثقافة والتربيـة، ومناحي التفكير والوجدان، ومستوى المعيشـة، وحياة الأسرة، والبيـة الاجتماعية، والتقاليد والعادـات، وما تزاوله كل طبقة من أعمالـ وتـضـطـلـعـ به منـظـائـفـ، والأـثـارـ العـمـيقـةـ الـتـيـ تـنـرـكـهاـ كـلـوـظـيـفـةـ وـمـهـنـةـ فـيـ عـقـلـيـةـ الـمـشـغـلـيـنـ بـهـاـ، وـحـاجـةـ أـفـرـادـ كـلـ طـبـقـةـ إـلـىـ دـقـةـ التـعـبـيرـ وـسـرـعـتـهـ وـإـشـاءـ مـصـلـحـاتـ خـاصـةـ بـصـدـ الأـمـرـ الـتـيـ يـكـثـرـ وـرـوـدـهـاـ فـيـ حـبـاتـهـ، وـتـسـتـأـشـرـ بـقـسـطـ كـبـيرـ مـنـ اـنـتـبـاهـهـ، وـمـاـ يـلـجـئـنـ إـلـيـهـ مـنـ اـسـتـخـدـمـ مـفـرـدـاتـ فـيـ غـيرـ مـاـوـضـعـتـ لـهـ، أـوـ قـصـرـهـاـ عـلـىـ بـعـضـ مـدـلـوـاتـهـ؛ـ لـتـعـبـيرـ عـنـ أـمـرـ تـتـصـلـ بـصـنـاعـاتـهـمـ وـأـعـمـالـهـمـ.ـ وـهـلـمـ

جـراـ [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 188 .

أثر الفوارق الاجتماعية على اللهجات:-

من الواضح أن هذه الفوارق وما إليها من شأنها أن توجه اللهجة في كل طبقة وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها، فلا تلبـيـ اللهـجـةـ الـعـامـ أـنـ تـنـشـعـ إـلـىـ لـهـجـاتـ تـخـتـلـفـ كـلـ مـنـهـاـ عـنـ أـخـوـاتـهـ؛ـ فـيـ الـمـفـرـدـاتـ وـأـسـالـيـبـ الـتـعـبـيرـ وـتـكـوـينـ الـجـمـلـ وـدـلـالـةـ الـأـلـفـاظـ.ـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـقـدـ تـذـهـبـ بـعـضـ الـلـهـجـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ بـعـيـدـاـ فـيـ هـذـاـ الطـرـيقـ، فـيـشـتـدـ انـحرـافـهـاـ عـنـ الـأـصـلـ الـذـيـ اـنـشـعـبـتـ مـنـهـ.ـ وـتـنـتـسـعـ مـسـافـةـ الـخـلـفـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ أـخـوـاتـهـ، حـتـىـ تـكـادـ تـصـبـحـ لـغـةـ مـتـمـيـزـةـ مـسـتـقـلـةـ غـيرـ مـفـهـومـةـ إـلـاـ لـأـهـلـهـاـ، كـمـاـ هـوـ شـانـ الـلـهـجـاتـ الـفـرـنـسـيـةـ الـمـسـتـخـدـمـةـ بـيـنـ طـبـقـاتـ الـلـصـوصـ وـالـمـجـرـمـينـ وـبـعـضـ طـبـقـاتـ الـعـمـالـ[1]

انحراف اللهجة الاجتماعية عن اللهجات الأخرى:-

يزداد في العادة انحراف اللهجة الاجتماعية عن أخواتها كلما كثرت الفوارق بين الطبقة الناطقة بها وبقية الطبقات، أو كانت حياة أهلها قائمة على مبدأ العزلة عن المجتمع أو على أساس الخروج على نظمها وقوانينه. ولذلك كانت في فرنسا لهجات الطبقات الدنيا من العمال، واللهجات السرية لجماعات المتصوفين والرهبان، ولهجات المجرمين واللصوص ومن إليهم، من أكثر اللهجات انحرافاً عن الأصل الذي انشعبت منه، وبعداً عن المستوى العام لبقية اللهجات الاجتماعية الفرنسية، وكذلك الشأن في إنجلترا، حتى لقد ألف في لهجات المجرمين من الإنجليز معجمات خاصة.[1]

عوامل تماسك اللهجة الاجتماعية:-

ولا تظل اللهجات الاجتماعية جامدة على حالة واحدة، بل تسير في السبيل الارتقائي نفسه الذي تسير فيه اللهجات المحلية، فيتسع نطاقها باتساع شئون الناطقين بها وبلغ نشاطهم، واحتکاكهم بالأجانب وبأهل الطبقات الأخرى من مواطنיהם، وما يخترعونه من مصطلحات، ويتواضعون عليه من عبارات، ويقتبسونه من اللغات الأجنبية من مفردات وأفكار، وتختلف أساليبها وطرق تراكيبيها باختلاف العصور وتتطور الظروف الاجتماعية المحيطة بالطبقات الناطقة بها؛ فلهجات العمال والمجرمين بفرنسا، تختلف بعد الحرب العظمى الأولى اختلافاً بيناً مما كانت عليه قبل ذلك، وتختلف في القرن العشرين اختلافاً كبيراً مما كانت عليه مثلاً في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ولا أدلة على ذلك من أن معظم القطع التي كتبها بذلك اللهجات في القرن الخامس عشر الشاعر الفرنسي فرانسو فيلون Francois Villon1، لم يستطع بعد في العصر

الحاضر حل جميع رموزها وفهم جميع جمیع مدلولاتها.[1]

تأثير اللهجة الاجتماعية على لغة المحادثة:-

تؤثر اللهجات الاجتماعية في لغة المحادثة العادية تأثيراً كبيراً، فتستعيير منها هذه اللغة كثيراً من التراكيبيوالمفردات، وبخاصة المفردات التي خصص مدلولها العام، واصطلاح على إطلاقها على أمور خاصة تتعلق بفن أو حرفة، وما إلى ذلك. فلغة المحادثة العادية بباريس في العصر الحاضر قد دخل فيها عن هذا الطريق كثير من مفردات اللهجات الاجتماعية، وبخاصة لهجات العمال والمجرمين، وكذلك الشأن في اللغة الإنجليزية.[1]

تمايز اللهجات الاجتماعية:-

لا تتميز في العادة اللهجات الاجتماعية بعضها عن بعض تميزاً واضحاً إلا في المدن الكبيرة؛ حيث يتکائف السكان، ويزدحم الناس، وتتشدد الحركة الاقتصادية، وتتنوع الوظائف، وتتعدد المهن، ويشتهد النزاع بين الطبقات؛ كنيويورك ولندن وباريس في العصر الحاضر، وكبغداد في العصر العباسي.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 190 .

حياة اللغة

اللهجات الاجتماعية واختلاف لهجة الرجال عن النساء

أهم أنواع اللهجات المحلية**شرح العنصر****اللهجات الحرافية:-**

أهم أنواع اللهجات الاجتماعية ما يسمونه:-(باللهجات الحرافية)، وهي اللهجات التي يتكلم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة؛ كالبرادين والنجارين والنقاشين والصياديـن والبحارـة، وهـلم جـرا.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 191 .

ما تتميز به اللهجات الحرافية:-

تنـميز اللهـجـاتـ الـحرـافـيـةـ بـعـضـهـاـ مـنـ بـعـضـ تـمـيزـاـ كـبـيرـاـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـتيـ يـسـودـ فـيـهاـ (نـظـامـ الطـوـائـفـ) Regime des castes حيث تختص كل طبقة بحرفـةـ أوـوظـيفـةـ خـاصـةـ تكونـ وـقـاـ علىـ أـفـرـادـهـاـ، لاـ يـجـوزـ لـهـمـ وـلـأـعـقـابـهـمـ مـنـ بـعـدـهـمـ الاـشـتـغـالـ بـغـيرـهـاـ، كـمـاـ لـيـجـوزـ لـغـيرـهـ الـاشـتـغـالـ بـهـاـ، كـمـاـ هـوـ الـحـالـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ بـلـادـ الـهـنـدـ؛ عـلـىـ حـيـنـ أـنـهـ فـيـ الـأـمـمـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ قـضـيـ فـيـهـ عـلـىـ نـظـامـ الطـوـائـفـ، فـأـصـبـحـتـ الـحـرـفـ حـظـاـ مـشـائـعـاـ بـيـنـ جـمـيعـ أـفـرـادـ السـكـانـ، بـزاـولـ كـلـ مـنـهـ الـمـهـنـ الـتـيـ تـرـوـقـهـ، وـيـنـتـقـلـ إـذـ شـاءـ مـنـ مـهـنـ إـلـىـ أـخـرىـ، وـأـصـبـحـتـ الـطـبـقـاتـ الـاجـتـمـاعـيـةـ غـيرـوـاضـحـةـ الـحـدـودـ، وـلـأـمـسـكـةـ الـأـبـوـابـ عـلـىـ غـيرـ أـهـلـهـاـ، فـيـ هـذـهـ الـأـمـمـ تـنـدـخـلـ الـلـهـجـاتـ الـحـرـافـيـةـ بـعـضـهـاـ فـيـ بـعـضـ وـيـتـأـثـرـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ، وـتـقـلـ بـيـنـهـاـ الـفـروـقـ، وـتـضـعـفـ الـمـمـيـزـاتـ.

حياة اللغة

اللهجات الاجتماعية واختلاف لهجة الرجال عن النساء

نشأة اللهجات الاجتماعية**شرح العنصر**

نشأة اللهجات المحلية منوجهة نظر علماء الأنثوغرافيا:-

قد خُلِّيَ إلى بعض علماء (الأنثوغرافيا) أن اللهجات الاجتماعية لا تنشأ من تقاء نفسها، بل تخلق خلقاً، وتبتعد بالتزامن والاتفاق بين أفراد الطبقة الواحدة، وترتجل ألفاظها ومصطلحاتها ارتجالاً، وقد تابعهم في هذا الرأي بعض القدامى من علماء اللغة، ولذلك لم تكن هذه اللهجات كبيرة حظ من عنايتهم.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 193 .

تعليق:-

ليس للنظرية السابقة ذكرها أي سند عقلي أو تاريخي على نشأة اللهجات بهذه الطريقة، بل إن ما تقرره يتعارض مع التواصيس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، فعهدهنا بهذه النظم أنها لا ترتجل ارتجالاً ولا تخلق خلقاً، بل تتكون بالتدريج من تقاء نفسها، هذا إلى أن معظم هذه اللهجات منتشرة بين طبقات فقيرة جاهلة، منحطدة المدارك، ضعيفة التفكير، لا يتيح لمثلاً أن تتشكل إنشاء لغة كاملة المفردات متميزة القراء، بل لا يتيح لها مجرد التفكير في مثل هذا المشروع الخطير:- طبقات المسؤولين اللصوص الحدادين الصيادين وهلم جرا.

اللهجات الاجتماعية لا تختلف في نشأتها عن اللهجات المحلية:-

الحق أن (اللهجات الاجتماعية) لا تختلف في نشأتها عن (اللهجات المحلية) التي تكلمنا عليها في الفقرة الثالثة من هذا الفصل، كلا النوعين ينبع عن اللغة الأصلية، ويستمد منها أصول مفرداته ووجهه أسلاليبه وتراتيبه وقواعده، وكلها تلقي النشأة ينبع عن مقتضيات الحياة الاجتماعية وشئون البيئة. وكل ما بينهما من فرق أن السبب الرئيسي لنشأة (اللهجات المحلية) يرجع إلى اختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف، ويمتاز به أهله من خصائص، على حين أن السبب الرئيسي في نشأة (اللهجات الاجتماعية) يرجع إلى اختلاف طبقات الناس في الإقليم الواحد، وما يكتنف كل طبقة منها من شئون، وما يفصلها بعضها عن بعض من مميزات في شتى مظاهر الحياة.

اللهجات الاجتماعية بين أصلية اللفظ واحتراجه:-

غير أننا قد نعثر أحياناً في بعض اللهجات الاجتماعية على مفردات لا أصل لها مطلقاً في لغة البلد، ولا في اللغات الأجنبية، ومفردات بهذه يغلب على الظن أنها قد اخترعت في الأصل اختراعاً من بعض الأفراد، وانتشرت عن طريق التقليد، ولكن هذه الظاهرة تكاد تكون مقصورة على لهجات الطبقات الراقية، ولا تبدو إلا في عدد قليل من الكلمات. أما معظم المفردات فترجع أصولها إلى كلمات منحدرة من لغة البلد، أو مقتبسة من بعض لغات أجنبية، غير أن الغالب أن ينالها - مع تقادم الزمن - كثير من التحريف والتغيير، فتبعد بعدها كبيراً عن الأصل الذي أخذت منه، وقد تصل في انحرافها هذا إلى درجة يخيل بها

للباحث السطحي أنها ابتدعت بالتواضع والارتجال، ولعل هذا هو ما حدا بعض العلماء على الظن بأن اللهجات الاجتماعية

ناشئة عن تأليف واختراع.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 193 .

حياة اللغة

اللهجات الاجتماعية واختلاف لهجة الرجال عن النساء

اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء

شرح الغنر

تقديم:-

قد يحدث في بعض الشعوب التي يقل فيها اختلاط الرجال بالنساء أو يكون فيها كلا الجنسين بمعزل عن الجنس الآخر، تحت تأثير نظم دينية أو تقاليد اجتماعية، أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافاً يسيراً أو كبيراً.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 193 ، 194 .

ازدياد الاختلاف اللغوي لدى الرجال والنساء:-

تكثر مظاهر الاختلاف اللغوي كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين، حتى أنه لينشا أحياناً من جراء ذلك لكل منها لهجة تختلف اختلافاً بيئياً عن لهجة الآخر، أو تشتمل لهجة كل منها على مفردات وجمل كثيرة لا تستخدم في اللهجة الأخرى، وقد لوحظ ذلك في بعض الشعوب البدائية على الأخص.

قلة الاختلاف اللغوي لدى الرجال والنساء:-

يخف هذا الاختلاف اللغوي كلما خفت قيود الاختلاط بين الجنسين، فتقتصر مظاهره على بعض فروق يسيرة في الأصوات والمفردات والجمل والأساليب، كما هو مشاهد في كثير من المناطق المصرية الريفية.

تعليق:-

ليست هذه اللهجات في الواقع إلا نوعاً من أنواع (اللهجات الاجتماعية) التي تقدم الكلام عنها في الفقرة السابقة، فمعظم ما قلناه هناك، في نشأة اللهجات الاجتماعية وعواملها وتطورها وما إلى ذلك، يصدق على هذا النوع.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 194 .

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس الحديث عن فصائل اللغات الإنسانية، والمقصود بالفصائل، وكذلك أشهر الآراء في هذا الموضوع.

التمهيد

تنوع اللغة وتنقسم تبعاً لأصولها التي انبثقت منها وكذلك مراحل التطور والارتقاء التي مررت بها تلك اللغة وتعد نظرية

ماكس مولر من أشهر النظريات التي عالجت هذه المسألة وقسمت اللغات إلى ثلاث فصائل.[1]

[1] علم اللغة / د/ على عبد الواحد وافي ص 195.

أشهر الآراء في فصائل اللغات

شرح العنصر

تقديم:-

حاول كثير من علماء اللغة أن يرجع اللغات الإنسانية - بعد أن تَمَ تقرعها تحت تأثير العوامل السابق ذكرها في الفصل السابق - إلى فصائل عامة، وقد اختلفت وجهات نظرهم بهذا الصدد اختلافاً كبيراً.

المقصود بـ فصائل اللغات:-

هي مجموعات ترجع إلى أصول واحدة ويجتمع بين أفرادها صلات تشابه وقرابة.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 195

تقسيم فصائل اللغة حسب التطور والارتقاء:-

بعض علماء اللغة نظر إلى موضوع فصائل اللغة من ناحية التطور والارتقاء، فقسم اللغات الإنسانية إلى ثلاثة فصائل تختلف أفراد كل منها عما عادها في درجة رقيها، وتمثل كل منها مرحلة خاصة من المراحل التي اجتازها الكلام الإنساني في سبيل تطوره.

أشهر النظريات التي تقسّم فصائل اللغة حسب التطور:-

أشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية شليجيبل التي تقسّم اللغات من هذه الناحية إلى ثلاثة فصائل:- (اللغات غير المتصرفة أو العازلة)، (وتشمل الصينية والسامية والبرمنانية والتبتية إلخ)، و(اللغات اللصقية أو الوصلية) (وتشمل التركية والمنغولية والمنشورية واليابانية ولغات الباسك إلخ)، و(اللغات المتصرفة أو التحاليلية) (وتشمل الفارسية والهندية واللاتينية والإغريقية والجرمانية والعربية والعبرية إلخ).[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 195

تقسيم فصائل اللغة حسب القرابة اللغوية:-

وبعضهم قطع النظر عن موضوع التطور والارتقاء، وقسم اللغات الإنسانية إلى فصائل يجمع أفراد كل فصيلة منها صلات القرابة لغوية؛ فتتفق في أصول الكلمات، وقواعد البنية، وتركيب الجمل وما إلى ذلك، ويكونون من الأمم الناطقة بها مجموعة

إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة، وتتألف بينها طائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 196

نظريّة مكس مولر التي قسمت فصائل اللغة حسب القرابة اللغوية:-

أشهر نظرية قسمت اللغات على هذه الأسس هي نظرية مكس مولر Max Muler، التي ترجع جميع اللغات الإنسانية إلى ثلاثة فصائل:-

الفصيلة الأولى:- الهندية الأوربية.

الفصيلة الثانية:- الحامية - السامية.

الفصيلة الثالثة:- اللغات الطورانية.

وستتكلم على كل فصيلة منها على حدة فيما يلي:-

فصائل اللغات وأشهر الآراء فيها	حياة اللغة
--------------------------------	------------

الفصيلة الأولى:- الهندية الأوربية

شرح العنصر

تقديم:-

تشمل هذه الفصيلة ثمان طوائف من اللغات، وهي:- (اللغات الهندية- الإيرانية)، وتشمل شعوبتين:- [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 197

الشعبة الأولى:-

شعبة اللغات الهندية (السنسكريتية Sanskrit البراكريتية Prakrit، اللغات الهندية الحديثة Langues Neo-Indoues) (الخ).

الشعبة الثانية:-

شعبة اللغات الإيرانية (الفارسية القديمة Vieux perse والأفستية، والزند أفستية Avestique et zend-Avestique) وهي لغة الأسفار المقدسة المسمى الأفستا (الأبستاق)، وشرحها المسمى الزند - أفستا، والبهلوية Pehlvi، والفارسية الحديثة

Neo-Persian، والكردية **Kurde**، والأسيتية **Ossetes**، وهي لغة الأسيتيين، وهم سكان القوقاز الأوسط والأفغانية أو البشتو وهلم جرا".

تعليق:-

لكرة وجوه الشبه بين هاتين الشعبتين عدهما علماء اللغة طائفة واحدة سموها طائفة (اللغات الهندية - الإيرانية)، أو طائفة (اللغات الآرية").

سبب تسميتها بالآرية:-

كان القدامى من علماء اللغة يت وسعون في كلمة (اللغات الآرية"؛ فيطلقونها على جميع طوائف الفصيلة الهندية-الأوروبية؛ لأن معظم المتكلمين بهذه الفصيلة من اللغات ينتمون إلى الجنس الآري، ولكن المحدثين منهم أثروا العدول عن هذا الاستعمال ابقاءً للخلط والبس، فأصبحوا لا يطلقون كلمة (اللغات الآرية) إلا على الطائفة التي نحن بصدده الكلام عليها.

اللغات الهندية - الأوروبية هي أكثر اللغات انتشاراً:-

إذ يتكلم بها الآن جميع سكان أوروبا وأمريكتين وأستراليا وجنوب أفريقيا، ما عدا بعض جماعات قليلة بأوروبا تتكلم البشكية أو الفينية أو المجرية أو التركية وما إلى ذلك، وما عدا السكان الأصليين للأمريكتين وأستراليا وجنوب أفريقيا الذين انفرض معظمهم ولم يبق منهم الآن إلا عدد يسير آخر في الانقراض، ويتكلم بها كذلك قسم كبير من سكان آسيا (الهند، فارس، أفغانستان، الكردستان، القوقاز الأوسط، أرمانيا إلخ). [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 199

حياة اللغة	فصائل اللغات وأشهر الآراء فيها
------------	--------------------------------

الفصيلة الثانية:- الحامية والسامية

شرح العنصر

تقديم:-

تشمل هذه الفصيلة مجموعتين من اللغات:-

- إداتها مجموعة اللغات السامية.

- ثانيتها مجموعة اللغات الحامية.

أولاً:- مجموعة اللغات السامية:-

وهي تقسم إلى طائفتين:-

1- اللغات السامية الشمالية.

2- اللغات السامية الجنوبية.

الطائفة الأولى:- اللغات السامية الشمالية:-

وتشمل اللغات الأكادية Accadien، أو الآشورية البابلية واللغات الكنغانية - العبرية والفينيقية، واللغات الآرامية.

الطائفة الثانية:- اللغات السامية الجنوبية:-

وتشمل العربية واليمنية القديمة، واللغات الحبشيّة السامية.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 202 .

حياة اللغة	فصالن اللغات وأشهر الآراء فيها
------------	--------------------------------

مجموعة اللغات الحامية

شرح العنصر

تقديم:-

تنقسم مجموعة اللغات الحامية إلى ثلاثة طوائف:-

1- اللغات المصرية.

2- اللغات الليبية أو البربرية.

3- اللغات الكوشية.

الطائفة الأولى:- اللغات المصرية:-

وهي تشمل المصرية القديمة والقبطية.

الطائفة الثانية:- اللغات الليبية أو البربرية:-

وهي لغات السكان الأصليين لشمال أفريقيا - ليبيا وتونس، والجزائر، والمغرب، والصحراء، والجزر المتاخمة لها - فتشمل

اللغات القبيلية Kabyles والشاوية Chaouia - اللغات القديمة لسكان الجزائر - والتماشكية Tamacheq - وهي اللغات القديمة لقبائل الت وارج Touareg وهي قبائل رحالة بصحراء المغرب - واللغات الشلحيّة أو لغات الشلحا، أو لغات أهل الشلوح chellouh - لغات السكان الأصليين لجنوب المغرب - ولغات زناجة Zenaga - لغات السكان الأصليين لجنوب المغرب - ولغات زناجة Zenaga واللغات الجونشية Guanche - لغات السكان الأصليين لجزر قناريا Canaries بالمحيط الأطلسي، في الشمال الغربي من الصحراء الكبرى وهلم جرا.

الطائفة الثالثة:- اللغات الكوشية:-

وهي لغات السكان الأصليين للقسم الشرقي من أفريقيا المحصور بين درجة العرض الرابعة جنوب خط الاستواء وحدود مصر، ما عدا المناطق الحبشيّة الناطقة بلغات سامية، والتي تقدّم ذكرها في المجموعة الأولى، وما عدا بعض المناطق السودانية، وما إليها التي سيأتي ذكر لغاتها في الفصيلة الثالثة، فتشمل اللغات الصومالية، ولغات الجالا، والبدجا، ودنقلة، والأجاو والأفار أو الساهو، والسيداما ويتكلم باللغات الكوشية كذلك نحو ثلث سكان الحبشة.

حياة اللغة | فسائل اللغات وأشهر الآراء فيها

الفصيلة الثالثة:- اللغات الطورانية

شرح العنصر

تقدير:-

أطلق مكس مولروبونسن اسم (اللغات الطورانية) على طائفة من اللغات الآسيوية والأوروبية التي لا تدخل تحت فصيلة من الفصيلتين السابقتين، كالتركية والتركمانية والمغولية والمنشورية والفينيقية، وهلم جرا، وتتابعهما في ذلك كثيرٌ من جاء بعدهما.

[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 206 .

اللغات الطورانية ليست فصيلة بالمعنى الصحيح:-

فهي مجموعة ترجع إلى أصول واحدة، ويجمع بين أفرادها صلات تشابه وقرابة، بل هي أم شاج من لغات لا يؤلف بينها إلا صفة سلبية، وهي عدم دخولها في إحدى الفصيلتين السابقتين، هذا إلى أن القائلين لها لم يدخلوا تحتها جميع اللغات الإنسانية الخارجة عن الفصيلتين المذكورتين، بل قصروها على طائفة منها، وهي بعض اللغات الآسيوية والأوروبية؛ فهذا قسم غير قائم على أساس، وغير شاملٍ لما بقي من لغات العالم.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 206.

موقف علماء اللغة من الطروانية:-

عدل المحدثون من علماء اللغة عن استعمال كلمة (اللغات الطروانية) وعمدوا إلى ما بقي من اللغات الإنسانية خارجًا عن الفصيلتين السابقتين؛ فقسموه إلى فصائل يجمع بين أفراد كل فصيلة منها صلات تشابه وقرابة لغوية، فتنقق في أصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الجمل، ويكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو منقاربة، ويؤلف بينها طائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 207 .

وصف الدرس

هذا الدرس يتناول أهم الفروق بين الفصيلة الأولى وهي اللغات الهندية الأوروبية والفصيلة الثانية وهي اللغات السامية الحامية كما يوضح أهم وجوه التشابه بين هاتين الفصيلتين.

التمهيد

بعد دراستنا للفصائل اللغوية وما يندرج تحتها من لهجات لابد وأن يكون هناك نقاط اتفاق ونقاط خلاف بين تلك الفصائل وهو ما يميز كل فصيلة عن أختها.

أولاً:- وجوه الاختلاف

شرح العنصر

تقديم:-

إليك بعض ما تختلف فيه الفصيلتان السامية، والهندية – الأوربية؛ فتمتاز كلٌ من هاتين الفصيلتين عن الأخرى بخواص كثيرة، من أهمها ما يلي:- [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 217

الوجه الأول :-

تتألف أصول الكلمات، في اللغات السامية في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة - أحرف ساكنة - مختلفة؛ في اللغة العربية مثلاً ترجع جميع الكلمات التي فيها معنى القتل، إلى أصل ثلاثي مؤلف من ثلاثة أصوات ساكنة مختلفة هي قْ ثْ لْ.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 217

ما يشذ عن قاعدة الوجه الأول :-

لا يشذ عن هذه القاعدة إلا بعض الحروف والضمائر وبعض أسماء الشرط والموصول، وقليل من أسماء الذوات (يد، دم) ومن الأفعال (قال، وعد، تم، رد)، وهذه الأصول لا توجد مستقلة في اللغات السامية؛ فالأصل الدال على معنى القتل في اللغة العربية مثلاً وهو قْ ثْ لْ لا يوجد مستقلاً في هذه اللغة، بل لا يمكن النطق به.

الأصوات حسب ترتيبها في الأصل:-

الأصوات التي يتتألف منها أصل ما توجد مرتبة، حسب ترتيبها في هذا الأصل، في جميع الكلمات المشتملة على معناه العام؛ فالأخوات الثلاثة ق ت ل، التي يتتألف منها الأصل الدال على معنى القتل، توجد مرتبة بالشكل السابق في جميع الكلمات المشتملة على هذا المعنى:- قتل قاتل، قتال، قتيل.. إلخ؛ واشتمال الكلمة على أصوات أصل ما لا يدل على أكثر من تضمنها المعنى العام لهذا الأصل.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 218

الوجه الثاني:-

لا تكاد توجد في اللغات السامية كلمات تشتمل على أكثر من أصولاً، على حين أن هذا النوع يكثر في اللغات الهندية - الأوروبية، وبخاصة الحديث منها، وكل كلمة من هذا القبيل تدل على معنى مركب من معاني الأصول التي تشتمل عليها.

الوجه الثالث:-

ليس لفعل في معظم اللغات السامية إلا زمان: - فعل انتهى زمنه (ماضٍ)؛ وفعل لم ينته زمنه (مضارع للحال أو الاستقبال أو أمر) على حين أن له في اللغات الهندية - الأوروبية أزمنة كثيرة لكل منها صيغة خاصة:- الماضي القريب، الماضي البعيد، الماضي الكامل، الماضي المتصل بالحاضر، المستقبل.. إلخ. وقد بلغت هذه الأزمنة في اللغة الفرنسية أحد عشر في الجمل الإخبارية وحدها.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 222.

الوجه الرابع:-

يحدث في الغالب تأنيث الاسم والصفة في اللغات السامية والحامية بالإضافة تاء إلى المذكر، أما في اللغات الهندية - الأوروبية فالتأنيث طرق أخرى كثيرة، منها تضييف الحرف الأخير للمذكر (Chat، te؛ gras se)، ومنها استبدال حرف آخر به berger، ere؛ fermier، (instituteur، trice، pecheur، cheresse) وغيرها استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعده من الأحرف الأخيرة في المذكر (iere) ومنها زиادة بعض حروف على المذكر (tigre، resse، fermier، iere) ومنها زيادة بعض حروف على المذكر (tigre، resse، comte tesse) - وقد يتلزم التذكير أو التأنيث لبعض الحي وانات والطيور في الفصيلتين، ويبدل على الجنس الآخر علامات زائدة على الكلمة (مثلاً الضبع والعقاب مؤنثان دائمًا في اللغة العربية، والذئب Wolf ذكر دائمًا في الإنجليزية ويقال لأنثى she wolf) - وأما الفصائل الأخرى الخارجة عن الإنسان والحي وانات فالذكير والتأنيث فيها مجرد اصطلاح، وكثيراً ما يختلف اصطلاح الفصيلتين اللغوين أحدهما عن الأخرى (مثلاً: الشمس في اللغة العربية مؤنثة، وهي في الفرنسية ذكر، وعلى العكس من ذلك القمر". وفي بعض اللغات الهندية الأوروبية تختلف علامة التعريف تبعاً لجنس ما يلحقها (ذكر أو مؤنث) وتبعاً لعدده (في الفرنسية مثلاً Le، La، Les (وهذا لا يكاد يوجد له نظير في اللغات السامية).[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 223.

الوجه الخامس:-

يميل الأسلوب كثيراً في اللغات السامية - وخاصة الأسلوب الأدبي - إلى استخدام الكلمات والعبارات في غير ما وضعت له

عن طريق الاستعارة والمجاز المرسلو الكناية، وما إلى ذلك، أما أساليب اللغات الهندية - الأوروبية فيبدو فيها الحرص على استخدام الكلمات في معناها الأصلي.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 223.

حياة اللغة

وجوه التشابه والاختلاف بين: - السامية والهندية - الأوروبية

ثانياً:- وجوه الاتفاق

شرح الغنر

تقديم:-

هناك جوه شبه بين الفصيلتين السامية والهندية - الأوروبية:- ترى طائفة من العلماء أن هاتين الفصيلتين، مع اختلافهما في القواعد، تتفقان في كثير من أصول الكلمات، ومن أشهر أفراد هذه الطائفة:- الأساتذة:- كليرت، وبوب، وهملت، وأوالد، وبنفي، ولاسن، وبوت، وكيل، وبونسن، ولبيسي وس، وفورست، وديليتزش، وقد أوغل كثيراً في هذا السبيل الأساذدان فورست وديليتزش، فلم يغادر أصلاً من أصول الفصيلة السامية إلا كشفاً عما يشبهه صوتاً ودلالة من أصول الفصيلة الهندية - الأوروبية.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 225، 226.

تعليق الظاهرة

قد انقسم هؤلاء العلماء بصفده إلى ثلات فرق؛ ففريق يعللها بأن إحدى الفصيلتين قد انشعبت عن الأخرى، وظللت محتفظة بأصول مفرداتها، ولكنها سلكت في تكوين قواعدها وجهة تختلف عن وجهة أصلها، فأخذت تبعد عنه في هذه الناحية شيئاً فشيئاً حتى وصل الخلاف بينهما إلى الحد الذي هما عليه الآن. وفريق يذهب إلى أنهما قد تفرعاً عن لغة دثرت ولم يصلنا شيء من آثارها، وأن هذه اللغة كانت متصرفة ذات قواعد كاملة التكوين، وأن قواعد كل فصيلة منها قد سلكت في تطورها طريقاً يختلف عن طريق الأخرى، ولكن كليهما ظلت محتفظة بأصول مفردات اللغة التي انشعبتا عنها. وفريق ثالث يرى أن الشعب الذي تعرف عنه السامي ونوايري ون، كان له في الأصل لغة مشتركة، وأن انقسامه إلى هاتين الشعوبتين قد حدث ولغته في الدور الأول من أدوار تكونها إذ لم تكن قد تجاوزت بعد مرحلة اللغات العازلة العارية من القواعد، وأن كل شعبة منها، تحت تأثير عقليتها الخاصة وما كان يكتنفها من شئون طبيعية واجتماعية، قد اتجهت في تكلمة لغتها وتكونت معاً عنها، تختلف عن المنحى الذي اتجهت إليه الشعوب الأخرى، ولكن بقي في مفردات كليهما كثير من آثار الأصل المشترك.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 226.

صراع اللغات صراع اللغات:- المقصود به.. وأول عامل من عوامله

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس الحديث عن صراع اللغات، وأول عامل من عوامل هذا الصراع، وكذلك الحالات التي يحدث فيها تغلب أحدي اللغتين على الأخرى. وستتناول في الدرس التالي العامل الثاني من عوامل الصراع وهو:- تجاور شعوب مخليفة اللغة .. بالإضافة إلى عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي.

التمهيد

لاتخلو لغة من اللغات من حالة الاحتكاك والتصارع مع غيرها من بقية اللغات وهذه الحالة تنشأ نتيجة عوامل كثيرة ويتربّع على هذا الصراع العديد من النتائج والأثار.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 229 .

صراع اللغات صراع اللغات:- المقصود به.. وأول عامل من عوامله

صراع اللغات والعامل الأول فيها

شرح العنصر**المقصود بصراع اللغات:-**

هو أن يحدث صراع احتكاك للغتين أو أكثر نتيجة غزو مسلح أو هجرة؛ وينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عواملان:- أحدهما أن ينزع إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير أهله، والآخر أن يتقارب شعبان مختلفاً اللغة، فيتبادلا المنافع، ويتحلّ لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي.

العامل الأول:- نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:-

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة أن ينزع إلى البلد عنصر أجنبى ينطق بلغة غير لغة أهله، فيشتبك اللقان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيjetين؛ فأحياناً تتضرر لغة منها على الأخرى؛ فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم، أصيلهم ودخيلهم، وأحياناً لا تقوى واحدة منها على الأخرى؛ فتعيشان معًا جنباً لجنب.^[1]

[1] علم اللغة د/ عبد الواحد وافي ص 230 .

صراع اللغات صراع اللغات:- المقصود به.. وأول عامل من عوامله

الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين

شرح العنصر**تقديم:-**

تحدث النتيجة الأولى، وهي أن تغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم، في حالتين:-

[1]

[1] علم اللغة د/ عبد الواحد وافي ص 230 .

الحالة الأولى:-

أن يكون كلاً الشعدين همجيًّا، قليل الحضارة، منحط الثقافة، ويزيد عدد أفراد أحدهما على عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة؛ ففي هذه الحالة تغلب لغة أكثرهما عدًّا سواءً كانت لغة الغالب أم المغلوب، لغة الأصيل أم الدخيل، وذلك أنه عند انعدام النوع

يتحكم الكلم في مصير الأمور، ولكن هذه النتيجة لا تحدث إلا إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبتين لغويتين واحديتين أو شعوبتين متقاربتين.

الحالة الثانية:-

وهي:- أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأمسأ وأوسع نفوذاً؛ ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان، وإن قل عدد أفراد الشعب المغلوب، على شريطة أن تدوم غلنته وقوتها مدة كافية، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعند بها من أفراده في بلاده الشعب المغلوب، وأن تمتزج بأفراد هذا الشعب، وأن تكون اللغتان من شعبتين لغويتين واحديتين أو من شعوبتين متقاربتين.

أثر الصراع على اللغة:-

غنى عن البيان أن أي انتصار لا يتم إلا بعد أمد طويل وجهاه عنيف، لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة نفسها التي كان عليها من قبل؛ فاللغة التي يتم لها الغلب لا تخرج سليمة من هذا الصراع، بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتاثر بها في كثير من مظاهرها وبخاصة في مفرداتها؛ ويختلف مبلغ هذا التأثير باختلاف الأحوال؛ فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللغتين، وكان النزاع بينهما عنيفاً والمقاومة قويةً من جانب اللغة المقهورة، وتقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع، أو خفت وطأة النزاع، أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة.

صراع اللغات صراع اللغات:- المقصود به.. وأول عامل من عوامله

الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب

شرح العنصر

تقديم:-

النتيجة الثانية وهي عدم تغلب إحدى اللغتين على الأخرى وبقاؤهما معاً جنباً لجنب، فتحدث فيما عدا الحالتين المشار إليهما في الفقرة السابقة.

أمثلة للحالات التي تقوى فيها لغة على لغة أخرى:-

الأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصر الحاضر، فاللغة اللاتينية لم تقو على التغلب على اللغة الإغريقية، مع أن الأولى كانت لغة الشعب الغالب، وذلك لأن الإغريق، مع خصوصتهم للرومان، كانوا أعرق حضارة وأوسع ثقافة وأرقى

لغة، وقد سبق أن انهزام لغة الشعب المغلوب أمام لغة الشعب الغالب لا يحدث، إذا كان الشعب الثاني أرقى من الشعب الأول في جميع هذه الأمور.

صراع اللغات العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي (تجاور شعبيين مختلفي اللغة وعوامل أخرى)

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي وهو : تجاور شعبيين مختلفي اللغة وبيان حالاته والأثار المترتبة على هذا العامل ، كذلك أثر لغة قريش على اللغات المضدية، وتأثير اللغة الغالبة بلغة أخرى في بعض مظاهرها ،والحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب.

تمهيد الدرس

يتبع تجاور شعبيين مختلفي اللغة فرصةً كثيرة لاحتكاك لغتيهما، فتشتباكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتائجتين نفسيهما اللتين ينتهي إليهما الصراع في العامل الأول؛ فأحياناً تنتصر إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل مناطقها، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين، وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معًا جنباً لجانب.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 240، 241.

صراع اللغات العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي (تجاور شعبيين مختلفي اللغة وعوامل أخرى)

الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين

شرح العنصر

-تقديم:-

تحدث النتيجة الأولى وهي تغلب إحدى اللغتين على الأخرى في حالتين:-

الحالة الأولى: إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبيين كبيرة.

الحالة الثانية: إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبيين في الشعب المجاور. وإليك بيان الحالتين:-

الحالة الأولى:-

إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبيين كبيرة لدرجة يتكاّنف فيها ساكنوه، وتضيق مساحته بهم ذرعاً، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، وتكثر تبعاً لذلك عوامل الاحتكاك والتنازع بين اللغتين، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له، على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها في هذه الأمور.

أمثلة على الحالة الأولى:-

الأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، وأكثرها دلالةً بهذا الصدد ما كان من أمر اللغة الألمانية، فقد طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى (بسويسرا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا إلخ) وقضت على لهجاتها الأولى.

الحالة الثانية:-

إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبيين في الشعب المجاور، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ، على شريطة ألا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذه الأمور.

أمثلة على الحالة الثانية:-

الأمثلة على ذلك كثيرة في مختلف مراحل التاريخ؛ فاللغة العربية قد تغلبت في العصور السابقة للإسلام على اللغة اليمنية بحكم الجوار وتغلغل نفوذ العرب في البلاد اليمنية مع توافر الشروط الأخرى.

تعقيب على الحالتين السابقتين:-

في كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالباً لإحدى اللغتين إلا بعد أمد طويل يبلغ بضعة قرون؛ فالصراع بين الألمانية والفرنسية بسويسرا قد بدأ منذ عهد سحيق، ومع ذلك لم يتم بعد للألمانية النصر النهائي. والصراع بين اللغة الفرنسية واللسان السلنطي الذي يتكلم به البريتونيون (سكان مقاطعة البريتون Bretagne) قد نشب منذ عدة قرون، ومع ذلك لا يزال كثير من شيوخ البريتون في العصر الحاضر يتكلمون بهذا اللسان.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 243 .

أثر لغة قريش على اللغات المضدية:-

قد أخذت لغة قريش تطغى على اللغات المضدية الأخرى منذ العصر الجاهلي، ومع ذلك ظلت آثار هذه اللغات واضحة في كثير من المواطن إلى أواخر العصر العباسي.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 244 .

تأثير اللغة الغالبة بلغة أخرى في بعض مظاهرها:-

وغمي عن البيان أن انتصاراً لا يتم إلا بعد أمد طويل، لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة التي كان عليها من قبل؛ فاللغة التي يتم لها الغلب لا تخرج سليمة من هذا الصراع، بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في بعض مظاهرها وبخاصة في مفرداتها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في العامل الأول.

نتائج العامل الثاني:-

إن تجرد عامل تجاور شعيبين مختلفي اللغة الذي نحن بصدده الكلام عنه من عنف النزاع وشدة المقاومة، وحدوث نتائجه في صورة سليمة متدرجة بطئئة، كل ذلك يعمل على وقاربة اللغة الغالبة، ويفحص من تأثيرها باللغة المغلوبة.

صراع اللغات العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي (تجاوز شعيبين مختلفي اللغة وعوامل أخرى)

الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب

شرح العنصر**تقديم:-**

[1] النتيجة الثانية، وهي عدم تغلب إحدى اللغتين المتجاورتين على الأخرى، وبقاوهما معًا جنباً لجنب؛ فتحت في ما عدا

الحالتين المشار إليهما في الفقرة السابقة.

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 245

أمثلة على الحالات التي لانتقói فيها إحدى اللغتين على التغلب:-

يدخل في هذا الباب معظم العلاقات بين اللغات المجاورة في العصر الحاضر، فالجوار بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأسبانيا والبرتغال لم يؤد إلى تغلب لغة شعب منها على لغة شعب آخر؛ لأن احتكاك لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين يحدث فيما بينهما التغلب بالمجاورة، ولهذا السبب نفسه لم يؤد الجوار بين الفارسية والعراقية والتركية والأفغانية إلى تغلب لغة منها على لغة أخرى.

صراع اللغات العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي (تجاور شعوب مختلفي اللغة وعوامل أخرى)

عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي

شرح العنصر

تقديم:-

هذا، وفيما عدا العاملين السابعين، توجد عوامل أخرى كثيرة تتيح الفرص للاحتكاك بين اللغات، لكنها أقل شأنًا من هذين العاملين، وأضعف منها أثرًا؛ إذ ليس منها ما ينجم عنه صراع جدي، أو يؤدي إلى نتائج ذات بال، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:- [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 247 ، 248 .

أولاً:- اشتباك شعوب مختلفي اللغة في حرب طويلة الأمد:-

أو اشتباك شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد، وذلك أن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينفل إلى لغة كل شعب منها آثارًا من لغات الشعوب الأخرى، سواء في ذلك لغات الحلفاء ولغات الأعداء، والمثال التالي يوضح ذلك ..

مثال:- احتكاك الألمانية والفرنسية والإنجليزية في الحربين العالميتين الأخيرتين:-

قد نقل إلى كل لغة منها مفردات من اللغتين الآخريتين. (وتحت ثلاثة) التي نشبت بين حماة البروتستانتية وحماية الكاثوليكية، وامتدت من سنة 1618 إلى سنة 1648، أتاحت فرصًا كثيرة للاحتكاك بين الفرنسية والألمانية، فنقلت إلى كل منها بعض مفردات من الأخرى، وحرر فرنسا مع إيطاليا، قد نقلت إلى الفرنسية كثيرًا من الكلمات المتعلقة بشئون الحرب

والفنون الجميلة، وما إلى ذلك من الأمور التي كانت اللغة الإيطالية أوسع ثروة فيها من اللغة الفرنسية، ونقلت كذلك إلى الإيطالية عدداً غير يسير من الكلمات الفرنسية، والحروب الصليبية قد نقلت إلى كثير من اللغات الأوروبية، وبخاصة إلى اللغة الفرنسية، كثيراً من مفردات اللغة العربية، ونقلت كذلك إلى بعض لهجات الأمم العربية بعض كلمات أوروبية.

ثانياً:- توثق العلاقات التجارية بين شعبيين مختلفي اللغة:-

وذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تثبت أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر ومتزوج بمن لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبيين ينقال إلى لغة كل منها آثاراً من اللغة الأخرى.

ثالثاً:- توثق العلاقات الثقافية بين شعبيين مختلفي اللغة:-

فإن ذلك ينقال إلى لغة كل منهما، وبخاصة إلى لغة الكتابة، آثاراً كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حد المفردات، بل تتجاوزها أحياناً إلى القواعد والأساليب، والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الحاضرة والغابرة؛ فاللغة العربية في العصر العباسي، وبخاصة لغة الكتابة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغتين الفارسية واليونانية، ولغة الكتابة بمصر في العصر الحاضر، سواء في ذلك لغة العلوم والآداب ولغة الصحافة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغات الأوروبية وبخاصة الإنجليزية والفرنسية.

تعقيب على العوامل الثلاثة السابقة:-

إن علاقة هذه العوامل، وما إليها بتطور اللغة وارتقاءها أشد كثيراً من علاقتها بالصراع بين اللغات؛ فهي تتيح الفرص لاقتباس بعضها من بعض، وتتبادلها المفردات والقواعد والأساليب، بدون أن تحدث بينها صراعاً جدياً، أو تحمل إدراهما على محاولة التغلب على الأخرى؛ ولذلك أثروا إرجاء الكلام على تفصيل هذه العوامل وأثارها إلى الفصل التالي، وخاصة إذ نعالج موضوع اقتباس اللغات بعضها من بعض [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 248.

صراع اللغات انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وتأثرها باللغات الأخرى

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

بعد أن تحدثنا عن الصراع اللغوي وعوامله وما يحدث فيه، ينتقل الحديث إلى تأثر اللغة في تطورها وارتقائها إلى عوامل وأسباب كثيرة منها: حديثنا في هذا الدرس عن انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وكذلك تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى، واختلاف لغة الكتابة عن لغة المحادثة واثر هذه الظاهرة على الأداء الصوتي والأسلوبي.

تمهيد

تأثر اللغة في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة، يرجع أهمها إلى انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وتأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى. وعوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجودتها وزنوزعها، وبيئتها الجغرافية، وعوامل أدبية مقصودة، تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية، وما إليها في حمايتها والارتقاء بها.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 249

صراع اللغات انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وتأثرها باللغات الأخرى

انتقال اللغة من السلف إلى الخلف.. وأثره في التطور اللغوي

شرح العنصر

تقديم:-

على الرغم من أن الطفل يأخذ اللغة عن أبويه والمحيطين به، فإن لغة الخلف في كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر، وبخاصة مظاهر الصوت.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 250، 251، 252 .

أسباب وجود اختلاف في اللغة عند انتقالها من سلف لخلف:-

يرجع جزء يسير من نواحي هذا الاختلاف إلى أمور خاصة مقصورة على بعض الأفراد؛ كالعيوب الصوتية التي يصاب بها بعض الناس، وضعف السمع، واختلاف أعضاء النطق .. وما إلى ذلك، وليس لمثل هذه الأمور شأن كبير في تطور اللغة؛ لأن آثارها مقصورة على أصحابها، تبقى معهم وحدهم في حياتهم وتختفي بموتهم.

نواحي الاختلاف في اللغة عند انتقالها من سلف لخلف:-

معظم نواحي هذا الاختلاف وأكبرها أثراً في تطور اللغة؛ فترجع إلى أمور عامة يشترك فيها جميع أفراد الطبقة الواحدة، ويمتازون بها عن أفراد الطبقة السابقة لهم؛ كالتطور الطبيعي لأعضاء النطق في الفصيلة الإنسانية؛ لأن أعضاء النطق في تطور طبيعي مطرد، فتحتاج في كل طبقة منها في الطبقة السابقة لها.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 252 .

الظواهر النفسية والاجتماعية وأثرها على اختلاف اللغة:-

إن التطور الطبيعي للظواهر النفسية كالقوى العقلية بمختلف أنواعها التي تكون في تطور طبيعي مطرد، تختلف في كل طبقة عنها في الطبقة السابقة لها، شأنها في ذلك شأن أعضاء النطق، ومن الواضح أن كل تطور يحدث في هذه القوى ينبع صدأه في اللغة، والأخطاء التي تنتشر بين الصغار في طبقة ما، ولا يفطن لها الكبار لدقتها وخفائها، أو يهملون إصلاحها، ولا يعنون بالقضاء عليها، وكثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض المفردات في غير ما وضعت له عن طريق التوسيع أو المجاز، لدعاع اجتماعية خاصة، فتنتقل هذه المفردات إلى الجيل اللاحق بمعانيها المجازية وحدها، والنظم والتقاليد الخاصة

التي يسير عليها المجتمع في جيلٍ ما في تلقين الأطفال اللغة في الأسرة، وتعليمهم إياها في المدارس؛ فالفارق اللغوية الناشئة عن هذه الطائفة من العوامل يشترك فيها جميع أفراد الطبقة الواحدة، وتمتاز بها لغتهم عن لغة الطبقة السابقة لهم.

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 252.

النتائج المترتبة على تطور الظواهر النفسية والاجتماعية:-

من هذا يظهر أن ناحية هامة من نواحي التطور اللغوي ترجع إلى عوامل جبرية، لا اختيار للإنسان فيها، ولا يد له على وقف آثارها، أو تغيير ما تؤدي إليه، ومن هذا يظهر كذلك أنه ليس في قدرة الأفراد أن يقروا تطور لغة، أو يجعلوها تجمد على وضع خاصٌ، فمهما أجادوا في وضع معجماتها، وتحديد ألفاظها ومدلولاتها، وضبط قواعدها وأصواتها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقاً، وفي وضع طريقة ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تثبت أن تحطم هذه الأغلال، وتقللت من هذه القيود، وتسيير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطور والارتقاء الطبيعيين.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 252.

التحكم في لغة الكتابة وأثره على الحياة اللغوية للأمة:-

حُفِّاً أنه يمكن أحياناً التحكم في لغة الكتابة والجمود بها زمناً طويلاً على أصولها القديمة، أو ما يقرب منها. ولكن لغة الكتابة التي تجمد بهذا الشكل لا تمثل تمثيلاً صحيحاً حالة الحياة اللغوية في الأمة، وتنبع كثيراً مسافة الخلف بينها وبين لغة المحادثة، لأن لغة المحادثة في تطور مطرد، ولا تستطيع أية قوة إلى تعويق تطورها سبيلاً، فلا تنفك تبعد عن لغة الكتابة الجامدة، حتى تصبح كل منها غريبة عن الأخرى أو بعيدة عنها، ويصبح تعليم لغة الكتابة في الأمة أشبه شيء بتعلم لغة أجنبية ، وهذا هو ما كان عليه الحال بفرنسا وإيطاليا ورومانيا وأسبانيا والبرتغال أيام أن كانت لغة الكتابة فيها هي اللاتينية، وكانت لهجاتها المحلية مقصورة على شئون المحادثة، وما عليه الحال الآن تقريراً في مصر والسودان وبلاد العرب وشمال أفريقيا بقصد العلاقة بين لهجات المحادثة واللغة العربية الفصحى المتخذة لغة كتابة هذه البلاد.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 252.

ظاهرة اختلاف لغة المحادثة عن لغة الكتابة:-

ظاهرة كهذه لا تكاد تبدو إلا حيث تكون لغة المحادثة غير تامة التكون ولا كاملة النمو، ولا تبقى إلا ما بقيت لغة المحادثة على هذه الحال؛ فإذا ما بلغت هذه اللغة أشدتها، وتم تكوينها، واكتمل نموها، واتسع مقتها، ووضحت دلالات مفرداتها، ووجوه استخدامها، وتشعبت فيها فنون القول، ودقت مناجي التعبير، وقويت على تأدية حقائق الآداب والعلوم، أخذت تطارد لغة

الكتابة وتسلبها وظائفها وظيفة حتي تجردها منها جميئاً، فتصبح هي لغة الكتابة، وتندف بلغة الكتابة القديمة في زوايا اللغات الميتة، وهذا هو ما انتهى إليه أمر اللاتينية مع لغات المحادثة بفرنسا وإيطاليا ورومانيا وأسبانيا والبرتغال.

مثال تشبيهي للغة الكتابة ولغة المحادثة:-

ما أشبه لغة الكتابة الجامدة في الحالة السابقة بجبل ثلج ثابت على ماء سطح البحر، ولغات المحادثة المتطرفة بالتيارات المائية التي تموح تحته، فمهما طال بقاء هذا الثلج، فإن مصيره إلى التحطيم والذوبان، وحينئذ تطفو تلك التيارات إلى سطح البحر، وتعيد إليه ما كان مستوراً تحت هذا الجبل الجامد من مظاهر النشاط والحياة.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 252 .

صراع اللغات انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وتأثرها باللغات الأخرى

تأثير اللغة باللغات الأخرى وتبادل المفردات بين اللغات

شرح العنصر

تقديم:-

تقديم أن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين - أيًّا كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجة، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة - يؤدي لا محالة إلى تأثر كلٍّ منها بالآخر؛ ولما كان من المتعذر أن تظل لغة بآمن من الاحتكاك بلغة أخرى، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق.

تأثير لغة بلغة أخرى على مستوى المفردات:-

إن أهم ناحية يظهر فيها هذا التأثر هي الناحية المتعلقة بالمفردات كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض، وقد تذهب بعض اللغات بعيداً في هذا السبيل، فتقتبس معظم مفرداتها أو قسماً كبيراً منها عن غيرها؛ كما فعلت التركية مع الفارسية والعربية، والسريانية مع اليونانية، والفارسية مع العربية وهلم جرا.

تأثير لغة بلغة أخرى على مستوى القواعد وأساليب الصوت:-

القواعد وأساليب الصوت لا تنتقل في الغالب من لغة إلى أخرى إلا بعد صراع طويل بين اللغتين، ويكون انتقالها إذنًا بقرب زوال اللغة التي انتقلت واندماجها في اللغة التي انتقلت منها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

دخول الكلمات المقتبسة على لغة من اللغات:-

تُخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، فبنالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعه جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة؛ فالكلمات التي أخذتها العربية مثلاً عن الفارسية أو اليونانية، قد صبغ معظمها بصبغة اللسان العربي حتى بعد كثيراً عن أصله، ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات، فتشكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومنهاج نطقها، حتى تبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى؛ فالكلمات العربية مثلاً التي انتقلت إلى اللغات الأوروبية قد تمثلت في كل لغة منها بصورة تختلف اختلافاً غير يسير عن صورتها في غيرها.

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 253 .

اتصال المفردات المقتبسة بنواحٍ مادية أو فكرية:-

المفردات التي تقبسها لغة ما عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات أو بروزوا فيها، أو امتازوا بإنتاجها، أو كثرة استخدامها وهلم جرا، فمعظم ما انتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية يتصل بنواحٍ مادية أو فكرية امتاز بها الفرس واليونان، وأخذها عنهم العرب؛ ومن أجل ذلك تنتقل مع المنتجات الزراعية والصناعية أسماؤها في لغة المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة أو اشتهرت بإنتاجها، أو تصدر منها في الغالب، فتنتشر عن هذا الطريق في لغات البلاد الأخرى، فكلمة (شاي) مثلاً قد انتقلت إلى معظم لغات العالم من لغة جزر ماليزيا Malaisie التي كانت المصدر الأول لهذه المادة (شاي) في العربية، (the) في الفرنسية، الإنجليزية.. الخ . وكذلك كلمة الطباق، فقد انتقلت إلى معظم اللغات الإنسانية من لغة السكان الأصليين لأمريكا؛ حيث كشفت هذه المادة لأول مرة (طباق) في العربية، tapac في الفرنسية، topacco في الإنجليزية الخ.

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 255 ،256 .

صراع اللغات أثر العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية في خصائص اللغة وتطورها

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس كيف تؤثر هذه العوامل على اللغة وتطورها، وكيف تغير من خصائصها وتحولها من حال إلى حال.

التمهيد

كان لاتصال اللغات وتشابكها أثر واضح في استمرارية لغة أو فنائها في غيرها و يؤثر في ذلك عوامل متعددة تتضمن العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية ولكل عامل من هذه العوامل آثار ونتائج تظهر جلية على اللغة وطريقة استخدامها.

صراع اللغات أثر العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية في خصائص اللغة وتطورها

أثر العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية في خصائص اللغة وتطورها، ونقد نظرية (دو سوسور)

شرح العنصر

تأثير اللغة بحضارة الأمة:-

تتأثر اللغة أيما كان التأثير بحضارة الأمة، ونظمها وتقاليدها، وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة، وأحوال بيئتها الجغرافية وشأنها الاجتماعية العامة وما إلى ذلك، فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتعدد صداؤه في أداء التعبير، ولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فالوقوف على المراحل التي اجتازتها لغة ما، وفي ضوء خصائصها في كل مرحلة منها، يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص257 .

اتساع حضارة الأمة وأثره على اللغة:-

كلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقى تفكيرها، وتهذبت اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة. وهلم جرا؛ ولللغة العربية أصدق شاهد على ما نقول؛ فقد كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام، ومن النطاق العربي الضيق الذي امتازت به حضارتهم في عصر بنى أمية، إلى الأفق العالمي الواسع الذي تحولوا إليه في عصر بنى العباس، كان لهذين الانتقالين أجلًّا أثراً في نهضة لغتهم ورقى أساليبها واتساعها لمختلف فنون الأدب وشتى مسائل العلوم.

الانسجام بين اللغة والمظاهر الجغرافية:-

إن ما يحدث بين حضارة الأمة ولغتها من توافق وانسجام، يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها الجغرافية؛ فجميع خصائص الأقل يم الطبيعية تنطبع في لغة سكانها، ومن أجل ذلك نشأت فروق كبيرة في مختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق الجبلية وسكان الصحراء وسكان الأودية، وبين سكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية، ومن كذلك نشأت فروق غير يسيرة بين الفصيلة اللغوية الواحدة، بل بين لهجات اللغة الواحدة.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص257 .

الآثار المترتبة على انسجام اللغة بالمظاهر الجغرافية:-

من الآثار التي ترتب على انسجام اللغة بالظاهر الجغرافية أن كل لغة غزرت في المفردات التي تدور حول مظاهر بيئتها الجغرافية، ودقت دلالاتها، وانبثت في شتى فنون القول، ومن أجل ذلك أيضاً كان قسط كبير من مادة الخيال والتشبيه في كل لغة مستمدًا من مظاهر البيئة وما اختصت به طبيعة البلاد، ومن أجل ذلك أيضاً تمثل في أسلوب اللغة وفنونها الأدبية ما تختص به بيئتها الطبيعية من **تلّيد** أو صفاء، وقبح أو جمال، وصخب أو هدوء، وتتنوع أو اطراد، وتقلب أو ثبات، وما ينبع عنها من رخاوة أو قوة، وخمول أو نشاط، وخشونة أو نعيم، ولهذا كله يستطيع الباحث معرفة البيئة الأولى التي نشأت فيها لغة ما على ضوء مفردات هذه اللغة وغزارتها في بعض النواحي، وجديتها في نواحٍ أخرى، وما تجنب إليه أساليبها ومادتها في الخيال والتشبيه، وخواص أدابها . وما إلى ذلك.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 258 ، 259 .

فوارق في بعض اللغات:-

اللغة العبرية التي نشأت في منطقة متوسطة بين هاتين المنطقتين تمثل في رقيها منزلة بين منزلتي الآرامية والعربية، فقد فاقت الأولى ولكنها قصرت عن أن تدرك شأن الثانية؛ فألفاظها وأساليبها تتسع لكثير من مناحي القول، ولكن العربية تفوقها في مرونة التعبير، والترف اللغوي، وسعة الثروة في المفردات، وقواعدها سهلة مضبوطة، ولكنها لا تبلغ في دقتها وتنوعها مبلغ قواعد اللغة العربية.

مظاهر الفروق في بعض اللغات:-

تظهر هذه الفروق حتى في ناحية الأصوات؛ فالآرامية حوشية الأصوات، صعبة النطق، تلتقي في كلماتها المقاطع المتنافرة والحراف الساكنة، والعربية عذبة الأصوات، سهلة النطق، خفيفة الواقع على السمع، تقل في كلماتها الحروف غير المتحركة(1)، ولا يكاد يجتمع في مفرداتها ولا في تراكيبها مقاطع متنافرة، ولا يلتقي في ألفاظها ساكنان، والعربية وسط بين هذه وتلك؛ فهي لم تصل في سهولة اللفظ إلى درجة العربية ولا في صعوبته إلى درجة الآرامية، يتخلل كلماتها حروف المد في نطاق أوسع من الآرامية، وبدرجة تذلل كثيراً من ظواهر الصعوبة في النطق، ولكن بدون أن تصل في هذه الناحية إلى الشأو الذي وصلت إليه لغة القرآن.

اختلاف اللهجات الإغريقية القديمة:-

يرجع هذا الاختلاف للسبب السابق ذكره، فعلى الرغم من أن بلاد الإغريق كانت تشغل منطقة ضيقه، فإن الاختلاف اليسير الذي كان بين أجزاء هذه المنطقة في طبيعتها الجغرافية قد أحدث بين لهجاتها سكانها فروقاً ذات بال؛ فاللهجة الدورية مثلاً،

خشنة الألفاظ، حوشية المخارج، صعبة النطق، ثقيلة الأصوات، على حين أن اللهجة اليونية رخوة الكلمات، سهلة النطق، عنبة الأصوات، يتخلل كلماتها كثير من حروف المد وأصوات اللين.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص259.

اللغة والعوامل الاجتماعية:-

اللغة مرآة ينعكس فيها كذلك ما يسير عليه الناطقون بها في شئونهم الاجتماعية العامة، فعقائد الأمة، وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة، وميلها إلى الحرب، أو جنوحها إلى السلم، وما تعتقده من نظم بصدق الموسيقى والتحت والرسم والتصوير والعمارة، وسائر أنواع الفنون الجميلة.. كل ذلك وما إليه يصبح اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها؛ في الأصوات والمفردات والدلالة والقواعد والأساليب وهلم جرا.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص260 .

أثر الأسرة كوحدة في المجتمع على اللغة:-

إليك مثلاً درجة القرابة التي تربط الفرد بكل من أسرة أبيه وأسرة أمه، فإن الأمم التي تسير نظمها الاجتماعية على إزالة هاتين الأسرتين منزلة واحدة تقربياً في درجة قرابتهما للفرد تطلق لغتها كلمة واحدة على كل من العم والخال، uncle والعمة والخالة aunt، ابن العم أو العمة وابن الخال أو الخالة cousin، ابنة العم أو العمة، وابنة الخال أو الخالة cousin، على حين أن الأمم التي تفرق نظمها الاجتماعية بين هاتين الأسرتين في درجة قرابتهم للفرد تختلف في لغتها الكلمات الدالة على أفراد أسرة الأم:- العم، الخال، العمة، الخالة، ابن العم، ابن العمة، ابن الخال، ابن الخالة، بنت العمة، بنت الخال، بنت الخالة.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص261

أثر الطبقات الاجتماعية على اللغة:-

إليك مثلاً آخر وهو مبلغ اتجاه الأمة إلى مبادئ المساواة أو انحرافها نحو نظام الطبقات، فإن ما تسير عليه نظمها الاجتماعية بهذا الصدد يؤثر في مختلف نواحي لغتها حتى في ناحية القواعد؛ فمخاطبة المفرد بضمير الجمع تعظيمًا له:- (أرجو أن تفضلوا) وإجراء الخطاب في صيغة الأخبار عن الغائب (يتفضل سيد)، كل ذلك وما إليه من أساليب التمجيل لا يبدو في اللغة إلا حيث ينحرف الناس عن مبادئ المساواة، وتكثر الفوارق بين الطبقات، ولذلك يعد تطور هذه الضمائر في أمة ما أصدق سجل لتطور اتجاهاتها في هذه الشؤون.

أثر البنية الأخلاقية للمجتمع على اللغة:-

إن ما يكون عليه الأفراد من حشمة وأدب في شئونهم ومعاملاتهم وعلاقتهم بعضهم ببعض ينبع ذلك صداح في لغتهم أفالظها وتراكيبيها؛ فاللغة اللاتينية لا تستحي أن تعبّر عن العورات والأمور المستهجنة، والأعمال الواجب سترها بعبارات مكشوفة، ولا أن تسمّيها بأسمائها الصريحة.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 263 ، 264.

أثر البنية الأخلاقية الإسلامية على اللغة العربية:-

اللغة العربية بعد الإسلام تتلمس أحسن الحيل، وأدنىها إلى الحشمة والأدب في التعبير عن هذه الشئون، فتتجأ إلى المجاز في اللفظ، وتستبدل الكناية بتصريح القول:- القبل، الدبر، قارب النساء، لمس امرأته، قضى حاجته.. إلخ. ولقد كان لها بهذا الصدد في أفالظ القرن الكريم وعباراته أسوة حسنة:- {نساؤكم حَرْثٌ لِكُمْ فَأَتَوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شَتَّنْمُ}، {وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ}، {لَا مَسْتُمُ النِّسَاءَ}، {وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}، {أَحْلَلَ لِكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ}، {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ}، {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَ}. وما إلى ذلك من كريم العبارات ونبيل الأفالظ.

تعليق:-

ما يbedo في اللغة العربية بهذا الصدد يbedo مثله في اللغات الأوربية الحديثة، وخاصة الشمالية منها؛ وأكثرها تحرجاً في هذه الناحية اللغة الإنجليزية؛ فالبطن مثلاً لا يعبر عنه في لغة التخاطب الإنجليزية باسمه الصريح، بل يطلق عليه في الغالب the stomach (أي المعدة) وسراويل الرجل تطلق عليها أحياناً كلمة معناها الأصلي (ما لا يمكن التعبير عنه وسراويل المرأة تطلق عليها كلمة معناها الأصلي (الجمع أو التركيب) وهلم جرا.

العوامل الثقافية والفكرية وأثرها على اللغة:-

خصائص الأمة العقلية، ومميزاتها في الإدراك والوجdan والنزع، ومدى ثقافتها، ومستوى تفكيرها ومنهجها، وتفسيرها لظواهر الكون، وفهمها لما وراء الطبيعة .. كل ذلك وما إليه ينبع ذلك صداح في لغتها؛ فهي الأمم البدائية الضعيفة التفكير، المنحطة المدارك، تغزو الكلمات الدالة على المحسات والأمور الجزئية، وتنعدم أو تقل الأفالظ الدالة على المعاني الكلية، وتخلو دلالة المفردات من الدقة والضبط، فيكثر فيها الخلط واللبس والإبهام، وتتعرو القواعد أو تكاد تعرو من ظواهر التصريف والاستفهام وربط عناصر الجملة والعبارات بعضها ببعض، ويضيق متن اللغة فلا يتسع لأكثر من ضروريات

[1] الحياة،

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص264.

من اللغات التي يكثر فيها اللبس والخلط والإبهام:-

من هذا القبيل الشعوب الصينية:- فلغاتها بدائية ساذجة في نواحي الألفاظ والدلالة والقواعد، تكفي للتعبير عن ضروريات الحياة وشئون الصناعة اليدوية، والأدب السهل، والتأمل الضحل، ولكنها لا تتسع لعلم ولا لفلسفة ولا لدين بالمعنى الصحيح لهذه الكلمات، حتى إنه لا يوجد فيها اسم للإله، ويعبر فيها عن مسائل ما وراء الطبيعة بعبارات ملتوية مهمة مضطربة الدلالة في أذهان أهلها أنفسهم.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص264 .

من ظاهر الاضطراب والإبهام:-

في كثير من الأمم البدائية ينعكس في اللغة من ظاهر الاضطراب والإبهام ما تمتاز به عقليات الناطقين بها من سذاجة وقصور، حتى إنها لا تكاد وحدها تبين عن معنى واضح دقيق، وحتى أن أهلها أنفسهم ليضطربون في أثناء حديثهم إلى الأستعانة بالحركات اليدوية والجسمية لتكميل ما ينقص تعبيرهم، وما يعوزه من دلالة؛ فقد روي عن قبائل البوشيمان عشائر بدائية تسكن جنوب أفريقيا أنهم إذا أرادوا المحادثة ليلاً يضطربون إلى إشعال النار ليتمكنوا من رؤية الإشارات اليدوية والجسمية التي تصحب كلامهم، فتكميل ناقصة وتوضح مدلولاته.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 265

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس العوامل الأدبية وأثرها على اللغة وتطورها وهذه العوامل كثيرة من أهمها : الرسم – والتجديد في اللغة والمؤلفات اللغوية – ووسائل تعليم اللغة وغير ذلك مما يتناوله هذا الدرس بالشرح والبيان.

التمهيد

للعوامل النفسية والجغرافية والاجتماعية أثر واضح على نهضة اللغة وتراثها وهناك العوامل الأدبية وهي لها أكبر الأثر في تطور اللغة ، وفي سبيل هذا التطور تعتمد هذه اللغة على وسائل مهمة كدور التعليم والمؤسسات التي تعمل على نشر هذه اللغة والاحتفاظ بعوامل بقائها وتطورها ونمائها.[1]

[1]علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص268.

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

العوامل الأدبية المقصودة وأثرها في حياة اللغة وتطورها

شرح العنصر

تقديم:-

العوامل الأدبية المقصودة وأثرها في حياة اللغة وتطورها خاصة في لغة الكتابة:- الرسم، التجديد في اللغة، البحوث اللغوية، حركة التأليف والترجمة، وسائل تعليم اللغة؛ وتشمل هذه الطائفة جميع ما يبذله الأفراد والهيئات من جهود مقصودة في سبيل حفظ اللغة، وتعليمها، توسيع نطاقها، وتكلمه نصها، وتهذيبها من نواحي المفردات والقواعد والأساليب، وتدوين آثارها، واستخدامها في الترجمة والتأليف الأدبي والعلمي وهم جرا.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 268 .

ما تمتاز به هذه العوامل:-

تمتاز هذه الطائفة من العوامل عن الطوائف الثلاث السابقة بأنها أمور مقصودة، تسيرها الإرادة الإنسانية، على حين أن الطوائف السابقة تتمثل مظاهرها في أمور غير مقصودة تحدث من تلقاء نفسها، وتبدو آثارها في صورة جبرية لا اختيار للإنسان فيها، ولا يد له على وقها، أو تغيير ما تؤدي إليه. وتمتاز عنها كذلك بأن هدفها الأصلي هو لغة الكتابة، بينما تتجه معظم آثار الطوائف السابقة بشكل مباشر إلى لغات المحادثة.

مظاهر العوامل المقصودة:-

لهذه الطائفة مظاهر كثيرة من أهمها:- الرسم، والتجديد في اللغة، والبحوث اللغوية، وحركة التأليف والترجمة، ووسائل تعليم اللغة، وسنعد لكل واحد من هذه الأمور الخمسة فقرة خاصة.. وإليك بيان تلك المظاهر تفصيلاً:-

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

أولاً:- الرسم

شرح العنصر

تقديم:-

لم يتح الرسم إلا لعدد قليل من اللغات الإنسانية، أما معظمها فقد اعتمدت حياته على مجرد التناقل الشفوي. فالشرط الأساسي

لحياة اللغة هو التكلم بها لا رسماها، فكثيراً ما تعيش اللغة بدون أن يكون لها سند تحريري، ولكن من المستحيل أن تنشأ لغة أو تبقى بدون أن يكون لها مظهر صوتي، ويصدق هذا حتى على اللغات الصناعية نفسها؛ كالاسبانتو Esperanto وما إليها. فمن المتعذر أن تناح الحياة للغة من هذا النوع ما لم تتناولها الألسنة وتصبح أداة للكلام، ولذلك كان أول ما يتوجه إليه المفكرون في هذا النوع من اللغات هو وضع أصواته وأسلوب نطقه، والبحث في وسائل انتشار التحدث به.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 268 ، 269.

أثر الرسم في حياة اللغة:-

للرسم في حياة اللغة ونهضتها آثار تجلّ عن الحصر؛ بفضلـه تضبطـ اللغة، وتدونـ آثارـها، ويسـجلـ ما يصلـ إلى الـذهـن الإنسـانـي، وتنـتـشـرـ المـعـارـفـ، وتنـتـقـلـ الـحـقـائـقـ فـيـ الزـمـانـ وـالـمـكـانـ، وـهـوـ قـوـامـ الـلـغـاتـ الـفـصـحـىـ، وـلـغـاتـ الـكـتـابـةـ، وـدـعـامـةـ بـقـائـهاـ، وبـفـضـلـهـ كـذـلـكـ أـمـكـنـاـ الـوقـوفـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ الـلـغـاتـ الـمـيـتـةـ؛ كالـسـنـسـكـرـيـتـيـةـ وـالـمـصـرـيـةـ الـقـيـمـةـ وـالـإـغـرـيقـيـةـ وـالـلـاتـيـنـيـةـ وـالـقـوـطـيـةـ، فـلـوـلاـ مـاـ وـصـلـ إـلـيـنـاـ مـنـ الـأـثـارـ الـمـكـتـوـبـةـ بـهـذـهـ الـلـغـاتـ مـاـ عـرـفـنـاـ عـنـهـ شـيـئـاـ، وـلـضـاعـتـ مـنـ مـراـحلـ كـثـيرـةـ مـنـ مـراـحلـ الـتـطـوـرـ الـلـغـويـ؛ وـتـرـجـعـ أـسـالـيـبـ الـرـسـمـ الـتـيـ اـسـتـخـدـمـتـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـلـغـاتـ إـلـىـ أـسـلـوـبـيـنـ اـثـنـيـنـ هـمـاـ:-

الأسلوب الأول:- أسلوب الرسم المعنوي:-

وـهـوـ الـذـيـ يـضـعـ لـكـلـ مـعـنـىـ صـورـةـ خـطـيـةـ خـاصـةـ، وـقـدـ اـسـتـخـدـمـ هـذـاـ الـأـسـلـوـبـ فـيـ لـغـاتـ كـثـيرـةـ؛ مـنـهـاـ السـوـمـرـيـةـ وـالـصـينـيـةـ وـالـمـصـرـيـةـ الـقـدـيمـةـ، وـلـاـ يـعـلـمـ عـلـىـ وـجـهـ الـيـقـيـنـ أـولـ أـمـةـ اـسـتـخـدـمـتـهـ، وـلـكـنـ يـظـهـرـ مـنـ شـوـاهـدـ كـثـيرـةـ أـنـ أـقـدـمـ أـسـالـيـبـ الـرـسـمـ الـإـنسـانـيـ.

الأسلوب الثاني:- أسلوب الرسم الصوتي:-

وـهـوـ الـذـيـ يـضـعـ لـكـلـ صـوتـ صـورـةـ خـاصـةـ، وـقـدـ اـسـتـخـدـمـ هـذـاـ الـأـسـلـوـبـ مـنـ الـرـسـمـ الـقـدـيمـةـ، وـيـسـتـخـدـمـ الـآنـ فـيـ مـعـظـمـ الشـعـوبـ الـمـتـمـدـيـةـ.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 271.

أثر الرسم في تحريف النطق بالكلمات:-

للرسم أيضـاـ أـثـرـ كـبـيرـ فـيـ تـحـرـيفـ الـنـطـقـ بـالـكـلـمـاتـ الـتـيـ يـقـبـسـهـاـ الـكـتـابـ وـالـصـحـفـيـونـ عـنـ الـلـغـاتـ الـأـجـنبـيـةـ ، وـذـلـكـ أـنـ اـخـتـلـفـ الـلـغـاتـ فـيـ الـأـصـوـاتـ وـحـرـوـفـ الـهـجـاءـ وـالـنـطـقـ بـهـاـ وـأـسـالـيـبـ الـرـسـمـ.. كلـ ذـلـكـ يـجـعـلـ مـنـ الـمـتـعـذـرـ أـنـ تـرـسـمـ كـلـمـةـ أـجـنبـيـةـ فـيـ صـورـةـ تـمـثـلـ نـطـقـهـاـ الصـحـيـحـ فـيـ الـلـغـةـ الـتـيـ اـقـبـسـتـ مـنـهـاـ؛ فـيـنـشـأـ مـنـ جـرـاءـ ذـلـكـ أـنـ يـنـطـقـ بـهـاـ مـعـظـمـ الـنـاسـ بـالـشـكـلـ الـذـيـ يـتـقـقـ مـعـ

رسمها في لغتهم، ويشيع هذا الأسلوب من النطق، فتصبح الكلمة غريبة كل الغرابة أو بعض الغرابة عن الأصل الذي أخذت عنه، وليس هذا مقصوراً على اللغات المختلفة في حروف هجاءها كالعربية واللغات الأوروبية، بل يصدق كذلك على اللغات المتفقة في حروف الهجاء؛ كالفرنسية والإنجليزية.

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

ثانياً:- حركة التجديد في اللغة

شرح الغنر

تقديم:-

تبعد حركة التجديد المقصود في مظاهر كثيرة من أكبرها أثراً في التطور اللغوي الأمور الآتية:- [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 279، 280 .

1- تأثير الأدباء والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية:-

فقد اقتبسوا أو ترجموا مفرداتها ومصطلحاتها، وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتجهم الأدبي والعلمي، فلا يخفى ما لهذا كله من أثر بلين في نهضة لغة الكتابة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها، والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الغابرة وفي العصر الحاضر.

مثال لتأثير الأدباء والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية:-

إن أكبر قسط من الفضل في نهضة اللغة العربية في عصر بنى العباس يرجع إلى انتفاع الأدباء والعلماء باللغتين الفارسية والإغريقية، فقد أخذوا في ذلك العصر يترجمون آثارهما، ويعقبون عليها بالشرح والتعليق، ويستغلونهما في بحوثهم، ويحاكون أساليبهما، ويقتبسون منها عدداً كبيراً من المفردات العلمية وغيرها، ويمزجونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارةً وعن طريق ترجمتها تارةً أخرى، فاتسع بذلك متن اللغة العربية وازدادت مرونة وقدرة على تنوين الأداب والعلوم.

2- إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة المهجورة:-

فكثيراً ما يلجئون إلى ذلك للتعبير عن معانٍ لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً، أو لمجرد الرغبة في استخدام كلمات غريبة، أو في الترفع عن المفردات التي لاكتها الألسنة كثيراً، وبكثره الاستعمال، تتبع هذه المفردات خلقاً جديداً، ويزول ما فيها من غرابة، وتندمج في المداول المألوف، ولا يخفى ما لذلك من أثر في نهضة لغة الكتابة واتساع متنها

وزيادة قدرتها على التعبير، وقد سار على هذه الوريرة بمصر في العصر الحاضر كثير من الأدباء والعلماء والصحفيين، فردو بذلك إلى اللغة العربية جزءاً كبيراً من ثروتها المفقودة، وكشفوا عن عدة نواحٍ من كنوزها المدفونة في أجداث المعجمات.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص281.

3- خلق الأدباء والعلماء لألفاظٍ جديدة:-

كثيراً ما يلجأ العلماء إلى ذلك للتعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الاجتماعية أو الفكرية، لا يجدون في مفردات اللغة المستعملة ولا في مفرداتها الدائرة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً، وقد لا يضطركم إلى ذلك إلا مجرد الرغبة في الابتداع، أو مجانية الألفاظ المتداولة المألوفة، أو إبراز المعنى في صورة رائعة، وتنبيه في الأذهان، وتذليل سبل انتشاره بالإغراب في تسميتها؛ ولا يخفى ما لهذه الوسيلة من أثر في نهضة لغة الكتابة، واتساع متنها، ودقة مصطلحاتها وزيادة مرونتها وقدرتها على التعبير.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص282، 281.

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

ثالثاً:- المؤلفات اللغوية

شرح العنصر

المقصود بالمؤلفات اللغوية:-

هي البحوث التي ترمي إلى حفظ اللغة، وضبطها، وسلامتها، وتخليدها، والوقوف على خواصها وتاريخها وأثارها وما إلى ذلك؛ فتشمل المعجمات ودوائر المعارف وكتب القواعد ب مختلف أنواعها (النحو والصرف، الاستقاق، الوضع، البيان، المعاني، البديع..إلخ) وأدب اللغة وتاريخه، ودراسة أصوات اللغة ومخارج حروفها، ودلالة كلماتها وحياتها، والأدوار التي سارت فيها من مختلف نواحيها وهلم جرا؛ فلا يخفى ما لهذه الجهد من أثر جليل في حياة لغة الكتابة، وحفظها من التحريف وتهذيبها ونهضتها ونقلها من السلف إلى الخلف.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص283.

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

رابعاً:- نشاط التأليف والترجمة في الأدب والعلوم والفنون والصحافة

أثر نشاط التأليف والترجمة وغيرها في انتشار اللغة:-

فمن الواضح أنه لا حياة لغة الكتابة بدون استخدامها في هذه الشئون، وأنه بمقدار نشاط أهلها في هذه الميادين تناح لها وسائل الانتشار والرقى والنهوض.

صراع اللغات العوامل الأدبية وأثرها على اللغة

خامسًا:- تعليم لغة الكتابة

شرح العنصر

دور المعاهد في تعليم لغة الكتابة:-

تقوم معاهد التعليم في مختلف الأمم بأهم ناحية من هذه الوظيفة، وإليها يرجع أكبر قسط من الفضل في حياة اللغة، وتخليدها وسلامتها، وما ينالها من نهوض؛ فهي التي تعلم الصغار الكتابة القراءة، وتقومُ أسلوبهم، وتصلح فاسد نطقهم، وتأخذهم بآداب اللغة وأساليبها، وتوقفهم على قواعدها، وتلقنهم آثارها، وتبعد في نفوسهم حبها وإجلالها، وتدرس لهم بها مختلف المواد فتزددها ثبيتاً في أذهانهم، وتقدّرهم على استخدامها في مختلف مناحي التعبير.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص284.

وسائل معاهد التعليم في تعليم لغة الكتابة:-

وتعتمد معاهد التعليم في أدائها لهذه الوظائف الجليلة على العوامل الأربع السابقة ذكرها، وعلى طرق إعداد المعلمين ومؤلفات التربية وأساليب التعليم وما يتصل بذلك، وعلى ما تلقاه من إشراف وتعضيد ومعونة من جانب أولي الأمر والأسرات والهيئات والأفراد.

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

خواص التطور الصوتي وعوامله وتطور أعضاء النطق

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس جزئين:

الأولى: خواص التطور الصوتي، والتطور الصوتي هو ما يلحق الحروف من تطورات ومؤثرات عليه، ولهذا التطور خواص كثيرة.

الثانية: العوامل التي تؤدي إلى تطور الأصوات، والكيفية التي تحدث لأعضاء النطق من حيث التطور الطبيعي المطرد.

التمهيد

التطور الصوتي موضوع له أهمية كبيرة من حيث الخصائص والعوامل التي تؤدي إلى تطوره ولعل في تغير بعض الحروف وتطور أصواتها كالجيم والقاف واختلافها من فج ومن منطقة إلى غيرها مظاهر ودلائل ببيانها في هذا الدرس.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 285: 287.

خواص التطور الصوتي وعوامله وتطور أعضاء النطق

خواص التطور الصوتي وعوامله وتطور أعضاء النطق

شرح العنصر

أولاً:- أن التطور الصوتي يسير ببطء وتدرج:-

فاختلاف الأصوات في جيلٍ عما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يتبيّنه إلا الراسخون في ملاحظة هذه الشّئون، ولكنه يظهر في صورة جلية إذا وازنا بين حاليّهما في جيلين تفصلهما مئات السنين، فلغتنا لا تكاد تختلف في أصواتها عن لغة آبائنا المباشرين، ولكنها تختلف اختلافاً بيناً في هذه الناحية عما كانت عليه في السنة أجدادنا في العصور الوسطى، أو في صدر العصور الحديثة.

ثانياً:- أن التطور الصوتي يحدث من تقاء نفسه:-

ونذلك بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية، فتحول صوت الثاء العربية مثلاً إلى تاء (ثلاثة، ثلاثة)، والذال إلى دال (ذراع، دراع)، والظاء آلي ضد (الظل، الضل) والقاف آلي همزة (قلت، ألت)، أو جاف (جيم غير معطشة:- قلت، جلت)، وانقراض الأصوات التي كانت تلحق أواخر الكلمات للدلالة على أعرابها ووظائفها في الجمل (كنت أحسب أن كتاب محمد أحسن من كتاب علي -كنت أحسب أن كتاب محمد أحسن من كتاب علي). كل ذلك وما إليه قد حدث من تقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للتواضع أو إرادة المتكلمين.

ثالثاً:- أن التطور الصوتي جري الظواهر:-

لأنه خضع في سيره لقوانين صارمة، لا اختيار للإنسان فيها، ولا يد لأحد على وقفها أو تعوييقها، أو تغيير ما تؤدي إليه، وإليك مثلاً حالة اللغة العربية في صدر الإسلام، وما آلت إليه الآن، فعلى الرغم من الجهود الجبارية التي بذلت في سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها من تحريف، ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين، فإن ذلك كله لم يحل دون تطور أصواتها إلى الصورة التي تتفق مع نواميس التطور اللغوي، فأصبحت على الحالة التي هي عليها الآن في اللغات العامية.

رابعاً:- أن التطور الصوتي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان:-

فعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثراها على بيئه معينة وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لحق جميع

اللغات الإنسانية في صورة واحدة، فتحول صوت القاف مثلاً إلى همزة (قلت، ألت) لم يظهر إلا في بعض المناطق الناطقة بالعربية ومنذ عهد غير بعيد، وتحول صوت *a* الواقع في نهاية بعض الكلمات اللاتينية آلي صوت *e*, لم يظهر إلا عند الفرنسيين، ولم يبد أثره لديهم إلا في أثناء المدة المحسوبة بين نهاية القرن الثامن وأوائل القرن الرابع عشر.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص286.

خامساً:- أن التطور الصوتي له أثر:-

بمعنى أنه إذا لحق صوتاً معيناً في بيئة ما، ظهر أثره غالباً في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين تكتفهم هذه البيئة؛ فتحول القاف العربية مثلاً إلى همزة في بعض المناطق المصرية قد ظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص287.

استنتاج:-

ما سبق يظهر فساد كثير من النظريات القديمة بهذه الصدد:- فليس ب الصحيح ما ذهب إليه بعض العلماء من أن تطور الأصوات يحدث نتيجة لأعمال فردية اختيارية تنتشر عن طريق التقليد والمحاكاة.

عوامل التطور الصوتي:-

1- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في بنيتها واستعادها.

2- اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعادتها باختلاف الشعوب.

3- الأخطاء السمعية.

4- تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض.

5- موقع الصوت في الكلمة.

6- تناوب الأصوات وحلول بعضها مع بعض.

7- أثر الأمور النفسية والاجتماعية والجغرافية.

8- أثر العوامل الأدبية.

خواص التطور الصوتي وعوامله وتطور أعضاء النطق

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق

نقطيم:

من المقرر أن أعضاء النطق في الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها، ومنهج أدائها لوظائفها؛ فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلوقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كان عليه آباؤنا الأولين، إن لم يكن في بنيتها الطبيعية، فعلى الأقل في استعدادها، بل إنها تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأقربين، غير أن هذا التطور يسير ببطء وتدرج، ولذلك لا يبدو أثره بشكل واضح إلا بعد زمن طويل.[1]

[1] نفلا عن كتاب علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي من ص 289 وحتى ص 292.

تطور أعضاء النطق يتبعه تطور في أصوات الكلمات:-

غنيٌ عن البيان أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو في استعدادها، يتبعه تطور في أصوات الكلمات، فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها آلي صورة أخرى أكثر منها ملائمةً مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق؛ وقد كان لكشف هذه الحقيقة أكبر فضل في نهضة البحث اللغوية المتعلقة بالصوت.

اتجاهات تطور أعضاء النطق:-

ليس من الميسور وضع قواعد عامة مضبوطة لاتجاهات هذا التطور؛ لأن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً باختلاف اللغات والبيئات والشعوب، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في الفقرة السابقة. ولذلك سنقتصر بصدق هذا العامل على ضرب أمثلة من **الظواهر الصوتية المترتبة عليه**.

أمثلة على الظواهر الصوتية المترتبة على تطور أعضاء النطق:-

ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدق أصوات الجيم والثاء والذال والظاء والكاف؛ فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية، وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب تلقينا خاصاً ومجهوداً إرادياً، وقيادة مقصودة لحركات المخارج، ولعدم ملائمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحول منذ أمد بعيد آلي أصوات أخرى قريبة منها.

مثال لنطق حرف الجيم:-

(الجيم) الذي كان ينطق به معطشاً بعض التعطيش في العربية الفصحى، قد تحول في معظم المناطق المصرية إلى جاف (جيم)

غير معطشة)، وفي معظم المناطق السورية والمغربية إلى جيم معطشة كل التعطيش.

مثال لنطق حرف الثاء:-

الثاء قد تحولت إلى تاء في معظم المناطق المصرية، وفي بلاد أخرى، فيقال:- (توب، تلخ، تخين، تعان، تقل، تئيل، تلت، ثلاثة، تمن، تمانية، تور، اتنين، نتر، جنته، عته، عتر، إلخ، بدلاً من:- ثوب، ثلخ، ثخين، تشعلب، ثعبان، ثفل، ثقيل، ثلث، ثلاثة، ثمن، ثمانية، ثور، اثنان، نثر، حثة، عثة، عتر، إلخ).

مثال لنطق حرف الذال:-

الذال قد تحولت في كثير من المناطق العربية إلى دال، في معظم الكلمات؛ فيقال:- (داب، دراع، ديب، ده، دبل، دبح، دبان، دأن، أدان، ودن، دهب، ديل..إلخ، بدلاً من:- ذاب، ذراع، ذئب، ذا، ذي، ذبل، ذبح، ذباب، ذقن، أذان، ذهب، ذيل، إلخ)، وإلى زاي في بعض الكلمات؛ فيقال مثلاً:- (زنب، زهن، زكي، بزر، رزالة، إلخ، بدلاً من:- ذنب، ذهن، ذكي، بذر، رذالة، إلخ).

مثال لنطق حرف الظاء:-

الظاء قد تحولت إلى ضاد في معظم الكلمات؛ فيقال:- ضلام، ضفر، ضل، ضهر..إلخ) بدلاً من:- ظلام، ظفر، ظل، ظهر..إلخ)، وإلى زاي مفخمة في بعض الكلمات، كما ينطق في عامية المصريين بكلمات:- (ظلم، ظريف، أظن، حظ..إلخ).

مثال لنطق حرف القاف:-

القاف تحولت إلى همزة في بعض اللهجات العربية؛ فيقال:- (أط، ألت، أبل، عاد، نطا، إلخ)، بدلاً من:- (قط، قلت، قبل، عقد، نطق..إلخ).[1]

[1] نقلًا عن كتاب علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص292.

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

اختلاف أعضاء النطق.. والأخطاء السمعية.. وتقاول أصوات الكلمة

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

عرفنا في الدرس السابق العوامل التي تؤدي إلى التطور الصوتي وتحدثنا بالتفصيل عن التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق، وفي هذا الدرس نتناول اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب والآخطاء السمعية التي تحدث لأصوات الكلمة وكذلك تقىاعل اصوات الكلمة بعضها مع بعض.

التمهيد

تختلف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعًا لاختلاف الشعوب، وتتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب، والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف، تظل أعضاء النطق مرنة طوال المرحلة الأولى من مراحل الطفولة وكلما تقدمت السن بالطفل ظهرت عنده الاستعدادات الصوتية الكامنة الخاصة لا يخفى ما يتربى على اختلاف الشعوب بهذا الصدد من آثار خطيرة في التطور الصوتي في مختلف اللغات.^[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص293.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

اختلاف أعضاء النطق.. والأخطاء السمعية.. وتفاعل أصوات الكلمة

اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب

شرح العنصر

تقدير:-

تختلف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب، وتتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب، والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف.

تطور أعضاء النطق لدى الطفل في المرحلة الأولى:-

حُقاً أن أعضاء النطق تظل مرنة طوال المرحلة الأولى من مراحل الطفولة، فمن المشاهد أن الطفل في هذه المرحلة لا يستعصي عليه اكتساب أية لغة عن طريق التقليد، مهما كانت هذه اللغة بعيدة عن لغة أبوية، بل في استطاعته أن يكتسب بهذه الوسيلة عدة لغات أجنبية إذا أتيحت له فرصة الالتحام بالمتكلمين بها، ويصل في إجادتها جميعها إلى درجة لا يستطيع معها أكبر خبير في اللغات أن يميزه من أهلها، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

تقدم السن وعلاقتها بالاستعدادات الصوتية:-

ليس من شكٍّ في أنه كلما تقدمت السن بالطفل ظهرت عنده الاستعدادات الصوتية الكامنة الخاصة بأمته، ورسخت لديه عاداتها الكلامية، فتفقد أعضاء نطقه مرونتها شيئاً فشيئاً، وتتشكل بالشكل الذي فطرت عليه في شعبه، وتسلاك في تطورها منهجاً خاصاً يختلف عن المنهج الذي تسلاكه أعضاء النطق في الشعوب الأخرى.

أثر اختلاف الشعوب على التطور الصوتي:-

لا يخفى ما يترتب على اختلاف الشعوب بهذا الصدد من آثار خطيرة في التطور الصوتي في مختلف اللغات؛ وعلى ضوء هذا العامل يمكن كذلك قياس مسافة الخلف بين (اللهجات المحلية) (وهي اللهجات التي يتكلم بها في منطقة لغوية واحدة كلهجات البلاد المصرية) والوقوف على بعض الأسباب التي تؤدي إلى بعدها ببعضًا عن بعض³, فالمشاهد أن مبلغ اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض في أصواتها يتبع إلى حد كبير مبلغ اختلاف الناطقين بها بعضهم عن بعض في أصولهم الشعبية، فكلما كان هؤلاء متجانسين في أصولهم ضاقت مسافة الخلف بين لهجاتهم في ناحيتها الصوتية، وكلما تعددت

الأصول الشعبية التي ينتمون إليها اتسعت هذه المسافة؛ فلهجات المصريين لا تختلف كثيراً بعضها عن بعض في هذه الناحية، وذلك لتجانسهم في الأصول التي انحدروا منها.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

اختلاف أعضاء النطق.. والأخطاء السمعية.. وتفاعل أصوات الكلمة

الأخطاء السمعية وأقسامها

شرح العنصر

تقديم:-

يعتمد الطفل في محاكاته للغة أبيه على حاسة السمع. ولما كانت هذه الحاسة عرضة للزلل في إدراكاتها، كان لزاماً أن يجانب الطفل السداد في بعض ما يحاكيه، وأن تختلف لغته بعض الاختلاف في ناحيتها الصوتية عن لغة أبيه؛ وتنقسم

الأخطاء اللغوية الناجمة عن هذا السبب قسمين:[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص295، 296.

القسم الأول:- أخطاء خاصة مقصورة على بعض الأفراد:-

كالأخطاء الناجمة عن ضعف السمع أو اختلال أجهزته، وما آلي ذلك، وليس لمثل هذه الأمور شأن كبير في تطور اللغة؛ لأن آثارها مقصورة على أصحابها، تبقى معهم وحدهم في حياتهم وتموت بموتهم.

القسم الثاني أخطاء عامة:-

حيث يشترك فيها جميع أفراد الطبقة الواحدة، وتمتاز بها لغتهم عن لغة الطبقة السابقة لهم، وذلك كالأخطاء السمعية الناشئة عن ضعف بعض الأصوات ، فقد يحيط بالصوت بعض مؤثرات تعمل على ضعفه بالتدرج، فيتضاعل جرسه شيئاً فشيئاً حتى يصل في عصرٍ ما آلي درجة لا يكاد يتبيّنه فيها السمع، فحينئذ يكون عرضة للسقوط، وذلك أن معظم الصغار في هذا العصر لا يكادون يتبيّنونه في نطق الكبار، فينطقون بالكلمات مجردة منه، ولا يفطن الآباء لسقوطه في لغة أولادهم للسبب نفسه الذي من أجله لم يفطن الأولاد لوجوده في لغة آبائهم.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

اختلاف أعضاء النطق.. والأخطاء السمعية.. وتفاعل أصوات الكلمة

تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض

تقديم:-

يحدث بين الأصوات المجاورة والمتقاربة في الكلمة من ظواهر التفاعل أنواع كثيرة، يؤدي كل نوع منها إلى نتائج ذات بال في التطور الصوتي، ومن أهم ما سجله الباحثون بهذا الصدد الأمور الآتية:-

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 298، 299.

التفاعل بين الأصوات الساكنة:-

(ونعني بها ما يقابل أصوات اللين) يحدث أحياناً بين الصوتين المجاورين في الكلمة مثل ما يحدث بين المواد المحملة بالكهرباء، فتجاور مادتين من هذه المواد يحدث بينهما تجاذباً إذا كانتا مختلفتين في نوع كهربائهما، بأن كانت إدراهما موجبة والأخرى سالبة، وتتافر إذا كانتا متحدين فيه، بأن كلاهما موجبة أو سالبة، وكذلك يفعل أحياناً التجاور أو التقارب بين الصوتين.

قاعدة:-

إذا تجاور صوتان مختلفان في مخارجهما أو تقارباً، انجذب أحياناً كل منهما نحو الآخر، فينتهي بهما الأمر إلى واحدة من النتائج الأربع الآتية:-

النتيجة الأولى:-

تارةً يلتصق أحدهما بالأخر، فتنقل الأصوات التي كانت تفصل بينهما إلى ما بعدهما (ظاهرة النقل المكاني).

النتيجة الثانية:-

وتارةً يتحول أحدهما إلى صوت من نوع الصوت الآخر (ظاهرة التشاكل)، فأحياناً يتتحول الأول إلى نوع الصوت الثاني، كما حدث في اللام الشمسية في اللغة العربية، إذ تحولت إلى صوت الحرف الذي يليها (التفوى، الثوب، الذنب، الرحمة، الزهر، السماء، الشمس، الصواب، الضر، الطول، الظلم، الناب)، وكما حدث في الكلمة العربية (شمس) إذ تحولت في بعض اللهجات العامية إلى (سمس). [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 299

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

موقع الصوت في الكلمة وتناب الأصوات

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

في هذا الدرس نتناول جزئين:

- موقع الصوت في الكلمة الواحدة فالصوت – الحرف – إما أن يكون في الأول أو المنتصف أو الآخر ويحدث في الكلمة قلب مكانى؟ وهذه حالات يحدث فيها التطور.
- تناب الصوت في الكلمة وحلولها محل بعض فقد يأتي حرف مكان حرف آخر، وهكذا، وهذا له أثر في تطور اللغة.

التمهيد

تختلف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب، وتتنوع الخواص الطبيعية المزود بها وينشأ عن هذا التنوع تناب الأصوات وحصول بعضها مكان بعض وهو ما يضفي على اللغة أو اللهجة نوعاً من التطور والازدهار.^[1]

^[1]نقاً عن كتاب علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص301: 303.

تقدير:-

موقع الصوت في الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف، خاصة الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات، أو وقوع الصوت في أواخر الكلمة، أو في أول الكلمة، وقد يتبدل موضع الصوت على النحو التالي:-

أولاً:- وقوع الصوت في أواخر الكلمات:-

موقع الصوت في الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف وأكثر ما يكون ذلك في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات، سواء كانت أصوات لين أم أصواتاً ساكنة (ونعني بالساكنة ما عدا أصوات اللين) كما يلي:-

1- أصوات اللين:-

قد لوحظ أن وقوعها في آخر الكلمة يجعلها في الغالب عرضة للسقوط، ويؤدي أحياناً إلى تحولها إلى أصوات أخرى. وهناك أمثلة على ذلك إليك بيانها:-

المثال الأول:- ما حدث في اللغة العربية بتصدي أصوات اللين القصيرة:-

فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بتصدي أصوات اللين القصيرة (المسماة بالحركات، وهي الفتحة والكسرة والضمة) التي تلحق أواخر الكلمات؛ ففي جميع اللهجات العامية المنشعبية عن العربية (عامت مصري والسوداني، والعراقي والشامي ولبناني وفلسطيني والجازاني والمغربي، إلخ) قد انقرضت هذه الأصوات جميعها، سواء في ذلك ما كان منها علامات إعراب، وما كان منها حركة بناء، فينطبق الآن في هذه اللهجات بجميع الكلمات مسكنة الأواخر؛ فيقال مثلاً:- رجع عمر المدرسة بعد ما خف من عياه بدلاً من (رجع عمر إلى المدرسة بعد ما خفت من إعيائه)، ولعل هذا هو أكبر انقلاب حصل في اللغة العربية، فقد أتى جميع الكلمات فانقصتها من أطراها، وجردها من العلامات الدالة على وظائفها في الجملة، وقلب قواعدها القديمة رأساً على عقب.

المثال الثاني:- ما حدث في اللغة العربية بتصدي أصوات اللين الطويلة:-

ومن هذا القبيل كذلك ما حدث في اللغة العربية بتصدّد أصوات اللين الطويلة (الألف والياء والواو) الواقعة في آخر الكلمات؛ فقد تضاعلت هذه الأصوات في عامية المصريين وغيرهم، حتى كادت تتقرّض تمام الانقراض، سواء في ذلك ما كان منها داخلاً في بنية الكلمة. (رمى، يرمي، إلخ) وما كان خارجاً عنها (ضربوا، ناموا، إلخ)، فيقال مثلاً في عامية المصريين. (سام وعيسٌ ومصطفى أبُ حسين سافرُ يوم الخميس لجرح) بدلاً من (سامي وعيسي ومصطفى أبو حسين سافروا يوم الخميس آلي

[1].

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-303.

2- وقوع الصوت الساكن:-

(ونعني به ما يقابل الصوت اللين) في آخر الكلمة يجعله كذلك عرضة للتحول أو السقوط، وهناك أمثلة على ذلك إليك بيانها:-

المثال الأول:- ما حدث في اللغة العربية بتصدّد التنوين ونون الأفعال الخمسة والهمزة والهاء المتطرفين:-

فقد انقرضت هذه الأصوات في معظم اللهجات العامية المنشعبية عن العربية، كما يظهر ذلك من الموازنة بين العبارات العربية المدونة في السطرين التاليين ونظائرهما في عامية المصريين المدونين في أول الصفحة التالية:-

- محمد ولد مطيع، الأولاد يلعبون، الهواء شديد، انتظرته ساعة كاملة.

- محمد ولد مطيع، الأولاد بيلعب، الهو شديد، انتظرت ساعٍ كامل.

المثال الثاني:- حذف آخر الكلمة التي يوقف عليها:-

من هذا القبيل حذف آخر الكلمة التي يوقف عليها في عامية كثير من المناطق المصرية؛ كبعض مناطقبني سويف والشرقية ورشيد وغيرها، فيقال مثلاً:- (أنت يا ولد) بدلاً من (أنت يا ولد)، (فين أخوك محمود) بدلاً من (أين أخوك محمود)، (اذيل خمسارو) بدلاً من (أد له خمسة قروش). [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-304.

ثانياً:- وقوع الصوت في وسط الكلمة:-

حيث يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف. فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بتصدّد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي، فقد تحولت إلى ألف لينة في عامية المصريين وغيرهم (فيقال:- راس، فاس، فال، ضاني، بدلاً من:- رأس، فأس، فال، ضأن، إلخ). وهناك أمثلة على ذلك إليك بيانها:- [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-305.

المثال الأول:- ما حدث بـصـدد الـيـاء وـالـوـاـو السـاـكـنـيـن فـي وـسـط الـكـلـمـة:-

في مثل عين ويوم، فقد تحولتا في بعض المناطق المصرية وغيرها آلي صوتين من أصوات اللين:- فأولهما يتحول إلى صوت يشبه صوت *e* في اللغة الفرنسية (عين، خيل، بين، زينب، إلخ) وثانيهما يتحول إلى صوت يشبه صوت *o* الفرنسي (يوم، نوم، فوز، لوم، إلخ). [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-306.

المثال الثاني:- تحرـيكـ الحـرـفـ السـاـكـنـ إـذـا وـقـعـ فـي وـسـطـ كـلـمـةـ ثـلـاثـيـةـ:-

وذلك في كثير من لهجات البلاد العربية (عامية الشرقية، وبعض عاميات الصعيد، ولهجات القبائل العربية النازحة آلي مصر من المغرب، ولهجـةـ العـراـقـ، إـلـخـ)، فـيـقالـ مـثـلاـ:- (اسم، رـسـمـ، مـصـرـ، جـرـنـ، بـدـرـ، فـحـلـ، بـدـلـاـ مـنـ:- اـسـمـ، رـسـمـ، مـصـرـ، جـرـنـ، بـدـرـ، فـحـلـ، فـجـلـ، إـلـخـ).

ثالثاً:- وـفـوـقـ الصـوـتـ فـي أـوـلـ الـكـلـمـةـ:-

ما يجعل الصوت عرضة للانحراف، فمن ذلك ما حدث في بعض المفردات العربية المفتتحة بالهمزة؛ إذ تحولت همزتها في بعض اللهجات العامية إلى فاء أو واو (أذن) تحولت في عامية المصريين إلى (ودن)، وأين تحولت إلى (فين) أو إلى (وين) في عامية القبائل العربية النازحة آلي مصر من المغرب وفي عامية العراق والحيـازـ، وأـدـىـ تحـولـتـ فـيـ بـعـضـ الـمـواـضـعـ فـيـ عـامـيـةـ المـصـرـيـيـنـ إـلـىـ (ـوـيـ)، فـيـقـالـ مـثـلاـ:- (ـوـدـاهـ المـدـرـسـةـ)ـ بـمـعـنـىـ (ـأـدـىـ بـهـ إـلـىـ المـدـرـسـةـ)ـ أيـ:- (ـأـوـصـلـهـ إـلـيـهاـ).

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-307.

رابعاً:- تـبـادـلـ مـوـقـعـ الـأـصـوـاتـ فـيـ الـكـلـمـةـ:-

وقد تـبـادـلـ الـأـصـوـاتـ مـوـاقـعـهـاـ فـيـ الـكـلـمـةـ وـيـحـلـ بـعـضـهـاـ مـحـلـ بـعـضـ، فـيـتـقـدـمـ الـمـتأـخـرـ مـنـهـاـ وـيـتـأـخـرـ الـسـابـقـ، وـتـسـمـيـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ (ـبـالـنـقـلـ الـمـكـانـيـ)، كـماـ حـدـثـ فـيـ الـكـلـمـةـ الـعـرـبـيـةـ (ـأـنـابـ)ـ إـذـ تـحـولـتـ فـيـ عـامـيـةـ الـقـاهـرـةـ وـغـيـرـهـاـ إـلـىـ (ـأـنـارـبـ). [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-308.

موقع الصوت في الكلمة وتـنـاوـبـ الـأـصـوـاتـ

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

موقع الصوت في الكلمة

موقع الصوت في الكلمة وتناوب الأصوات

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض

شرح العنصر

-تقديم:-

فيما عدا الحالات السابقة قد لوحظ أن الأصوات المتشدة النوع تناوب ويحل بعضها محل بعض، وقد سجّل الباحثون ظواهر كثيرة بهذا الصدد، بعضها خاص بأصوات اللين، وبعضها يتعلق بالأصوات الساكنة على النحو التالي:-[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 308، 309.

أولاً:- تناوب أصوات اللين:-

لم تكن تخلو منه لغة من اللغات الإنسانية؛ ففي اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيرة (التي يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضمة).

آثار تناوب أصوات اللين:-

يمثل هذا التناوب انقلاباً من أهم الانقلابات التي اعترت هذه اللغة، فقد كان من آثاره أن انحرفت أوزان الكلمات وانقلب أشكالها رأساً على عقب، حتى لا نكاد نجد في اللهجات العامية كلمة واحدة باقية على وزنها العربي القديم؛ فالفتحة قد استبدل به الضمة أحياناً، والكسرة في كثير من الأحوال والإيك بعض الأمثلة فيما يلي:-

أمثلة على تناوب أصوات اللين:-

فبدلاً من:- (يُعوم، يَسجد، يَسمع، عَثْر، خَلْص، سَكَت، كَبِير، الْكِتاب.. إلخ) يقال في عامية المصريين:- (يُعوم؛ يُسجد، يُسمع، عَثْر أو غُثْر، خَلْص أو خُلْص، سِكِّت أو سُكِّت، كَبِير، الْكِتاب، إلخ)، والكسرة قد استبدل بها الضمة أحياناً والفتحة في كثير من الأحوال، فبدلاً من:- (يُلْطم، يَضْرِب، يَسْرِق، عَنْد، إلخ، يَقَال في عامية المصريين:- (يُلْطم، يَضْرِب، يَسْرِق، يَسْرَأ، عَنْد، إلخ)،

والضمة قد استبدل بها الفتحة أحياناً، والكسرة في معظم الحالات؛ بدلأ من:- (محمد، ثعبان، أنتي، عنة، يقتل، يدم، ظفر، إلخ،
يقال في عامة المصريين:- محمد، تعبان، انتية، عنّة، ينتل، يزم، ضفر، إلخ).

التناصح في أصوات اللين:-

من آثار تناوب أصوات اللين أنه حدث تناصح في أصوات اللين الطويلة نفسها، وخاصة في الألف اللينة؛ إذ أميلت في لغات بعض القبائل العربية القديمة، وتمال الآن في كثير من لهجات المغاربة وفي لهجات القبائل العربية النازحة آلي مصر من المغرب، وفي بعض اللهجات في بلاد الشرقية.

ثانياً:- تناصح الأصوات الساكنة:-

التناصح في الأصوات الساكنة حدث في جميع اللغات الإنسانية، فكثير من الأصوات الساكنة في اللغة العربية قد تناسخت في اللهجات العامية وحل بعضها محل بعض.

أمثلة على تناصح الأصوات الساكنة:-

فالسين قد تحولت إلى صاد في بعض المواطن (ساخن) في عامية الشرقية وغيرها، والصاد آلي سين في كثير من الألفاظ في عامية القاهرة وغيرها، بدلأ من يصدق، مصير، إلخ، يقال:- (يسدق، مسير)، والصاد آلي ظاء في عامية المغرب وخاصة برقة، وفي لهجة العراق، وفي لهجة نجد والقصيم، وفي لهجات القبائل العربية النازحة آلي مصر من الغرب، بدلأ من:- (وضوء، بضيوع، يضرب، يضم، إلخ، يقال: وظوء، يطبع، يضرب، يظم، إلخ)، والعين إلى نون في بعض الكلمات في لهجة العراقيين، فيقال مثلاً:- (ينطي) بدلأ من (يعطى) (2)، واللام آلي ميم في بعض الكلمات في عامية القاهرة (امبارح) بدلأ من (البارحة) (3)، والميم إلى نون أحياناً في عامية المصريين، فيقال:- (فاطنة) بدلأ من (فاطمة) وهلم جرا.

أصوات اللغة
والدلالة
وتطور كل
منهما

أنواع التطور الدلالي وخواصه ومناهجه

المقدمة

شرح العنصر

وصف الدرس

بعد أن تحدثت ال دروس السابقة عن الطواهر المتعلقة بالصوت، يتحدث هذا الدرس عن الطواهر المتعلقة بالدلالة فيتناول أنواع التطور الدلالي للكليات، وخواص هذا التطور ومناهجه، وذلك بذكر الأمثلة من اللغات العامية المشتبعة من اللغة العربية.

التمهيد

تختلف طرق التعبير عن الكلمات والأساليب وفق التغيرات التي نطرأ عليها بسبب الزمان أو المكان وهو ما يعف بالتطور الدلالي للألفاظ والأساليب وهو في مجده يخضع لعدد من الخواص والعوامل التي تشكل حجم هذا التغير ومدته.

تقدير:-

ترجم أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع إليك بيانها:-[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص 313، 324.

النوع الأول:- تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات:-

وهذا التطور يشمل أيضاً تركيب الجمل، وتكوين العبارة، وما آلي ذلك؛ كقواعد الاشتقاق والصرف (المورفولوجيا)، والتنظيم (الستكتن)، وهلم جرا. وذلك كما حدث في اللغات العالمية المنشعبية من اللغة العربية؛ إذ تجردت من علامات الإعراب، وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق، وأختلفت مناهج تركيب العبارات.

النوع الثاني:- تطور يلحق الأساليب:-

وذلك كما حدث في لغات المحادثة العالمية المنشعبية عن العربية؛ إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى، وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر؛ إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالأداب الأجنبية ورقي التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والمجتمع، وهلم جرا.

النوع الثالث:- تطور يلحق معنى الكلمة نفسه:-

كأن يخصص معناها العام، فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل، أو يعمم مدلولها الخاص؛ فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشتراك معه في بعض الصفات، أو تخرج عن معناها القديمة فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول، وهلم جرا.

شرح العنصر

تقديم:-

للتطور الدلالي بمختلف أنواعه خواص كثيرة تشبه في جملتها خواص التطور الصوتي التي أشرنا إليها في الفصل السابق من

أهم هذه الخواص ما يلي:

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص314: 317.

الخاصية الأولى:-

أنه يسير ببطء وتدرج، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، ويحدث عادةً في صورة تدريجية، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا آلي ثالث متصل به، وهذا دوالياً، حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول، فكلمة *bureau* مثلاً كانت تطلق في المبدأ على صنف خاص من الأقمشة (*Etoffe de bureau*)، ثم أطلقت على غطاء مائدة المكتب لاتخاذه غالباً من هذا الصنف، ثم أطلقت على مائدة المكتب نفسها، ثم أطلقت على مقر العمل والإدارة لملازمة المكتب لهما، فلا علاقة مطلقاً بين أول مدلول لهذه الكلمة وهو القماش الصوفي، وآخر مدلول لها وهو مقر العمل والإدارة، على حين أن العلاقة وثيقة بين كل معنى من المعاني التي اجتازتها والمعنى السابق له.

الخاصية الثانية:-

أنه يحدث من تقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية؛ فسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية الحاضرة، وتغير أوزان الأفعال(2)، وتأييث بعض الكلمات المذكورة، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة (3)، وجمع صفة المثنى(4)، وتأخر الإشارة عن المشار إليه (5)، وتزحج كثير من المفردات عن مدلولاتها الأولى:- إلى معانٍ جديدة، كل ذلك وما إليه قد حدث من تقاء نفسه في صورة آلية لا دخل فيها للتواضع أو إرادة المتكلمين.

الخاصية الثالثة:-

أنه جبri الظواهر؛ لأنه يخضع في سيرة لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعوييقها، أو تغيير ما تؤدي إليه. وإليك مثلاً حالة اللغة العربية؛ فعلى الرغم من الجهود الجبارية التي بذلت في سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها من لحن وتحريف، ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين، فإن ذلك كله لم يحل دون تطورها في القواعد والأساليب ودلالة المفردات آلي الصورة التي تتفق مع قوانين التطور اللغوي، فأصبحت على الحالة التي هي عليه الآن في اللهجات العامة.

الخاصية الرابعة:-

إن الحالـة التي تـتنقل إلـيـها الدـلـالـة تـرـتـبـط غالـباً بـالـحـالـةـ الـتيـ اـنـتـقـلـتـ مـنـهـاـ بـإـحدـىـ الـعـلـاقـيـنـ الـلـتـيـ يـعـتـمـدـ عـلـيـهـمـاـ تـدـاعـيـ الـمعـانـيـ،ـ وـعـنـيـ بـهـمـاـ عـلـاقـيـ المـجاـوـرـةـ وـالـمـشـابـهـةـ فـقـارـةـ يـعـتـمـدـ اـنـتـقـلـ الدـلـالـةـ عـلـىـ عـلـاقـةـ المـجاـوـرـةـ الـمـكـانـيـةـ،ـ كـتـحـولـ مـعـنـىـ (ـظـعـيـنـةـ)ـ (ـمـعـنـاـهـاـ فـيـ الـأـصـلـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـهـوـدـجـ)ـ إـلـىـ مـعـنـىـ الـهـوـدـجـ نـفـسـهـ،ـ وـإـلـىـ مـعـنـىـ الـبـعـيرـ"ـ4ـ)،ـ وـتـحـولـ مـعـنـىـ ذـقـنـ فـيـ عـامـيـةـ الـمـصـرـيـيـنـ إـلـىـ مـعـنـىـ الـلـحـيـةـ5ـ،ـ وـتـحـولـ b~ureauـ مـنـ غـطـاءـ الـمـكـتبـ آلـيـ الـمـكـتبـ نـفـسـهـ،ـ وـكـتـائـيـثـ الرـأـسـ فـيـ عـامـيـةـ بـعـضـ الـمـنـاطـقـ الـمـصـرـيـيـةـ (ـاـنـتـقـلـ إـلـيـهـ التـائـيـثـ مـنـ الـأـعـضـاءـ الـمـؤـنـثـةـ الـمـجاـوـرـةـ لـهـ وـهـيـ الـعـيـنـ وـالـأـذـنـ)،ـ وـهـلـمـ جـراـ.ـ وـتـارـةـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ عـلـاقـةـ الـمـجاـوـرـةـ الـزـمـنـيـةـ،ـ كـتـحـولـ مـعـنـىـ الـعـقـيقـةـ (ـهـيـ فـيـ الـأـصـلـ الـشـعـرـالـذـيـ يـخـرـجـ عـلـىـ الـوـلـدـ مـنـ بـطـنـ أـمـهـ)ـ إـلـىـ مـعـنـىـ الـذـبـيـحـةـ الـتـيـ تـتـحـرـ عـنـ حـلـقـ.

الخاصية الخامسة:-

أنـ التـطـورـ الـدـلـالـيـ فـيـ غالـبـ أحـوالـهـ مـقـيدـ بـالـزـمـانـ وـالـمـكـانـ،ـ فـمـعـظـمـ ظـواـهـرـهـ يـقـصـرـ أـثـرـهـ عـلـىـ بـيـئـةـ مـعـيـنـةـ وـعـصـرـ خـاصـ،ـ وـلـاـ نـكـادـ نـعـثـرـ عـلـىـ تـطـورـ دـلـالـيـ لـحـقـ جـمـيعـ الـلـغـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ صـورـةـ وـاحـدةـ وـوقـتـ وـاحـدـ..ـ

الخاصية السادسة:-

أنـهـ إـذـاـ حدـثـ فـيـ بـيـئـتـهـ ماـ ظـهـرـ أـثـرـهـ عـنـ جـمـيعـ الـأـفـرـادـ الـذـينـ تـشـلـهـمـ هـذـهـ الـبـيـئـةـ،ـ فـسـقـوـطـ عـلـامـاتـ الـإـعـرـابـ فـيـ لـغـةـ الـمـحـادـثـةـ الـمـصـرـيـيـةـ مـثـلـاـ لـمـ يـفـلـتـ مـنـ أـثـرـهـ أيـ فـردـ مـنـ الـمـصـرـيـيـنـ.

وصف الدرس

يتناول هذا الدرس عوامل هذا التطور الدلالي المتعلق باستخدام الكلمات وأصوات الكلمة والقواعد وغير ذلك.

التمهيد

يتطور الأداء الدلالي لأي لفظ من الألفاظ تبعاً لعوامل تؤثر فيه وتنمّحه القدرة على هذا التأثير وذلك التغيير وهذه العوامل يرجع بعضها إلى مرور الأوقات وبعضها إلى تطور الاستخدام لهذه اللفظة أو تلك العبارة ، وبعضها لعدم العلم بأصلها الذي وضعت له فهو المجاز أم التوسيع أم الحقيقة.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

عوامل التطور الدلالي

طوائف عوامل التطور الدلالي

شرح العنصر

تقدير:-

لهذا النوع من التطور عوامل كثيرة، من أهمها الطوائف الآتية:-

[1] 1- عوامل تتعلق باستخدام الكلمات.

2- عوامل تتعلق بمعنى الكلمة في الذهن.

3- عوامل تتعلق بأصوات الكلمة.

4- عوامل تتعلق بالقواعد.

5- عوامل تتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف.

6- وكثيراً ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة.

7- وقد يكون العامل في تغيير معنى الكلمة.

8- عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات.

وفيما يلي إليك بيان تلك الطوائف:-

[1][ينظر : علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص319 : 325]

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

عوامل التطور الدلالي

أولاً:- العوامل التي تتعلق باستخدام الكلمات

شرح العنصر

مدلول الكلمة يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها:-

فمثلاً:- كثرة استخدام العام في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع

فيها استعماله، ولدينا في اللغة العربية وحدها الآف من أمثلة هذا النوع؛ فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول، ثم

شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصةٍ تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية؛ كالصلوة والحج، والصوم، والمؤمن،

والكافر، والمنافق، والركوع، والسجود، وهلم جرا. [1]

أمثلة على تغيير مدلول الكلمة وفقاً لحالات استخدامها:-

الصلاة مثلاً:- معناها في الأصل الدعاء، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء، حتى أصبحت لا تصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى، والحج معناه في الأصل:- قصد الشيء والاتجاه إليه، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة، وقس على ذلك جميع أفراد هذا الطائفه، ومن ذلك أيضاً كلمة (الرث) فقد كانت تطلق على الخسيس من كل شيء، ثم قصر مدلولها على الخسيس مما يفرض أو يلبس لكثرة استخدامها في هاتين الطائفتين، وكلمة (المدام) فهي في الأصل كل ما سكن ودام، ثم شاع استعمالها في الخمر لدوامها في الدن، أو لأنه يآلئ عليها حتى تسكن، فأصبحت لا تصرف إلى غير هذا المعنى.

كثرة استخدام اللفظ الخاص تكسبه العموم:-

إن كثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسيع، تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم، فمن ذلك مثلاً في اللغة العربية:- الباس والورد والرائد والنجعة والحوة، وهلم جرا. وإليك بعض الأمثلة من العربية والفرنسية:-

أمثلة من اللغة العربية:-

فالباس في الأصل الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكتسب من هذا الاستخدام عموم معناه، وأصل الورد إتيان الماء وحده، ثم صار إتيان كل شيء ورداً، لكثرة استخدامه في هذا المعنى العام، والرائد في الأصل طالب الكلأ، ثم صار طالب كل حاجة رائداً، والنجعة في الأصل طلب الغيث، ثم عممت في الاستخدام فأصبح كل طلب انتاجاً، والحوة في الأصل شبة من شيات الخيل، وهي بين الدهمة والكمنة، ثم توسيع في استعمالها حتى صار كل أسود أحواى، فيقال ليل أحواى، وشعر أحواى.

أمثلة من اللغة الفرنسية:-

في اللغة الفرنسية كلمة *salaire*؛ فقد كان معناها في الأصل -كما تدل على ذلك بنيتها:- ما يصرف للجندي من نقود في نظير ما يحتاج إليه من ملح الطعام، ثم شاع استعمالها في كل أجرة حتى نسي معناها الأصلي، وكلمة *arriver*:- فقد كانت تدل في الأصل - كما اشير إلى ذلك بنيتها- على الوصول إلى الشاطي، ثم شاع استعمالها في كل وصول، فاستقر معناها على هذا الوضع العام.

استخدام الكلمة في معنى مجازي يؤدى لانفراط معناها الحقيقي:-

إن كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي اتؤدي غالباً إلى انفراط معناه الحقيقي، وحلول هذا المعنى المجازي محله؛ فمن ذلك مثلاً في اللغة العربية كلمات:- المجد والأفن والوغى والغفران والحقيقة، وهلم جرا. وإليك بعض الأمثلة على ذلك:-

أمثلة من اللغة العربية:-

مثلاً:- كلمة المجد معناها في الأصل:- امتلاء بطن الدابة من العلف، ثم كثر استخدامه مجازاً في الامتلاء بالكرم، حتى انفرض معناه الأصلي، وأصبح حقيقة في هذا المعنى المجازي، ولهذا السبب نفسه انتقل معنى (الأفن) من قلة لبن الناقة آلي نقص العقل، وانتقل معنى (الوغى) من اختلاط الأصوات في الحرب آلي الحرب نفسها، ومعنى (الغفر) والغفران من الستر آلي الصفح عن الذنوب، ومعنى (الحقيقة) من الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه آلي ما ذبح عنه عند حلق ذلك الشعر.

[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص321.

عوامل التطور الدلالي

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

ثانياً:- عوامل تتعلق بمبلغ وضوح الكلمة في الذهن

شرح العنصر

وضوح الكلمة في الذهن يقال من تعرضه للتغيير:-

كلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قلَّ تعرضه للتغيير، وكلما كان مبهماً غامضاً مرناً كثُر تقلبه وضعف مقاومته لعوامل الانحراف.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص321.

تبعات وضوح مدلول الكلمة في الذهن:-

يساعد على وضوح مدلول الكلمة عوامل كثيرة؛ من أهمها أن تكون مرتبطة بفصيلة من الكلمات معروفة الأصل، ويعمل على إيهامها عوامل كثيرة من أهمها أن لا تكون لها أسرة معروفة الأصل متداولة الاستعمال.

عوامل التطور الدلالي

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

ثالثاً:- عوامل تتعلق بأصوات الكلمة

ثبات أصوات الكلمة:-

ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلى تغييره، وذلك أن في الذهن ما دامت محفوظة بصورتها الصوتية، وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها، على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهم، وهذا يجعل معناها عرضة للتغيير والانحراف.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص-322.

أمثلة على ثبات أصوات الكلمة:-

فالوصف اللاتيني **vivus** مثلاً ظل محتفظاً بمعناه، وذلك لقوة ارتباطه عن طريق هذه البنية بأفراد أسرته **vetera**, **veta** etc, ولكنه لم يلبث بعد أن تغيرت صورته الصوتية الفرنسية إلى **Vif** لأن أخذ يتعرف شيئاً فشيئاً، عن مدلوله القديم حتى بعد عنه وأصبح يدل الآن على الوصف بالقوة والحدة والنشاط، وذلك لأن تغير صورته الصوتية باعده ما بينه وبين أفراد أسرته (**vivre**, **vivant** etc) فعرض مدلوله لهذا الانحراف. ومن هذا القبيل كذلك كلمة **Sage**, فإن انحراف صورتها الصوتية إلى هذا الوضع قد عزلها عن أفراد فصيلتها (**savoir**, **savant**) وعرض مدلولها للتغيير، فانحرف من معنى العالم إلى معنى الهدى المطبع.

عوامل التطور الدلالي

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

رابعاً:- عوامل تتعلق بالقواعد

شرح العنصر**قواعد اللغة نفسها قد تكون السبيل في تغيير مدلول الكلمة:-**

فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى تغيير مدلول الكلمة، وتساعد على توجيهه وجهة خاصة، فتذكير كلمة (ولد) مثلاً في العربية (ولد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالذكر، ولذلك أخذ مدلولها يدنو شيئاً فشيئاً من هذا النوع، حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من الذكور.

مثال من اللغة اللاتينية على تغيير مدلول الكلمة وفقاً لقواعد اللغة:-

كلمة **homo** مثلاً في اللاتينية، فقد كانت تطلق في الأصل على إنسان رجلاً كان أم امرأة، ولكن تذكيرها ربط مدلولها في الذهن بنوع الذكور، فأخذ يدنو شيئاً فشيئاً من هذا النوع حتى أصبحت في كثير من اللغات المنشعبية عن اللاتينية لا تطلق إلا

على الرجال.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

عوامل التطور الدلالي

خامسًا:- عوامل تتعلق بانتقال اللغة من السلف آلي الخلف

شرح العنصر

الجيل اللاحق يختلف في فهم الكلمات عن الجيل السابق:-

كثيراً ما ينجم عن انتقال اللغة من السلف آلي الخلف تغير في معاني المفردات، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق؛ ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما وضعت له على طريق التوسيع أو المجاز، فقد يكثر استخدام الكلمة مثلاً في جيلٍ ما في بعض ما تدل عليه، أو في معنى مجازيٍّ تربطه بمعناها الأصلي بعض العلاقات، فيعلق المعنى الخاص أو المجازي وحده بأذهان الصغار، ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد. [1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص325.

مثال على اختلاف مدلول الكلمات لدى الأجيال اللاحقة والسابقة:-

إليك مثلاً كلمة *soual* الفرنسية، فقد كان معناها في الأصل (السباع) من الطعام، ثم كثر استخدامها في عصر ما في الشوان من الخمر عن طريق المجاز والتهمّم، وللتحرّج من استخدام الكلمة الصريحة في هذا الجيل، ويتحول إليه مدلول هذه الكلمة، فأصبحت صريحة فيه، وانقرض معناها القديم.

آثار اختلاف فهم الكلمات من السلف آلي الخلف:-

فقد تحولت الكلمات إلى معانٍ كانت مجازية في الأصل، وفيما يعتري المدلولات في نطاقها من سعة أو ضيق، بل إن طائفة من العلماء على رأسها العالمة هرزوج Herzog قد رجعت إلى هذا العامل وحده كل ما يحدث من تطور في الدلالة.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

عوامل التطور الدلالي

سادساً:- تغير مدلول الكلمة عند انتقالها من لغة إلى لغة

شرح العنصر

الآثار المترتبة على تغير مدلول الكلمة من لغة إلى لغة أخرى

كثيراً ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة ؛ فقد يخصص مدلولها العام، وتقتصر على بعض ما كانت عليه في لغتها الأصلية، وقد يعمم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضعت له علاقةٌ ما بين المعينين، وقد تتحطّل إلى درجةٍ وضيعة في الاستعمال؛ فتُصبح من فحش الكلام وهجره، وقد تسمى إلى منزلة راقية فتعتبر من نبي القول ومصطفاه، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك وإلى أسبابه وأمثاله في الفصول السابقة.[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص323، 324.

أصوات اللغة والدلالة وتتطور كل منهما

سابعاً:- تغيير عناصر الشيء التي تدل عليه الكلمة

شرح العنصر

تقديم:-

قد يكون العامل في تغيير معنى الكلمة أن الشيء نفسه الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشئون الاجتماعية المتصلة به، وما إلى ذلك، وإليك أمثلة من الانجليزية وال العربية توضح بعض التغيرات التي حدثت في الأشياء وأدت إلى تغيير في الكلمة:-[1]

[1] علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي ص324.

المثال الأول:- من الانجليزية (Plume)):-

كلمة (الريشة) مثلاً (Plume) كانت تطلق على آلة الكتابة أيام أن كانت تتخذ من ريش الطيور، ولكن تغير الآن مدلولها الأصلي تبعاً للتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فأصبحت تطلق على قطعة من المعدن مشكلة في صورة خاصة.

المثال الثاني:- من العربية (القطار):-

القطار كان يطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر، ولكن تغير الآن مدلوله الأصلي تبعاً للتطور وسائل المواصلات، فأصبح يطلق على مجموعة عربات تقطّرها قطرة بخارية.

المثال الثالث:- من العربية (البريد):-

"البريد" كان يطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، ثم تغير الآن مدلوله تبعاً لتطور الطرق المستخدمة في إيصال

الرسائل، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية في العصر الحاضر، و"بني الرجل بامرأته" كانت تستخدم كنائية عن دخوله بها؛ لأن الشاب البدوي كان إذا تزوج يبني له وأهله خباء جديداً، ولا تزال تستخدم هذه العبارة كنائية عن المعنى نفسه، مع أن الزفاف لا علاقة له في نظمنا الحاضرة بالبناء، وقد جرت العادة في بعض العصور بفرنسا أن يقضي المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة مدة عقوبتهم في أعمال التجديف على ظهر السفن الملكية.

أصوات اللغة
والدلالة
وتتطور كل
منهما

عوامل التطور الدلالي

ثامناً:- عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات

شرح العنصر

أثر اختلاف الطبقات والجماعات على التطور الدلالي

كثيراً ما ينجم عن اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى، ويؤدي إلى ذلك ما يوجد بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة من فروق في الخواص الشعبية والجسمية والنفسية، وفي شؤون السياسة والاجتماع والثقافة والتربية ومناهي التفكير والوجدان ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والتقاليد والعادات، وفي الظروف الطبيعية والجغرافية المحيطة بكل جماعة منها، وما تزواله كل طبقة من أعمال، وتضطّلُّ به من وظائف، والأثار العميقية التي تتركها كل وظيفة ومهنة في عقلية المشتغلين بها، وحاجة أفراد كل طبقة آلي دقة التعبير وسرعته، وإنشاء مصطلحات خاصة بقصد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم، وتستأثر بقسط كبير من انتباهم، وما يلجئون إليه من استخدام مفردات في غير ما وضعت لها، أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتصل بصناعاتهم وأعمالهم.. وهلم جرا. فمن الواضح أن هذه الأمور وما إليها من شأنها أن تخرج بالكلمات عن مدلولاتها الأولى، وتوجه معانيها في كل طبقة وفي كل جماعة وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها.

[1] علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ص325.